

خزائن الكتب القديمة في العراق

منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة

تأليف
كوركييس عواد



دار التراث العربي

بيروت - لبنان

جَمِيعُ الحُتُوقِ بِحَفْوَظَتِهَا

الطبعة الثانية

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

أجازت طبعه دائرة الرقابة العامة
ودائرة الشؤون الثقافية العامة
بوزارة الثقافة والاعلام العراقية

دار الراشد العربي - بيروت - لبنان
ص.ب: ٦٥٨٥ - تليكس: LE٤٣٤٩٩ راسد

المقدمة

كان الباعث لي على وضع هذا الكتاب ، اعتقادي بأنّ الأقدمين قد وضعوا حجر الأساس للثقافة والحضارة ، اللتين نرى نمارها قد بلغت في عصرنا من النضج والاكتمال مبلغاً بعيداً . ولا يشك امرؤ في أنّ مبعث الثقافة والحضارة في كل عصر وأوان هو العلم . ولا يقوم علم إلاّ على مؤلفاتٍ تدوّن ومعلومات تكتنز في أسفار ، يتألف من اجتماع شملها والنضام بعضها إلى بعض ، ثروة أدبية وعلمية زاخرة ، يطلق عليها اسم « خزانة كتب » أو « دار كتب » أو غير ذلك من الأسماء .

و « العراق » ، الذي عُرف بتاريخه الحافل المديد ، الذي ابتدأ بفجر حياة الانسان ، وتماقت فيه الامم والدول ألوف السنين ، كان في جملة من عصوره ، مناراً تهتدي بهديه الامم والاقوام الاخرى ، ودليلاً أميناً تتمقب خطاه في مضمار الرقي والعمران .

وكان من أظهر مظاهر رقيه في معارج المدنية ، عنايته بخزائن الكتب ، التي كانت — وما تزال — تقام في بلدانه المختلفة .

ولقد أسعفتنا الآثار وكتب التاريخ وغيرها ، بأخبار جملة من هاتيك الخزائن القديمة ، ولازمت جانب الصمت عن كثير أخرى غيرها .

فراًينا أنّ نستقصي ما انتهى إلينا من أخبار تلك الخزائن ، منذ أقدم المصور التاريخية حتى مطلع المصور الحديثة ، مستندين في كلّ خبرٍ نورده أو إشارة ندوّنها إلى أوثق المصادر وأثبتها .

لقد اجتمع لدينا من أخبار هذه الخزائن القديمة شيء كثير ، حملنا على أن نجعله بين دفتي هذا السفر، ليسهل الرجوع إليه .
وكنا فيما مضى قد نشرنا أقساماً ونبدأ من هذا الكتاب في بعض المجلات العراقية ، كمجلة « سومر » و « البيان » و « النجم » و « منبر الاثير » و « الاعتدال » و « الغري » .

ولسنا ندعي أننا أحطنا علماً بأخبار جميع خزائن كتب العراق ، منذ العصر السومري إلى المائة الثامنة للهجرة . وإنما ذكرنا منها ما أتاحت لنا الوقوف على خبره وصفته في ما بين أيدينا من مراجع .

ولنا نتلقى بسرورٍ واغتنباط عظيمين ، كل نقدر وتنبه ، يكشف لنا النقاب عن أمر خزانة عراقية قديمة فاتنا ذكرها ، أو يضيف أخباراً أخرى إلى ما أوردناه . ففي مثل هذه التعقيبات والاستدراكات يكتمل البحث ويستتم مناجيه .

ولقد راعينا في إيراد المراجع ، ذكر اسم المرجع كاملاً حين وروده للمرة الأولى في كتابنا، ومختصراً فيما بعد ذلك . ويمكن معرفة أول ذكره في الكتاب من مراجعة فهرست أسماء الكتب بآخر المجلد .

كوركيسى عواد

بغداد

الباب الاول

مباحث ترميزية

تمهيد

قال حكماء الناس قديماً قولاً مأثوراً ، لا يتبدل بتبدل الأزمان ولا يتغير بتعاقب العصور ، وهو ان « الكتاب خير صديق للانسان » .
فلقد كان « الكتاب » وما زال الرفيق الأمين لمن يبتغي العلم وينشد الحقيقة ويتوخى الفائدة .

ولم يكن شكل الكتاب ولا حجبه في الأزمنة الخالية بالوجه الذي نراه فيه اليوم ، لأن البشر كانوا يكتبون في بدء حضاراتهم على « الطين » و « الحجر » ، ثم اخذوا بمرور الزمن يتخلصون شيئاً فشيئاً من عبء احمال تلك الكتب الثقيلة ، فاستمضوا عن الطين والحجر بمواد أخف منها وزناً وأصغر حجماً .
وأهم ما اتخذوه لهذا : أوراق « البردي » ، وجلود الحيوانات ولا سيما ما كان يُعرف منها بـ « الرق » وظلوا على هذا دهرأ طويلاً ، حتى تيسر لهم صنع « الكاغد » أي « الورق » وهو كما يعلم الكل ، مادة خفيفة اللحم ، حسنة المنظر ، لا تشغل حيزاً كبيراً ، ولا تسكلف ثمناً باهظاً .

وصناعة الورق ، ابتدأت ككل صناعات البشر ، بوجه ساذج ثم أخذت في التحسن والتقدم إلى الامام خطوة بخطوة . فأصبحنا نرى صنوف الورق الفاخر الصقيل الذي لم يكن أسلافنا الأقدمون يحملون به .

ولا شك في انه ، بعد أن صار الورق في هذه الكثرة العظيمة ، وانتشر فن الطباعة في انحاء المعمورة كافة ، أدى ذلك كله الى ازدياد نسخ الكتب

وتوفرها في أيدي طبقات الناس في مقابل ثمن زهيد يتتبعونها به . وهذا لا يعد شيئاً مذكوراً إذا فُيس بأمان الكتب المخطوطة التي كان الناس قديماً يدفعونها . فالورق حينذاك كان مادة ثمينة عزيزة المنال ، وأجرة النسخ - وهو عمل صعب - كانت تقتضي نفقة كثيرة لا يقوم بها إلا من أوتي حظاً حسناً من الثروة . ومع ذلك كله ، فقد عُرف الأقدمون بحبهم للكتب ولعلمهم بها ، سواء أكانت مكتوبة على الطين أو الحجر أو البردي أو الرق أو الورق . وُعِنوا بجمعها واختزانها في خزائن . فخزائن الكتب ليست من مبتكرات العصور الأخيرة ، بل هي مما توصل إليه البشر منذ عهد بعيد يسبق الميلاد بقرون عديدة ، على ما سنجد بذكره في هذا الكتاب .

* * *

وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام . وبعضها - وهو الأوفر - نشأ في العصور الاسلامية . وأقول بتعبير أدل ، نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده .

وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملوكية ، أو المعابد القديمة ، أو الديارات والكنائس ، أو الجوامع والمساجد ، أو المدارس والبُسط ، أو البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها إجمالاً الى نوعين :

الأول : الخزائن العامة ، وهي التي يباح غير واحد من الناس الرجوع الى كتبها أو النقل عنها ، كالخزائن التي في المدارس والديارات والجامع والمساجد ودور العلم الأخرى .

الثاني : الخزائن الخاصة ، وهي التي كان يُعنى بجمعها أفراد من الناس ، رغبةً منهم في العلم أو التشجيع على طلبه ، وذلك كخزائن كتب الملوك والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس .

وقد ردّد التاريخ ذكر كثير من هذه الخزائن بنوعها . وسيلتنا في هذا

الكتاب أن نصف ما أُتيح لنا الوقوف على خبره وصفته من الخزائن القديمة في العراق ، سواء أكانت عامة أو خاصة ، مستقين تلك الأخبار - كما قلنا في المقدمة - من أوثق المراجع وأثبتها ، فلا نروي خبراً ولا نورد كلاماً إلا دعمناه بالمراجع ليركن القارئ الى مانسوقه في هذا الموضوع .

وقد راعينا في سياقة أخبار هذه الخزائن التسلسل الزمني ، على قدر الامكان ، مبتدئين بالأقدم فالأقدم . ورأينا أن نصدر الكلام على تلك الخزائن بفصول تمهيدية نتناول فيها بالبحث أخباراً عن السكت ، كالوراقة والوراقين ، ويبيع السكت وشرائها ووقفها ، وما يصيبها من آفات ورزايا كالحرق والغرق والدفن وغسل كتابتها وغير ذلك مما يعود في الغالب الى العصور الاسلامية ، لضياع مثل هذه الاخبار المتعلقة بالسكت التي سبقت زمن الميلاد .

الوراقة والوراقون

عرف أبو سمد السمعاني لفظ الوراق ، بقوله : « الوراق ، بفتح الواو وتشديد الراء في آخرها القاف : هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها . وقد يقال لمن يبيع الورق ، وهو الكاغد ببغداد ، الوراق أيضاً »^(١) وفي كتب اللغة : « (و) الوراق أيضاً (مورق السكتب) كما في العباب . وفي الصحاح : رجل ورّاق وهو الذي يورق ويكتب ، (وحرفته الوراقة بالسكسر »^(٢)

فألدي يؤخذ من هذين النصين ، ان عمل الوراق كان « النسخ » و « بيع الورق » . ولكن يفهم من أقوال بعض المؤرخين ، كابن النديم^(٣) واليعقوبي^(٤) وابن الجوزي^(٥) وابن زولاق^(٦) وياقوت الحموي^(٧) ، ان للوراقة معنى أوسع ، فهي تعني أيضاً من يجلد الكتب ومسّن يبيعها . فسوق الوراقين ببغداد ، هي السوق التي تباع فيها السكتب .

فالوراقة بمعناها الشامل ، كانت تقوم في المصور الاسلامية ، على أمور أربعة :

الأول : النسخ ، وما يتبعه من تزويق وتصوير وتذهيب .

الثاني : بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والحبر وغير ذلك .

-
- (١) الأنساب للسماعي (ظهر الورقة ٥٧٩ من طبعة مرجليوث . لندن ١٩١٢) .
 (٢) تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي (٧ : ٨٦) وما هو بين قوسين من كلام الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط ، والباقي لشارحه الزبيدي .
 (٣) المهرست لابن النديم (ص ١١٦ طبعة فلوجل في ليبيك سنة ١٨٧١ = ص ١٦٩ طبع القاهرة سنة ١٩٢٩) .
 (٤) البلدان لليعقوبي (ص ٢٤٥ طبعة دي غويه . لندن ١٨٩٢) .
 (٥) مناقب بغداد (ص ٢٦ طبعة محمد بهجة الانري . بغداد ١٣٤٢ هـ) .
 (٦) اخبار سيويه المصري لابن زولاق (ص ١٨ طبع القاهرة ١٩٣٣) .
 (٧) معجم الأدباء (= ارشاد الأريب) لياقوت الحموي (٦ : ٥٦ طبعة مرجليوث) .

الثالث : تجليد الكتب

الرابع : بيع الكتب .

وستتكمّل في هذا الفصل على كلّ من هذه الامور الأربعة

أ - النسخ

كان نسخ الكتب عملاً مأثوراً بين الناس ، حين كانوا يجهلون أمر الطباعة التي لم يتوصلوا إليها إلا في المائة الخامسة عشرة للميلاد . ولقد امتدّ العمر بمن النسخ مئات سنين من العصور الاسلامية ، وشمل كثيراً من الأقطار التي عرفت بحب أهلها إلى العلم والأدب .

ولقد أحرز العراق شهرةً بميدة في فن النسخ في مختلف أدوار تاريخه . غير أنه بعد الفتح العربي ، ولا سيما في أيام الدولة العباسية ، كان قد بلغ في ذلك مبلغاً لم يذاه فيه أحد تقريباً ، بالنظر إلى سعة التأليف ووفورته حينذاك .

كان لغير واحد من كبار الكتاب وأماثل الأعيان ، « وراق » يورق له . فابن سعد ، مؤلف كتاب « الطبقات » ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٨٢٢ م) كان كاتب الواقدي^(١) . وقد استخدم حنين بن اسحق الطيب المترجم النصراني الشهير في بغداد (٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) وراقاً له يُعرف بالأزرق^(٢) . وكان سندي بن علي يورق لاسحق بن ابراهيم الموصلي المغني الموسيقي الشهير^(٣) (٥٦٣ - ٦٢٩ م) . وأبو جعفر أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي (٤٧٠ - ٨٤١ م) ، كان يورق للفضل بن يحيى بن خالد البرمكي^(٤) . وكان أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي وراقاً لابن عبدوس الجهشيارى^(٥) (٥٣١ - ٩٢٢ م) . وعبدالله بن الفضل

(١) الفهرست (ص ٩٩ فلوح ٤٥ = مصر ١٠٤٥) .

(٢) عيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١ : ٨٧ ، و ١٩٧) .

(٣) الفهرست (١٤١ فلوح ٢٠٣ = مصر) .

(٤) الأسباب (ظهر الورقة ٥٧٩) .

(٥) معجم الأدباء (١ : ٨١) .

الوراق الماقولي ، وهو من أهل دير الماقول (٣٢٨-٩٣٩م) كان وراقاً لعبد
السكرم بن الهيثم^(١) . ومثله أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي
(٨٣١٩-٩٣١م) فقد كان وراقاً للجاحظ^(٢) . وأحمد بن محمد بن سعيد القرشي
الوراق (٨٣٥٠-٩٦١م) كان يورق لابن فطيس الدمشقي^(٣) . ومحمد بن سعيد بن
هشام الحجري المعروف بابن ملساقفة ، يورق لافرائيم بن الزقان الطيب اليهودي
بمصر^(٤) . وأبو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرشي الوراق (٨٣١٠ -
٩٢٢م) كان وراقاً لداود بن رشيد^(٥) .

وليس بوسعنا أن نستقصي أسماء من عُرف من الوراقين . فهم من السكثرة
بحيث يتعذر علينا أن نلمّ بذكركم جميعاً . وما نورد في هذا المقام ليس إلا أمثلة
قليلة :

فمن ذلك ، ان القاضي أبا المطرف قاضي الجماعة بقرطبة (المتوفى سنة ٥٤٠٢ -
١٠١١م) ، « كان له ستة وراقين ينسخون له دائماً . وكان قدر تب لهم على
ذلك راتباً معلوماً . وكان منى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس ، طلبه
للاقتناع منه وبالغ في ثمنه . فان قدر على اقتنائه وإلا انتسخه منه وردّه عليه »^(٦) .
وكان أبو المطرف هذا جماعة للسكرت ، أحرز خزانة حافلة بالسكرت في بلاد
الأندلس .

وما يُحكى عن محمد بن سليمان بن قطرمش البغدادي المولد ، المتوفى سنة ٥٦٢٠
(١٢٢٣م) ، ان والده « خلف له أموالاً كثيرة ، فضيّبها في القمار واللعب

(١) الأسباب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٢) الأسباب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٣) معجم الأدياب (٢ : ٧٨) .

(٤) عيون الأنباء (٢ : ١٠٥) .

(٥) الانساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٦) الصلة في تاريخ أئمة الاندلس لابن اشكوال (١ : ٣٠٤ - ٣٠٥ طبع مدريد
سنة ١٨٨٢) .

بالتزد ، حتى احتاج إلى الوراقة . فكان يورق بأجرة بخطه المليح الصحيح
المعتبر ، فكتب كثيراً من الكتب «(١)» .

وكان محمد بن عبدالله الكرمانى النحوي الوراق (٥٣٢٩ - ٩٤٠ م) ،
« مليح الخط ، صحيح النقل ، يورق بالأجرة » «(٢)» .

وكان قاضي الاسكندرية المعروف بابن الابخر ، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ
(١١٧٢ م) ، « مفنناً عالماً فاضلاً غزير الفقه والنحو واللغة والحديث والادب
وعلم الوراقة » «(٣)» .

ومن اشتهر بالوراقة في العراق ، غير من مر بنا ذكرهم ، أبو عبدالله الوراق
الجهني الواسطي ، المتوفى سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) ، فقد كان يكتب المصاحف
بواسط «(٤)» .

وظهيره أبو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ،
كان يسكن بسر من رأى «(٥)» .

وعلان الشعبي الوراق ، كان ينسخ في بيت الحكمة ببغداد «(٦)» ، وسيأتي
بنا ذكره .

ومحمد بن عمر بن زبور الوراق البغدادي ، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ «(٧)» (١٠٠٥ م) .
وعمر الوراق البصري الحافظ ، الذي قدم بغداد وسكنها ومات بها سنة
٣٥٧ هـ «(٨)» (٩٦٧ م) .

(١) مجمع الادباء (٧ : ١٤) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي
(ص ٤٧) .

(٢) مجمع الادباء (٧ : ٢٠) ، وبغية الوعاة (ص ٦٠) .

(٣) بغية الوعاة (ص ١٩٧) .

(٤) الأنساب (ظهر الورقة ٥٧٩) .

(٥) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٦) الفهرست (١٠٥ فلولج = ١٥٣ - ١٥٤ مصر) ، ومجمع الأدباء (٥ : ٩٦) .

(٧) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) ، وتاريخ بغداد او مدينة السلام لأبي بكر الخطيب
البغدادي (٣ : ٣٥) .

(٨) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) ، وتاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٢٤٤) .

ومحمود بن الحسن الوراق الشاعر ، الذي مات في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) (١).

ويقوت بن عبد الله الرومي الأصل نزيل الموصل ، المتوفى بها سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . كان من أشهر الوراقين في زمنه . قال سميّه ياقوت الحموي : « ورأيت كتباً كثيرة بخطه يتداولها الناس ويتغالون بأسمائها ، بينها عدة نسخ من الصحاح لجوهري والمقامات الحريرية » (٢).

بل أنسب ياقوتاً الحموي نفسه ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١١٢٨ م) صاحب « معجم البلدان » و« معجم الأدباء » وغيرها من التأليف النافعة ، قد كان ورافقاً يتعاطى النسخ بالأجرة ويبيع الكتب (٣).

وذكر ابن النديم (٤) . أسماء أربعة عشر رجلاً من الوراقين الذين كانوا يكتبون المصاحف بالخط المحقق والمشق وما شاكل ذلك . وأغلبهم من أهل العراق ، وقد أدرك بعضاً منهم .

ولقد كان العالم ، إذا فهد به الزمان ولم يجد ما يفي بأمر عيشه ، يعمد إلى الوراقة ونسخ الكتب . روى ابن النديم عن يحيى بن عدي النصراني المتوفى سنة ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م) قال :

« فن لي يوماً في الوراقين ، وقد عاتبته على كثرة نسخته ، فقال : من أي شيء تعجب في هذا الوقت ؟ من صبري ! قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري : وحملتها إلى ملوك الأطراف . وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى . ومهدي بعسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل » (٥).

(١) الأسباب (وجه الورقة ٥٨٠) ، طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٧٥ طبعه عباس اقبال . لندن ١٩٣٩) .

(٢) معجم الأدباء (٧ : ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٣) وفيات الأعيان لابن حليكان (٢ : ٣١٧ بولاق ١٢٧٥ هـ) ، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ١٢١) .

(٤) المهرست (ص ٧ لوجل = ١٠ مصر) .

(٥) المهرست (ص ٢٦٤ لوجل = ٣٦٩ مصر) .

قال القفطي في يحيى هذا : « وكان نصرانياً يعقوبي النحلة ، وكان ملازماً للنسخ بيده ، كتب الكثير من كل فن ، وكان يكتب خطأ قاعداً بيناً » (١) .

وقد كان السري الرفاء الشاعر الأديب الموصلية ، المتوفى سنة ٢٠١٢ هـ (٩٧٢ م) قد ناله من أذى أبي بكر وأبي عثمان الخالدين ، شيء كثير حتى « يقال إنه عدم القوت فضلاً عن غيره ، ودُفِعَ إلى الوراقة فجعل يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالاجرة ، وركبه الدين ، ومات ببغداد على تلك الحال » (٢) .

ومثله أبو بكر الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) ، قال : « لما كانت سنة الفرق (٣) : وقمت داري على قاشي وكتبي ، ولم يبق لي شيء ، وكانت لي عائلة : وكنت أورق للناس فكتبت صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات » (٤) .

وذكر الثعالبي أن رجلاً من إحدى قرى نيسابور ، يقال له أبو حاتم الوراق ، ورق بنيسابور خمسين سنة . وهو القائل :

إن الوراقة حرفة مذمومة محرومة عيشي بها زمن
إن عشت عشت وليس لي أكل أو متت متت وليس لي كفن (٥)

وكان ابن الهيثم المهندس البصري ، المتوفى بعد سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) ، أعظم من اشتهر بعلوم الرياضيات والبصريات في عصره ، « يكتب في كل سنة

(١) اخبار الحكماء لقفطي (ص ٣٦١ طبعة ليرت . ليبك ١٩٠٣) .

(٢) الأنساب (ظهر الورقة ٢٥٥) ، ومعجم الأدباء (٤ : ٢٢٧) ، ووفيات الأعيان (٢٨٣ : ٩) .

(٣) يريد فرق ببغداد . وكان ذلك في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) . وقد اسهب بعض المؤرخين في وصفه . راجع : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٨ : ٢٨٤ - ٢٨٦ طبع حيدرآباد) ، والكمال في التاريخ لابن الأثير (١٠ : ٦٢ - ٦٣ طبعة ترنبرغ في ليدن) .

(٤) المنتظم (٩ : ١٠١) ، ومعجم الأدباء (٦ : ٣٢٦ - ٣٢٧) .

(٥) بقيمة الدهر لثعالبي (٤ : ٤٠٣ طبعة الصاوي بالقاهرة) .

أقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن . ولم تزل هذه حاله إلى أن توفي^(١) .

وكان ابن الخازن الكاتب ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) ، « فريد عصره في الكتابة ، وكتب ما لم يكتبه أحد ، فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ، ما بين ربعة وجامع »^(٢) .

ومن النساخ الذين حفظ التاريخ ذكرهم ، أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه ، المتوفى سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م) ، كان « كثير الكتابة للحديث . كتب الكتب السكار بيده ، كالتبقات والمغازي وغير ذلك »^(٣) .

وأوضح الخطيب البغدادي أسماء هذه الكتب بقوله : « وكتب طول عمره ، وروى المصنفات السكار ، مثل طبقات محمد بن سعد ، ومغازي الواقدي ، ومصنفات أبي بكر بن الانباري ، ومغازي سعيد الأموي ، وتاريخ ابن أبي خيشمة ، وغير ذلك »^(٤) .

وكان الحسن بن شهاب العكبراي ، المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م) يقول : « كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية . وكنت اشترى كلغداً بخمسة دراهم ، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليالٍ ، وأبيعه بمائتي درهم ، وأقله بمائة وخمسين درهماً »^(٥) .

وقال أبو بكر الداودي : سمعت أبا حفص بن شاهين ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) ، وهو من الوراقين ببغداد ، يقول : « حسبت ما اشترت من الخبر

(١) عيون الأنباء (٢ : ٩٠) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٣١٨ طبعمة صالحاني . بيروت ١٨٩٠) .

(٢) رليات الأعيان (١ : ٢٢٨) .

(٣) المنتظم (٧ : ١٧٠ - ١٧١) .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٢١) .

(٥) المنتظم (٨ : ٩٢) .

إلى هذا الوقت ، فكان سبعمائة درهم . قال الداودي : وكنا نفترى الخبر أربعة أرطال بدرهم . قال : وقد مكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً^(١) .

ومما ذكر عن أبي سعيد السيرافي ، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) ، وكان قد تولى القضاء على بعض الأرباع ببغداد ، انه « كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم ، إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ اجرتها عشرة دراهم قدر مؤونته ، ثم يخرج إلى مجلسه^(٢) .

وذكر ياقوت أسماء غير واحد من الوراقين ببغداد ، كأبي بكر القنطري وأبي الحسين بن الخراساني^(٣) ، وغيرهما .

وأورد ابن الفوطي ترجمة لقوام الدين عبدالله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٧٧ هـ (١٣٠٧ م) وقال فيه انه « نسخ الكثير من كتب الحديث والفقه^(٤) .

وإلى أوسع الوراقين شهرةً وأبدهم صيتاً وأوسعهم اطلاعاً على أنواع الكتب ، أبو الفرج محمد بن اسحاق ، المعروف بابن النديم ، صاحب «الفهرست» وهو رجل من أهل بغداد ، كان وراقاً يبيع الكتب^(٥) . مات في أواخر المائة الرابعة للهجرة .

وكان بين هؤلاء النساخ الوراقين طائفة اشتهرت بخفة اليد وسرعتها في الكتابة .

فذكر عن ابن الأخوة المطار المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) ، أنه

(١) المنتظم (٧ : ١٨٣) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٧ : ٣٤٢) ، ومعجم الأدباء (٣ : ٨٥) .

(٣) معجم الأدباء (٣ : ١٠٥) .

(٤) تلخيص مجمل الانقلاب لابن الفوطي (ص ٤٤٨ - ٤٤٩ من النسخة المصورة بخزانة كتب المتحف العراقي . والاصل ، وهو الجزء الرابع ، بخط المؤلف ، في الخزانة الظاهرية بدمشق) .

(٥) معجم الأدباء (٦ : ٤٠٨) .

« نسخ ما لا يدخل تحت الحصر ، وكان يكتب خطأ مليحاً ، وكان سريع القراءة والكتابة . قال محب الدين بن النجار : رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي اسحق الشيرازي ، وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد ... وكان يقول كتبت بخطي ألف مجلد »^(١).

وورد في ترجمة ابن عبد الدائم المقدسي ، انتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) انه « كتب بخطه المصحح السريع ، الا بوصف ، لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كرايس أو أكثر ، ويكتب السكراسين والثلاثة مع اشتغاله في يوم وليلة . وقيل انه كان يكتب القدوري (في الفقه) في ليلة واحدة ... وقيل انه كان ينظر في الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها ، ولذلك يوجد الغلط فيما كتبه كثيراً . ولازم النسخ خمسين سنة ، وخطه لا تقط ولا ضبط ، وكتب على ما قاله في شعره ألفي مجلد »^(٢).

وما اشتهر عن ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الكبير ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (١٣٢٣ م) انه كان ذا « قلم سريع وخط بديع إلى الغاية . قيل انه كان يكتب من ذلك الخط الفائق الرائق أربع كرايس ويكتب وهو نائم على ظهره »^(٣) . قال الصفدي : « أخبرني من رآه ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويدها إلى جهة السقف »^(٤) .

وكان يحيى بن محمد الأرزني ، المتوفى سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) ، « يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعاب ويبيعه بنصف دينار ، ويشترى نبيذاً ولحماً وفاكهة ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه »^(٥) .

-
- (١) فوات الوفيات لابن شاكر السكيتي (١ : ٢٦٨ بولاق ١٢٨٣ هـ) .
 - (٢) نكت العميان في نكت العميان للصفدي (ص ١٠٠) ، وفوات الوفيات (٤٦ : ١) .
 - (٣) فوات الوفيات (١ : ٢٧٣) .
 - (٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢ : ٣٦٥ طبع حيدرآباد) .
 - (٥) معجم الادباء (٧ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

وكان كثير من النساخ يُستخدمون في خزائن الكتب الخاصة والعامّة . ورد في ترجمة أمين الدولة بن غزال (المائة السابعة للهجرة) ، انه « اقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم ، وكانت النساخ أبدأ يكتبون له . حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، وهو بالخطّ الدقيق ثمانون مجلداً ، فقال : هذا الكتاب ، الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد . ففرّقه على عشرة نساخ ، كل واحد منهم ثمان مجلدات ، فمكتبوه في نحو سنتين ، وصار الكتاب بكامله عنده » .^(١)

ويندر أن تخلو خزائن الكتب الكبيرة من ناسخ أو أكثر ، ينسخون الكتب المختلفة لتودع تلك الخزائن . فقد ذكر المقرئ في ، ان خزائن الكتب في القاهرة كان فيها نساخ ينسخون.^(٢) وأشار ابن خلدون الى ان الخليفة الحكم الأندلسي ، جمع بداره الخذاق في صناعة النسخ ، والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد^(٣) . وكان الأمر على ما ذكرنا من وجود النساخ في كثير من الخزائن القديمة التي يطول بنا ذكرها .

ولشأ بين النساخ ، جماعة فاقوا أقرانهم بتجويد الخط وتحسينه والبلوغ به إلى أعلى مراتب الاتقان ، حتى صاروا لا يُعدّون بين النساخ محترفي الوراقة . هؤلاء هم « الخطاطون » الذين كان يغالي الناس في إحراز ما تسطره أناملهم من بدائع الخط المنسوب وجميل القطع الفنية . ولبعض هؤلاء شهرة بعيدة في تاريخ الخط العربي ، كابن البواب وبنو مقلة وياقوت المستعصمي وغيرهم .

* * *

لقد بحث غير واحد من الكتبة الأقدمين والمحدثين في موضوع الوراقة ، واختلفوا في أسلوبهم وتفاوتوا في غاياتهم .

(١) عيون الأنباء (٢ : ٢٣٦) .

(٢) الخطط (= المواعظ والاعتبار) للمقرئ (٢ : ٢٥٥ و ٣٣٤) ، مطبعة النيل بالقاهرة (١٣٢٤ هـ) .

(٣) تاريخ ابن خلدون (= الدرر) (٤ : ١٤٦ بولاق) .

فمقد ابن جماعة السكناني ، المتوفى سنة ٥٧٣٣ (١١٣٣٢ م) ، فصلاً طريفاً في هذا الموضوع ، زاده ناشره فائده بتعليقاته النفيسة عليه (١) .

وكتب ابن الحاج ، المتوفى سنة ٥٧٣٧ (١١٣٣٦ م) ، فصلاً قيماً في آداب الوراقة (٢) . تكلم فيه على ما ينبغي للوراق والناسخ والمجلد ، أن يتحلوا به من صفات ومزايا .

ولم يفت العلامة ابن خلدون (٥٨٠٨ — ١٤٠٥ م) ، أن يخص الوراقة بفصل من مقدمته الشهيرة (٣) .

وأفرد طاش كبري زاده ، المتوفى سنة ٥٩٦٢ (١٥٥٤ م) ، فصلاً في آداب كتابة المصحف وبيعه وتحليلته بالفضة والذهب (٤) .

وفي طليعة من كتب في موضوع الوراقة من المؤلفين المحدثين ، العلامة محمد كرد علي بك (٥) . والمستشرق الشهير آدم منز (٦) . والقاضي أحمد ميان أختر ، فقد عقد فصلاً نفيساً للغاية في هذا الباب (٧) . ومثله الشيخ عناية الله ، فقد بحث في الكتب وجمعها ومواد الكتابة في عصور الاسلام (٨) . وكلا الكاتبين من علماء الهند الأفاضل .

(١) تذكرة السامع والتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ١٦٣ - ١٩٣ بتحقيق السيد محمد هاشم الندوي ، حيدرآباد ١٣٥٣ هـ) .

(٢) المدخل لان الحاج (٤ : ٧٩ - ٩٢ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، بولاق ١٢٧٤ هـ) .

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، حيدرآباد ١٣٢٩ هـ) .

(٥) خطط الشام (٦ : ١٩٥ - ١٩٦) .

(٦) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ٣٠٥ ، الترجمة العربية لعماد عبدالمهدي أبي ريبة) .

(٧) The Art of Waraqat during the Abbasid Period, by Qazi Ahmadmian Akhtar. (Islamic Culture, IX, 1935; pp. 131-148.

Bibliophilism in Mediaeval Islam, By Sh. (٨) Inayatullah. (Islamic Culture, XII, 1938; pp. 154 - 169) .

وكتب الاستاذ اسماعيل فرج الموصللي، بحثاً حسناً في الوراقاة والوراقين^(١). وللستاذ حبيب زيات، فصل عنوانه « الوراقاة والوراقون في الاسلام »، ذكرت مجلة المشرق^(٢) البيروتية، أنها ستشره في الجزء الثالث من مجلدها الحادي والأربعين. ولكننا لم نقف عليه حتى ساعة طبع هذا الكلام، فأكتفينا بالإشارة إليه.

ب - بيع أدوات الكتابة:

أفاض القلقشندي في ذكر أدوات الكتابة وصفة كل منها. وكلامه عليها من أنفس ما وقفنا عليه في المراجع القديمة وأوفاهها بالمرام^(٣).

ومن أهم ما وصفه من أدوات الكتابة « الدواة ». قال: إنها تصنع من بعض الأخشاب كالآبنوس والساسم والصندل، أو من بعض المعادن كالنحاس الأصفر والقولاذ.

وقد أجاد في وصف « القلم » أي قلم القصب، وهو ضروب، منها البحري والفارسي والنبطي وغيرها.

ومما أحسن في وصفه من مواد الكتابة، « المداد ». فذكر أصنافه ومنهايا كل منها، وكيفية صنعها.

ولعل أهم أدوات الكتابة وأجلها شأنًا، هو « الورق » أي « الكاغد »، وعليه العمدة في أسواق الوراقين.

ولسنا بصدد تاريخ صناعة الورق، وما طرأ عليه من تحسين على مدار العصور، فان ذلك لا يدخل في بحث الوراقاة، وإن كان عندنا الشيء الكثير من المعلومات في هذا الباب. والذي يهمنا ذكره في هذا الموضوع، أن صناعة الورق كانت

(١) مجلة الجزيرة (الجزءان ١١ و ١٢، الموصل ١٩٤٦).

(٢) أنظر غلاف الجزء الثاني من المشرق، المجلد ٤١ لسنة ١٩٤٧.

(٣) صبيح الاعشى للقلقشندي (٢ : ٤٣٠ - ٤٧٧).

قد انتشرت في كثير من بلدان الاسلام . وأول معامل السكاغد أنشئت في سمرقند ، وكانت تنتج نوعاً نفيساً منه ، عرف بالسكاغد السمرقندي^(١) . ثم أنشئت له معامل في بغداد ودمشق وطرابلس الشام وشاطبة (في الأندلس) وغيرها من البلدان . ولا مرأه أن في كثرة هاتيك المعامل ووفرة ما كان يكتب من مجلدات ، دليلاً على أن بيع الورق كان تجارة رابحة ناجحة . وكلما كثر ما تنتجه المعامل من كاغد ، كثرت الكتب تبعاً لذلك ، وازداد انتشارها .

على أننا لا نملك من العلم ما ينبؤنا بوضوح عن الأسعار التي كانت تباع بها أدوات الكتابة في المصور الاسلامية ، ولا سيما السكاغد . فان المراجع القديمة قلّ أن تحفل بذكر مثل هذه المعلومات .

ج - تجليد الكتب :

وبما يدخل في موضوع الوراثة ، فن تجليد الكتب . ولسنا نغالي إذا ما قلنا ، ان هذا الفن قد بلغ الذروة من الاتقان في عصور الاسلام . ولم يكن المراد من تجليد الكتاب صيانتة داخل جلد حسب ، بل كان يراد من الجلد ذاته أن يكون في بعض الاحيان قطعة طريفة يبدو عليها أثر الفن والذوق .

وفي المراجع التي بيدنا ، أخبار مختلفة في هذا الشأن . كما أن في دور التحف وخزائن الكتب العامة والخاصة في زمننا ، من الكتب ذات التجليد النفيس الفخم ما لا يدخل تحت حصر .

لقد كان تجليد الكتب في بدء أمره ساذجاً ، شأنه في ذلك شأن كل حرفة في أطوارها الاولى . وكان المجدون قليلي التفنن في عملهم . قال ابن النديم في هذا الشأن : « وكانت الكتب في جلود دباغ النورة وهي شديدة الجفاف ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين »^(١) .

(١) آثار البلاد واخبار العباد للقرظبي (ص ٣٦٠ طبعة وستنفلد) .

(٢) الفهرست (٢١ فلوجل = ٣٢ مصر) .

فيؤخذ من هذا القول ، أن جلود الكتب كانت في قديم الزمن يابسة صلبة لسوء دبلغها ، ثم حسّن الناس دباغتها وصقلها فجعلوها لينة ناعمة الملمس . وقد بلغ من تجويدهم في هذه الصنعة أنهم أدخلوا عليها الزخرفة والتزييق والتذهيب بأساليب مختلفة .

ورد في أحداث سنة ٥٣٠٩ (٩٢١ م) ، وهي السنة التي اشتهر فيها أمر الحسين بن منصور الحلّاج ، أن الوزير حامد بن العباس ، جدّ في طلب أصحاب الحلّاج ، ومنهم ابن حماد والقنّائي . وكبس دار ابن حماد « فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القنّائي . فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطن بالديباغ والحريز ، مجلدة بالأدم الجيد» (١) .

ولقد كان البشاري المقدسي (المائة الرابعة للهجرة) ، مؤلف « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . ممن أحرز نصيباً وافراً في فن التجليد . وقد أشار إلى ذلك غير مرة في كتابه هذا ، قال : « وباليمين يلزقون الدروج ويطنون الدفاتر بالنشا . وبعث إليّ أمير عدن مصحفاً أجده ، فسألت عن الأشراس بالطارين ، فلم يعرفوه ، ودلّوني على المحتسب وقالوا عساه يعرفه . فلما سألته قال : من أين أنت ؟ قلت : من فلسطين . قال : أنت من بلدة الرخاء ، لو كان لهم أشراس لأكلوه عليك بالنشا . ويعجبهم التجليد الحسن ، وبيذلون فيه الاجرة الوافرة . وربما كنت أعطى على المصحف دينارين» (٢) .

وذكر ابن النديم أسماء سبعة ممن اشتهر بتجليد الكتب إلى زمنه (٣) . وأحدهم كان يجلد الكتب في خزانة الحكمة ببغداد ، وسيجيء بنا ذكره . ونقل الجاحظ في كتاب « نخر السودان على البيضان » قولهم : « وثلاثة أشياء جاءتكم من قبلنا ، منها : الغالية ، وهي أطيب الطيب وأفخره وأكرمه .

(١) صلة تاريخ الطبري (حاشية الصفحة ٩٠ من طبعة دي غويه) .

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص ١٠٠ طبعة دي غويه) . وقد لمح المؤلف الى اشتغاله بالتجليد في الصفحة ٤٣ و ٤٤ من كتابه أيضاً .

(٣) الدهرست (ص ١٠ فلوجل = ١٤ مصر) .

ومنها النعش ، وهو أستر للنساء وأصون للحرم . ومنها المصحف وهو أوقى لما فيه وأحصن له وأبهى وأهياً» . (١)

ولقد عُني في عصرنا غير واحد من علماء الآثار ، بدرس ما انتهى إلى علمهم من الاسفار المخطوطة التي جُلبت تجليداً نفيساً في العصور الاسلامية . ومن أشهر من صنف في هذا الموضوع ، العلامة الأثاري فرديك ساره . فقصده وضع كتاباً جليلاً في التجليد الاسلامي (٢) ، ضمنه ٣٦ لوحاً تمثل فن تجليد الكتب العربي والفارسي . وهذه الصور منقولة عن مخطوطات محفوظة في متحف القيصر فرديك في برلين . وقد طبعت اللوح المذكورة طبعاً أيقماً فأخراً ، يمثل جلود الكتب ذاتها ، حتى ليكاد المرء حين يراها أن يلمسها بيده . ونشر غيره من الباحثين كتباً وفصولاً في فن تجليد الكتب في العصور الاسلامية (٣) وكلها ألسنة ناطقة بما بلغه الفنانون من درجات الرقي والتقدم في هذا الفن .

(١) رسائل الجاحظ (م ٦٧ - ٦٨ طبعة السامى بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) . وانظر :

ثلاث رسائل للجاحظ (م ٧١ طبعة فان فلوتن ، ليدن ١٩٠٣) .

(٢) Sarre (Fr.), Islamic Bookbindings. (London, 1923).

(٣) راجع في هذا الصدد :

Miquel y Planas (R.), Restauracion del Arte hispano-
árabe en la decoracion exterior de los libros.
(Barcelona, 1913).

Mehemet Aga-Oglu, Persian Bookbindings of the
Fifteenth Century. (Michigan, 1935).

Gratzl (E.), Islamische Bucheinbände des 14 bis
19 jahrhunderts. (Leipzig, 1924).

وانظر الفصل الذي كتبه كراتزل في « أغلفة الكتب » ، في كتاب :

Pope (A.), Survey of Persian Art. (III, 1939; pp.
1975 1994).

وأُنظر أيضاً : الدكتور زكي محمد حسن في كتابه : « كنوز الفاطميين (ص ١٠٦ -

١٠٩ ، القاهرة ١٩٣٧) و « الفنون الأبرانية في العصر الاسلامي » (م ١٣٢ -

١٣٨ ، القاهرة ١٩٤٠) .

د - بيع الكتب وسراؤها :

شأن الكتب ، شأن غيرها من السلع والأثاث ، تُباع وتُشترى . وهذا الأمر في عصورنا الحديثة لا يحتاج إلى إبانة ولا دليل ، لأن المطابع التي تطبع ملايين النسخ من الكتب ، في مختلف الأمصار ، وبتباين اللغات ، دفعت بالناس إلى أن يجعلوا من بيع الكتب وشراؤها تجارةً عظيمة منظمة ، فلا يخلو قطر من أقطار العالم من كتّيبين يتعاطون ببيع الكتب وشراؤها .

ولما كان كتابنا يتناول أخبار الكتب وخزائنها في الأزمنة القديمة . كان لا بد لنا من إيراد بعض أخبار بيعها وشراؤها . نقول « بعض الاخبار » ، لأن الاحاطة بها غير ممكنة إن لم تكن مستحيلة ، لكثرة هاتيك الأخبار من جهة ، ولفقدان المراجع التي تتناول أمثال هذه الحوادث من جهة أخرى . وسيرد في تضايف هذا السفر ، أخبار شتى في بيع الكتب وشراؤها ، لا موجب لإيرادها هاهنا . وإنما نورد بعض الاخبار الأخرى مما لا سبيل لذكره إلا في هذا الفصل .

فما وقفنا عليه من هذا القبيل ، ما قاله ابن الأثير في حوادث سنة ٥٩٧هـ (١١٧١م) أن صلاح الدين الأيوبي ، لما استولى على قصر العاضد لدين الله بمصر « كان فيه من الكتب النفيسة المدومة المثل ما لا يعد . فباع جميع ما فيه »^(١) . وذكر ابن الفوطي في أخبار سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) ما هذا نصه : « وكان أهل الحلة والكوفة والسعيد ، يجلبون إلى بغداد الاطعمة ، فانتفع الناس بذلك ، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة ، وصفر المطعم ، وغيره من الاثاث بأوهى قيمة ، فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم »^(٢) . وورد في ترجمة أبي مطرف القاضي بقرطبة ، وقد مر ذكره ، أنه « جمع من

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير (١١ : ٢٤٢) .

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي (س ٣٣١ طبعة

الدكتور مصطفى جواد بغداد ، ١٣٥١ هـ) .

الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس»^(١). وذكر حفيده «ان أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جدّه مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء ، وأزه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية»^(٢) .

ونظراً إلى ما للاتجار بالكتب من سوق نافقة ، فقد أنشئت الحوانيت لبيع الكتب في كل بلد إسلامي . فذكر اليعقوبي في جملة كلامه على أرباض بغداد : « ... ثم ربيع وضاح ، مولى أمير المؤمنين ، المعروف بقصر وضاح ، صاحب خزانة السلاح ، وأسواق هناك . وأكثر من فيه في هذا الوقت^(٣) الوراقون أصحاب الكتب ، فان به أكثر من مائة حانوت للوراقين»^(٤) . ووصف ابن الجوزي سوق الوراقين ببغداد في زمنه (وفاته سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م) بقوله : « إنها سوق كبيرة ، وهي مجالس العلماء والشعراء»^(٥) . وأشار ابن الفوطي إلى سوق الكتب ببغداد^(٦) سنة ٧٢٢هـ (١٣٢٢م) . وذكر المقرئ سوق الكتبيين التي كانت في زمانه (وفاته ٨٤٥هـ - ١٤٤٩م) بالقاهرة^(٧) .

كانت الكتب تباع في السوق بالمفرد أو بالمراد . وكان القائم على بيعها يسمى المنادي^(٨) . ولم تعدم الكتب من أناس يروّجون بيعها وشراءها . وقد عرف هؤلاء بدلالي الكتب ، ومن هؤلاء الدالين . اسمعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي ، المتوفى سنة ٥٣٦هـ (١١٤١م) ، ذكر ذلك ابن الجوزي في ترجمته^(٩) . وأورد المؤرخون ترجمة رجل آخر من دلالي الكتب ، وهو أبو المعالي سعد بن علي الأنصاري الحظيري ، ثم البغدادي الوراق ، المعروف بدلال

(١) الصلة لابن بشكوال (١ : ٣٠٤) .

(٢) الصلة لابن بشكوال (١ : ٣٠٥) .

(٣) كان هذا في اواخر المائة الثالثة للهجرة (اوائل المائة العاشرة الميلاد) .

(٤) البلدان لليعقوبي (ص ٢٤٥) .

(٥) مناقب بغداد (ص ٢٦) .

(٦) تلخيص بحم الألقاب (ص ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٧) خطط المقرئ (٣ : ١٦٥ - ١٦٦) .

(٨) بنية الوعاة (ص ٩٧) .

(٩) المنتظم (١٠ : ٩٨) .

الكتب ، المتوفى ببغداد سنة ٥٦٨هـ (١) (١١٧٢ م) .

ولم تكن حوانيت بيع الكتب محلاً تجارياً حسب ، بل كانت ملتقى الأدباء والشعراء والعلماء الذين كثيراً ما كانت تدور بينهم الأحاديث والمناظرات الأدبية . ذكر ياقوت أنه « كان بالرها وراق يقال له سعد ، وكان في دكانه مجلس كل أديب » (٢) . وأشار في ترجمة أبي الفنائم حبشي بن محمد الواسطي الضرير، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) انه كان يأتي سوق الكتب ببغداد في كل ليلة ، عشرين سنة (٣) .

وكان المهلب يقول لبنيه : « يا بني : إذا وقفت في الأسواق ، فلا تقفوا إلا على من تبيع السلاح أو يبيع الكتب » (٤) .

وكان الأقدمون في المصور الإسلامية ، لا يقتنون كتاباً ، إلا بعد تفحصه وإمعان النظر فيه ، خشية أن يكون فيه نقص أو تشويش . قال ابن جماعة : « وإذا اشتري كتاباً ، نعهد أوله وآخره ووسطه ، وترتيب أبوابه وكراريسه ، وتصفح أوراقه واعتبر صحته . ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعي رضي الله عنه قال : إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فأشهد له بالصحة . وقال بعضهم : لا يضيء الكتاب حتى يظلم ، يريد (٥) إصلاحه » (٦) .

(١) المنتظم (١٠ : ٢٤١) ، ومعجم الأدباء (٤ : ٢٣٢) ، وروايات الأعيان (١ : ٢٨٦) .

(٢) معجم الادباء (٢ : ٢٣) .

(٣) معجم الادباء (٣ : ٣) ، ونكت الهديان (س ١٣٤) .

(٤) الفخري لابن الطقطقي (س ٣ ، طبعة اهلوورد) .

(٥) قوله يريد ، ضميره راجع الى بعضهم .

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم : لابن جماعة الكنتاني (١٧٢-١٧٣ ،

حيدرآباد ١٣٥٣ هـ) .

وقف الكتب

« وقف » الكتب ، من مستحسن الأعمال التي يُقدم عليها بعض الناس ، تقريباً إلى الله تعالى، واكتساباً للسمعة الطيبة والذكر الحسن، ومحافظاً على كتبهم من أن تقبُدد وتتبعثر بمد وفاتهم .

وسيقف القارىء في مطاوي هذا الكتاب ، على أخبار شتى من كهذا القبيل ، لا نرى موجياً لسردها الآن ، وإنما نورد في هذا المقام بعض ما لم يرد ذكره في سياق الكتاب ، وكله ينطق بنبل هذا الموقف الانساني الذي يقفه جماعة من العلماء والادباء ، فأضحت كتبهم الموقوفة منهلاً صافياً لطلاب العلم .

من ذلك أن الطبيب أبا المجد بن أبي الحكم، المتوفى سنة وخمسائة^(١)، كان يتردد إلى البيارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، فيأتي « ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيارستان ، وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين^(٢) اللذين في صدر الايوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ويقرىء التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات»^(٣) .

ومثل ذلك ما ذكر عن المهذب بن الدخوار الطبيب ، المتوفى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) ، فقد « وقف داره وكتبه على الأطباء»^(٤) .

(١) كذا ما في عيون الأنباء (٢ : ١٥٥) .

(٢) الخرستان : الخزانة . (راجع في ذلك :

Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes I. 362)

(٣) عيون الأنباء (٢ : ١٥٥) .

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي (٦ : ٢٧٧ طبعة دار الكتب المصرية) .

وكان محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) قد « وقف كتبه فانتفع الناس بها »^(١) . ومثله الحسن بن إبراهيم المالقي النحوي، المتوفى سنة نيف وعشرين وخمسة مائة ، فقد وقف كتبه بنيسابور^(٢) .

وذكر ابن الجوزي في ترجمة أبي الحسن منتخب بن عبد الله الدوامي المستظري ، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥ م) انه « وقف كتباً على أصحاب الحديث ، منها مسند الامام أحمد بن حنبل »^(٣) .

وبما ذكره في ترجمة عبدالله بن أحمد بن حمدويه البرزاز من أهل مرو، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) انه « سافر إلى غزنة وأقام بها مدة ، واشترى كتباً كثيرة ، ورجع إلى مرو فبنى خزانة الكتب في رباطه بناء باسم أصحاب الحديث وطلابه ، من خاصة ماله ، ووقف كتبه فيه »^(٤) .

وأشار ابن الجوزي أيضاً ، إلى أن علي بن عساكر البطائحي المقرئ ، المتوفى سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) قد وقف كتبه^(٥) .

واستقصاء وقف الكتب أمر يطول . ففي كل عصر ومصر أخبار من هذا القبيل . ولن ننسى ما صنعه في عصرنا هذا ، جماعة من كبار العلماء والأعيان ، لا يتسع المقام لذكر جميعهم ، وإنما نذكر منهم العلامة نعمان الآلوسي (المتوفى سنة ١٨٩٩ م) فقد وقف خزانته على المدرسة المرجانية ببغداد . ثم نُقلت بعدئذٍ إلى خزانة الأوقاف العامة ببغداد .

ومن أجلّ الخزان التي وقفها أصحابها ، وأحفظها بأمهاة الكتب النفيسة ، « الخزانة التيمورية » لصاحبها العلامة الكبير أحمد باشا تيمور (المتوفى سنة

(١) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٧٣) .

(٢) بنية الوعاء (ص ٢١٥) .

(٣) المنتظم (٩ : ١٨٣) .

(٤) المنتظم (١٠ : ١١٣) .

(٥) المنتظم (١٠ : ٢٦٧) .

(١٩٣٠) ، و « الخزانة الزكية » لشيخ العروبة أحمد زكي باشا (المتوفى سنة ١٩٣٤) . وكلتا الخزانتين مما تزدان بهما اليوم دار الكتب المصرية في القاهرة .
ونظير ذلك ، خزانة الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ) ، وخزانة الأمير
صمرطوسون (١٩٤٤) ، وخزانة الأب أنستاس ماري السكرمي (١٩٤٧) .
فقد وقفت الأولى على دار الكتب المصرية ، والثانية على خزانة البلدية بالاسكندرية ،
والثالثة على دير الآباء السكرميين ببغداد .

حرق الكتب

لعلّ « الحرق » من أنكى البلايا التي تحيق بالكتب ، وأشدّها هولاً وأبلغها
ضرراً على مرّ العصور والازمان فلقد التهمت النيران ألوفاً لا تحصى من المجلدات
وأفنتها على بكرة أبيها . ولم تكن النار تجرد إلى الكتب سيلاً ، لو لم يمضدها
في ذلك جهل الناس وغباوتهم وتمصّبهم وإهمالهم . لو حاولنا استقصاء الاخبار
الواردة في هذا الشأن ، لاطال بنا الكلام ونشعب ، هذا إلى تعدّره علينا ، لا سيما
وإننا في فصل « تمهيدى » لا يسمح لنا إلا بإيراد نطفٍ من تلك الاخبار الكثيرة ،
فنجتزئ ، بالقليل ، وبه يستدل على الكثير .

من ذلك ، ما حصل في سنة ٥٩٥ هـ (١١٢١ م) من احتراق جامع اصفهان ،
فقد « كان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف
ذكر انه بخط أبي بن كعب » (١) .

ومثل ذلك ، احتراق خزانة سابور ببغداد . وسيرد وصف ذلك
الحريق في كلامنا على هذه الخزانة الجليلة التي كانت تُعرف بـ « دار العلم » .
ومن احترقت كتبه ، فأصاب العلم باحتراقها خسارة فادحة ، سراج الدين
أبو حفص عمر بن علي الانصاري الاندلسي ، المعروف بابن الملتن ، المتوفى

(١) المنتظم (٩ : ٢٢٤) .

سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) ، فقد ذكر مترجموه أنه « أكثر أهل زمانه تصنيفاً . وبلغت مصنفاته نحو ثلثمائة مصنف . وكان جماعته للكتب جداً ، ثم احترق غالبها قبل موته . وكان ذهنه مستقيماً قبل أن تحترق كتبه ، ثم تغير حاله بعد ذلك » (١) .

وأشار ياقوت إلى ما صنعه أبو حيان التوحيدي بكتبه قائلاً : « وكان أبو حيان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلّة جدواها ، وضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته . وكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد ، يعذله على صنيعه ويعرفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه ، فكتب إليه أبو حيان يعتذر من ذلك ... » (٢) . ثم أورد ياقوت رسالة أبي حيان برمتها ، ومنها يستدل على أنه أحرق بعض كتبه بالنار ، وغسل بعضها بالماء (٣) .

فأي ثروة أدبية كنا نحزها ، لو أن كتب أبي حيان سلمت كلها وانتهت إلينا ؟ فإن هذه البقية الباقية منها ، التي أبت إلا أن تفلت من ألسنة النار ومن فعل الماء ، تدل على قيمة هذه المصنفات ، وعلى عظم الخسارة بفقد أخواتها .

وقد منيت اللغة العربية بخسارة أخرى ، بحرق كتاب « العين » المنسوب أصله إلى الخليل بن أحمد . فقد ورد في ترجمته ، أنه « اشترى جارية نفيسة ، ففارت ابنة عمه وقالت : والله لأغيظنه ! وإن غظته في المال لا يبالي ، ولكنني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب . والله لأفجعه به ! فأحرقته . فلما علم ، اشتد أسفه ، ولم يكن عند غيره منه نسخة » (٤) .

وقد كاد أمر هذا الكتاب - بعد حرقه - يطوى من صحيفة الوجود ،

(١) شذرات الذهب (٧ : ٤٥) والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاري (٦ : ١٠٥) .

(٢) معجم الادباء (٥ : ٣٨٦) وبغية الوعاة (ص ٣٤٩) .

(٣) سيأتي موضوع « غسل الكتابة والكتب » .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٤٥) .

لولا أن الليث بن نصر بن سيار، تلميذ الخليل، قد أقبل على حفظ هذا الكتاب في حياة مؤلفه، وحفظ منه النصف. فلما مات أستاذه « أملي النصف من حفظه، وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكلموه على نمطه. وقال لهم: مثلوا واجتهدوا. فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس » (١).

وفي كتب التاريخ والأخبار، حوادث جمة تدل على ما للتعصب من يد طولى في إحراق الكتب. ولقد ضاع كثير من الكتب بسبب الاختلافات المذهبية. فلا يقر قرار فرقة من الفرق إلا بالآلاف كتب الأخرى. وليس في الآلاف والافناء ما هو أقوى من النار، فإنها لا تُبقي ولا تذر!

وبما ورد في كتاب إلى الخليفة القادر بالله ببغداد، من السلطان محمود بن سبكتكين، أنه في سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م)، حارب الباطنية والمعزلة والروافض فصلب منهم جماعة، « وحول من الكتب خمسون حملاً، ما خلا كتب المعزلة والفلاسفة والروافض، فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين، إذ كانت أصول البدع » (٢).

وبما صار طعنة للنار، كتب المانوية. فإنه في نصف شهر رمضان من سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) « أحرق على باب العامة (٣) صورة مائي وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر » (٤). وللجهل ضلع قوية في هذا الأمر. وسيأتي بنا في تضاعيف هذا الكتاب، ما صنعه الأعراب سنة ٤٨٣ هـ (١٠٤٠ م) بمخزانتين من خزائن كتب البصرة. فقد عمدوا إلى إحراقها وازالتهما من عالم الوجود (٥).

(١) بنية الوعاة (ص ٢٤٥).

(٢) المنتظم (٨ : ٤٠)، ومعجم الأدباء (٢ : ٣١٥).

(٣) أحد ابواب دار الخلافة ببغداد.

(٤) المنتظم (٦ : ١٧٤).

(٥) انظر كلامنا عليها. الأولى بعنوان « دار كتب بالبصرة »، والثانية « دار كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة ».

وسيرد وصفنا لخرق « خزانة عبد السلام الجبلي » في موضعه من الكتاب .
ومن حوادث الخرق الخطيرة التي جرت للكتب ، وهي ما يأسف لوقوعها
كل محب للكتب متطلع اليها ، ما ذكره المقرئ وغيره من المؤرخين ، بصد
احترق خزانة الكتب في قلعة الجبل بمصر ، قال : « وقع بها الحريق ، يوم
الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستائة (١٢٩٢ م) ، فتلف بها من الكتب
في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك ،
فانتهبها الغلمان وبيعت أوراقاً محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم
وغيرها وأخذوها بأجنس الأمان » .^(١)

وقد وصف الاستاذ المؤرخ الكبير حبيب زيات^(٢)، كيف احترقت خزانة دير
صيدنايا قرب دمشق في القرن التاسع عشر للميلاد . وقد تظافر على حرقها
التمصب والجهل . وهي لعمري حادثة يؤسف أشد الاسف لوقوعها في هذه
الازمنة المتأخرة .

غرق الكتب

وغرق الكتب وتفريقها، مما ابتليت به الكتب في مختلف العصور . والاخبار
التاريخية الواردة في هذا الشأن لا يمكن إيرادها بوجه الاستقصاء والحصص .
والذي نذكره من المصوص إنما هو للتدليل والتمثيل .
من ذلك ما أورده ياقوت في ترجمة أبي عمرو الهروي ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

(١) خطط المقرئ (٣ : ٣٤٥) . وذكرت هذه الحادثة باختصار في النجوم الزاهرة
(٨ : ٣٣) ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ (: : ٧٧٢ طبعة الدكتور محمد
مصطفى زيادة) ، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٣ : ٣٢٧) .
(٢) راجع : مكتبة دير صيدنايا لحبيب زيات (المشرق ٢ [١٨٩٩] ص ٥٨٦-٥٩٠) .
وخزائن الكتب في دمشق وضواحيها : له (ص ١١٧-١١٨ ، القاهرة ١٩٠٢) .
وخبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا : له (ص ٢٥٨ - ٢٦٠ ، حريصا ١٩٣٢) .

(٨٦٨ م) انه « اتصل بيمعقوب بن الليث الامير ، فخرج معه إلى نواحي فارس ، وحمل معه كتاب الجيم ، فطغى الماء من النهر وان على معسكر يعقوب ، فغرق الكتاب فيما غرق من المتاع »^(١).

و « كتاب الجيم » هذا ، ذكره ياقوت قبيل هذا الخبر بقوله انه « صنف كتاباً كبيراً رتبته على المعجم ، ابتداءً فيه بحرف الجيم ، لم يسبق الى مثله ، وأدعه تفسير القرآن وغريب الحديث . وكان ضئيلاً به ، فلم يذسخه أحد واخترنه بعد وفاته بعض أقاربه ، فلم يُنتفع به »^(٢).

وهكذا طويت صفحة هذا الكتاب وضاع كل أمل في العثور على نسخة منه .

وبما حكاه ياقوت في ترجمة أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربي الموصلي الاصل البغدادي ، المتوفى سنة ٢١٧ هـ (١٠٢٦ م) ، انه دخل الابلدس ، واتصل بالمنصور بن أبي عامر ، فأكرمه واستوزره « وألف للمنصور كتباً منها : كتاب سماه الفصوص : على نحو كتاب النوادر لابن علي القالي . واتفق لهذا الكتاب حادثة غريبة ، وهي ان أبا العلاء لما أتته ، دفعه لغلام له يحمله بين يديه وعبر نهر قرطبة ، فزلت قدم الغلام ، فسقط في النهر هو والكتاب . فقال في ذلك ابن العريف ، وكان بينه وبين أبي العلاء شحنةا ومناظرات :

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهككذا كل ثقيل يغوص
فضحك المنصور والحاضرون . فلم يرع ذلك صاعداً ، وقال علي البديهة
مجيباً لابن العريف :

عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص » .^(٣)

وقد أشار بعض المؤرخين في ترجمة أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ،

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٣) .

(٢) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٣) .

(٣) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٦) .

المتوفى سنة ٣٩٨ هـ (٩٧٨ م) انه « لما غرقت القطيعة^(١) بالماء الأسود ، غرق بعض كتبه ، فاستحدث عوضها »^(٢).

وعما ورد في ترجمة أحمد بن محمد ابن دوست البزاز ، المتوفى سنة ٤٠٧ هـ (٩١٦ م) قول الأزهرى فيه : « رأيت كتبه كلها طرية ، وكان يذكر أن أصوله المتق غرقت »^(٣).

وأخبار غرق السكتب أكثر من أن يحيط بها الحصر أو تتسع لسردها صحائف قليلة كذه . ففي كل عصرٍ ومصر نقف على أخبار وحوادث من هذا القبيل، وكما يمثل ما حلّ بالسكتب من رزايا وويلات. فن أشهر الحوادث القديمة في هذا الشأن ، ما حصل ببغداد حين سقوطها بيد هولاء سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م). فقد ذكر بعض المؤرخين ، ان المغول « رموا كتب مدارس بغداد في بحر الفرات^(٤) ، فكانت لكثرتها جسراً يمرّون عليها ركاباً ومشاة . وتغير لون الماء بمداد الكتابة إلى السواد »^(٥).

وقال ابن خلدون في هذا الصدد ، ان المغول « استولوا من قصور الخلافة وذخائرها على مالا يبالغه الوصف ولا يحصره الضبط والمد . والقيت كتب العلم التي يخزائنها جميعها في دجلة، وكانت شيئاً لا يُعبّر عنه، مقابلةً في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم »^(٦).

(١) ينسب الى « قطيعة الرقيق » وهي محلة في أعلى غربي بغداد . انظر : الأنساب (وجه الورقة ٤٥٩) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٧٣) ، والمنتظم (٧ : ٩٣) ، ومعجم البلدان (٤ : ١٤١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٧٣ - ٧٤) ، والمنتظم (٧ : ٩٣) .

(٣) المنتظم (٧ : ٢٨٤) .

(٤) يريد : نهر دجلة .

(٥) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام : لقطب الدين النوراني (ص ١٨١ - ١٨٢ طبعه وستنفذ . ليسك ١٨٥٧) . ولا يخجل الخبر المنقول أعلاه من مبالغة .

(٦) تاريخ ابن خلدون (٣ : ٥٣٧) .

وقد أعاد ابن خلدون هذا القول في موطن آخر من تاريخه ، وزاد عليه أنهم رموها في دجلة ، مقابلةً لما فعله المسلمون « بكتب الفرس غنبد. ففتح المدائن » (١).

ومن الأحداث المتأخرة في غرق المخطوطات الشرقية ، ما ذكره جرجي زيدان في ترجمة السمعاني اللبناني ، المتوفى سنة ١٩٨٢ هـ (١٧٦٨ م) قال انه « تولى العمل في مكتبة الفاتيكان ، يستخرج خلاصة ما فيها ، ويهذب الكتب الدينية الشرقية . فأظهر اقتداراً في الآداب الشرقية . فكلفه البابا أن يذهب إلى الشرق ينقب فيه عن الكتب والمخطوطات ويحملها إلى رومية . ففعل وتفقد ديور الشرق في مصر وسورية والمراق . وحمل ما وصلت إليه يده من الكتب الفلسفية واللاهوتية والتاريخية وغيرها ما لا تُعرف قيمته . يُقال انه حملها في ثلاث سفن ، ومن جملتها كتب قبطية وعربية من ديور القطر المصري ، ففرق منها اثنتان ، وكانت السفينة الباقية وحدها كافية لاجاب أهل الفاتيكان » (٢).

دفن الكتب

وهذه آفة أخرى من آفات الكتب ، سردها الجهل ، أو التعصب ، أو قلة التدبير ، فأضاعت علينا طائفة كبيرة من التصانيف . وقد ندد بعض كبار العلماء بسوء فعل من دفن الكتب ، وأنكروا عليه ذلك كل الانكار . ولا بأس بأن نورد كلام ابن الجوزي في هذا الصدد ، فهو على طوله ، . يغنيننا عن الاستشهاد بغيره من النصوص القديمة . قال : « ولقد ذكرتُ بعض مشايختنا ، ما يروى عن جماعة من السادات ، انهم دفنوا كتبهم . فقلتُ له : ما وجه هذا ؟ فقال : أحسن ما تقول أن نسكت ا يشير إلى أن هذا جهل من فاعله . وتأولت أنا لهم

(١) تاريخ ابن خلدون (٥ : ٥٤٣) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣ ، طبعة سنة ١٩٣١ ، ص ٢٠٦) .

فقلت : لعل ما دفنوا من كتبهم ، فيها شيء من الرأي ، فأرأوا أن يعمل الناس به . ولقد روينا في الحديث ، عن أحمد بن أبي الحواري : انه أخذ كتبه فرمى بها في البحر وقال : نعيم الدليل كنت ، ولا حاجة لنا إلى الدليل بعد الوصول إلى المدلول . وهذا إذا أحسنا به الظن . قلنا : كان فيها من كلامهم ما لا يرتضيه ، فأما إذا كانت علوماً صحيحة ، كان هذا من أخس الاضاعة . وأنا وإن تأولت لهم هذا ، فهو تأويل صحيح في حق العلماء منهم ، لأننا قد روينا عن سفيان الثوري : انه قد أوصى بدفن كتبه ، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم . وقال : حملني شهوة الحديث . - وهذا لأنه كان يكتب عن الضعفاء والمتروكين - فكأنه لما عسر عليه التمييز ، أوصى بدفن الكل . وكذلك من كان له رأي من كلامه ثم رجع عنه ، جاز أن يدفن الكتب التي فيها ذلك . فهذا وجه التأويل للعلماء . فأما المتزهدون الذين رأوا صورة فعل العلماء ودفنوا كتباً صالحة لئلا تشغلهم عن التعب ، فانه جهل منهم ، لانهم شرعوا في إطفاء مصباح يضيء لهم مع الأقدام على تضبيب ما لا يحل . ومن جملة من عمل بواقعة دفن كتب العلم ، يوسف بن أسباط . ثم لم يصبر عن التحديث ، فغلط ، فعد في الضعفاء . أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك ، قال : أخبرنا محمد بن المظفر الشامي ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي ، قال : حدثنا يوسف بن خالد الخلال ، قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : قلت ليوسف بن أسباط : كيف صنعت بكتبتك ؟ قال : جئت إلى الجزيرة ، فلما نضب الماء دفنتها حتى جاء الماء عليها ، فذهبت . قلت : ما حملك على ذلك ؟ قال : أردت أن يكون لهم همماً واحداً . قال العقيلي : وحدثني آدم ، قال : سمعت البخاري قال : قال صدقة : دفن يوسف بن أسباط كتبه ، وكان بعد يغلب عليه ، فلا يجيء كما ينبغي . وقال المؤلف : قلت : الظاهر ان هذه كتب علم ينفع ، ولكن قلة العلم أوجبت هذا التفريط الذي قصد به الخير ، وهو شر . فلو كانت كتبه من جنس كتب الثوري ، فإن فيها عن ضعفاء ولم يصح له التمييز ، قرب الحال إنما تعليقه بجمع المهم ، | هو الدليل على أنها ليست كذلك . فالظن إلى قلة العلم ،

ماذا تؤثر مع أهل الخير»^(١).

ثم عاد ابن الجوزي إلى هذا الموضوع ، فلفص وأضاف ، وإليك ما قال :
« وفي الناس من غلب عليه قصر الأمل وذكر الآخرة ، حتى دفن كتب العلم . وهذا الفعل عندي من أعظم الخطأ وإن كان منقولاً عن جماعة من الكبار .
ولقد ذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال : أخطأوا كلهم . وقد تأولت لبعضهم بأنه كان فيها أحاديث عن قوم ضعفاء ولم يميزوها ، كما روي عن سفيان (الثوري) في دفن كتبه ، أو كان فيها شيء من الرأي فلم يجبروا أن يؤخذ عنهم ، فكان من جنس تحريق عثمان رضي الله عنه للمصاحف ، لئلا يؤخذ بشيء مما فيها من المجتمع على غيره . وهذا التأويل يصح في حق علمائهم . فأمل غسل أحمد بن أبي الحواري كتبه^(٢) ، وابن أسباط ، فتفريط محض »^(٣) .

غسل الكتابة والكتب

وغسل الكتابة ، أسلوب آخر من أساليب إبادة الكتب وإتلافها . وذلك ان بعض الناس كانوا يمدمون تأليفهم أو تأليف غيرهم ، فيفسلون كتابتها ، بأن يضعوا الكتب أو الأوراق المخطوطة في الماء مدة من الزمن ، فينحل حبرها ونطمس كتابتها وتشوش معالمها . وذلك للتخلص مما فيها من أقوال وآراء لا يرغب في الإبقاء عليها ولا في الاحتفاظ بها . فكان من يقدم على إتلاف تلك الكتابات ، إنما غرضه التبرؤ مما كتب أو التوبة إلى الله مما صنع ، أو تلافى ما فرط منه ، أو لدواعٍ أخرى مختلفة . من ذلك ما حكاه ابن حجر العسقلاني ، ان صدر الدين ابن الوكيل ، المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) كان « إذا مرض

(١) صيد الخاطر : لابن الجوزي (س ١٨ - ١٩ طبع القاهرة سنة ١٩٢٧) .

(٢) سيأتي الكلام على « غسل الكتابة والكتب » في الفصل القادم .

(٣) صيد الخاطر (س ١٣٩) .

غسل ما نظمه من الشعر» (١) ، فكأن منظوماته أشعرته بأنها تنافي المطالب الدينية ، وتحول بينه وبين رضا الله عنه .

ونظير ذلك ، ما قاله ابن الجوزي في ترجمة أبي سعد محمد بن علي بن المطلب ، المتوفى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) انه « قال شعراً كثيراً ، إلا انه كثير الهجو . ثم مال عن ذلك واكثر الصوم والصلاة والصدقة ، وروى الحديث عن ابن بشران وابن شاذان وغيرهما . وغسل مسودات شعره وأحرق بعضها بالنار» (٢) .

ومثله ما ذكره المسقلاني عن علي بن الحسن بن عبدالله بن الجابي ، المتوفى سنة ٢٠٩ هـ (١٣٠١ م) من أنه « كان قد أغري بالكيمياء ، وحصل فيها كتباً كثيرة جداً ، وكان يزعم أنها صحت معه . قال ابن الجزري : كان صاحبي ، وكان يعرف الكيمياء معرفة تامة . ولما مات ، توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأشترى منها جملة وغسلها في الحال ، وقال : هذه السكتب كان الناس يضلون بها وتضيع أمواتهم ، فافتديتهم بما بذلته في ثمنها» (٣) .

ولا يخفى أن ما كان يصبو اليه الكيمياءويون في الأزمنة القديمة ، هو البحث عن الاكسير للتوصل به إلى استخراج الذهب من المعادن الخسيسة ، وهو أمل براق خلاّب لم تحققه الأيام ا

والأخبار التي وقفنا عليها في موضع غسل الكتابة والسكتب كثيرة مختلفة . من ذلك ما ذكره ياقوت الحموي ، في ترجمة المبارك بن المبارك أبي طالب الكرخي بن أبي البركات الفقيه الشافعي ، المتوفى سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) بقوله انه كان « أوحده زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال بن البواب . سمعت جماعة يحكون انه لم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله في قلم الثلث ، حتى رأيت من

(١) الدرر الكامنة (٤ : ١٢٠) .

(٢) المنتظم (٩ : ٢٤) .

(٣) الدرر الكامنة (٣ : ٣٩) .

ينالي فيه فيقول انه كتب خيراً من ابن البواب . وكان ضنيناً بمخطة جداً ،
فلذلك قل وجوده . وكان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طسناً
ويفسله . فأما إذا استفتي فانه كان يكسر قلمه ويجهد في تغيير قلمه «(١)» .

ومما نقله ياقوت في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بالوجيه .
المتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) قوله : « وحدثنني محب الدين محمد بن النجار
قال : حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط المأمونية^(٢) ، وخازنها يومئذ
أبو المعالي أحمد بن هبة الله ، فخرى حديث المرعي ، فذمه الخازن وقال : كان
عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه ففسلته . فقال له الوجيه : وأي شيء كان
هذا الكتاب ؟ قال كان كتاب نقض القرآن^(٣) . فقال له : أخطأت في غسله .
فمجب الجماعة منه وتغامزوا عليه واستشاط ابن هبة الله وقال له : مثلك ينهى
عن مثل هذا ؟ قال نعم ! لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً
منه أو دونه ، فإن كان مثله أو خيراً منه ، وحاش لله أن يكون ذلك ، فلا يجب
أن يفرط في مثله . وإن كان دونه ، وذلك مالا شك فيه ، فتركه معجزة للقرآن
فلا يجب التفریط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقه ابن هبة الله على الحق
وسكت «(٤)» .

ومما ورد في معجم الأدباء بهذا الصدد ، أن ياقوتاً ، سأل علي بن الحسن
المعروف بشميم الحلبي النحوي اللغوي الشاعر ، المتوفى سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) ،
كيف انه لم يصنف مقامات يدحض بها مقامات الحريري ، فقال له : « يا بني
اعلم : ان الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل . عملت مقامات

(١) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٠) .

(٢) سيأتي الكلام عليها في هذا الكتاب .

(٣) نظنه يريد به كتاب « الفصول والغايات في ممارسة السور والآيات » لدمري . وقد
طبع بعضه في القاهرة .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٥) .

مستين ، فلم ترضني ، ففسلتها ، وما أعلم ان الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن
الحريري ... » (١).

وفي إيراد مثل هذه النصوص، ما يميّط اللثام عن أغلب الدواعي لغسل الكتب ،
وفي ما نقلناه بعض تلك الدواعي ، وهناك غيرها . من ذلك ما كتبه كمال الدين
الأدوي في ترجمة محمد بن معنوق الشيباني النصيبي الشاعر ، المتوفى سنة ٥٧٠٧ هـ
(١٣٠٧ م) قال : « وحضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من إسنا ، فتوجه
النصيبي اليه ، وعرفوا الشيخ عنه انه فاضل ، فصار يسأله عن لغة ، فيذكر
شيئاً من عنده ويستشهد عليه بشعره ، فيكتب الشيخ ما يقوله ، الى ان اجتمعت
عنده كرايس . فلما قصد التوجه جاء اليه وقال : يا سيدنا ، لا تعتمد على هذه
الكرايس ، فاني ارتجيتها ، فشق على الشيخ وغسلها » (٢).

ومن أقدم الأخبار الواردة في غسل الكتابة ، ما رواه القاضي أبو علي
الحسن التنوخي ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) عن أبيه ، في معرض كلامه
على المنجمين وما قد يتأني لهم من توفيقات وكشوف ، قال : « هذا أبي ، حوّل
مولد نفسه السنة التي مات فيها فقال لنا : هي سنة قطع على مذهب المنجمين ، وكتب
بذلك إلى بغداد إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي صهره ينمى نفسه اليه ويوصيه ،
فلما اعتل أدنى علة وقبل أن تتحكم علته ، أخرج التحويل ونظر فيه طويلاً ،
وأنا حاضر ، فبكى وأطبقه واستدعى كاتبه وأملى عليه وصيته التي مات عنها
وأشهد فيها من يومه ، فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم فأخذ يطيب نفسه
ويورد عليه شكوكاً فقال : يا أبا القاسم ، لست بمن يخفى هذا عليه فألسبك إلى
غلط ، ولا أنا بمن يجوز عليه هذا فتستغفلي . وجلس فواقفه على الموضوع الذي خافه ،

(١) معجم الأدباء (٥ : ١٣٢) .

(٢) الطالم السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد : للأدوي (ص ٣٥٤ ،
القاهرة ١٩١٤) .

ثم قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فانه ساعة قطع عندهم؟ فأمسك أبو القاسم واستحيا منه أن يقول نعم، فأمسك أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي. وبكى أبي طويلاً، ثم قال: يا غلام، الطست! نجاه به ففعل التحويل وقطعه، وودع أبا القاسم توديع مفارق. فلما كان في ذلك اليوم العصر بعينه مات كما قال^(١).

وقد كان « غسل الكتابة » يعبر عنه أحياناً بلفظ « محو الكتابة ». قال المروزي في كتاب القصص: « عزم حسن بن البراز وأبو نصر بن عبد المجيد وغيرهما، على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه السكرائيسي، يطعن فيه على الأعمش وسليمان التميمي. فضضيت إليه في سنة أربع وثلاثين (ومائتين) فقلت: أن كتابك، يريد قوم أن يعرضوه على أبي عبد الله^(٢)، فأظهر أنك قد ندمت عليه. فقال: ان ابا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه، لقد سألتني أبو ثور: أن أمحوه، فأبيت ... »^(٣).

ومما يحسن ذكره من النكت الداخلة في هذا الباب، ما ورد في ترجمة علي بن عيسى الربعي النحوي، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م)، انه ألف فيما ألف « كتاب شرح سيديويه، الا انه غسله، وذلك أن أحد بني رضوان التاجر، نازعه في مسألة، فقام مفضباً وأخذ شرح سيديويه وجعله في اجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نجاة^(٤).

(١) نشوار المحاضرة للتوخي (١: ٢٦٩ طبعة سرجليوت. القاهرة ١٩٢١).

(٢) هو الامام أحمد بن حنبل.

(٣) ترجمة الامام أحمد (١٦٤ - ٢٤١ هـ) من تاريخ الاسلام: للذهبي.

(س ٢٨ بتحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة ١٩٤٦).

(٤) معجم الأدباء (٥: ٢٨٤).

ونقل ابن الجوزي في ترجمة أبي غالب شجاع بن شجاع الذهلي الحافظ ،
 المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) انه « كان مفيد أهل بغداد والمرجع اليه
 في معرفة الشيوخ . وشرع في تئمة تاريخ بغداد ، ثم غسل ذلك قبل موته بعد
 أن أرّخ بعد الخطيب »^(١).

..... ()

الباب الثاني

مخزائن كتب العراق قبل الميولاد

دور السجلات (ARCHIVES)

لا شك في أن « مخزائن الكتب »، لم تكن في أول أمرها، على النحو الذي نعلمه اليوم من تبويب وتنسيق وفهرسة وبناء خاص بها . بل كانت ، ككل شيء ، يبدأ ساذجاً ، ثم يطرأ عليه التحسين ، وينال من عناية القوم والتفاتهم ما يسمو به إلى درجات الكمال .

ومخزائن الكتب العراقية ، التي سبق إنشاؤها زمن الميلاد ، مما ينطبق عليها هذا القول . فاقدمت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية ، والنصوص الدينية ، والقطع الأدبية والتاريخية ، وما يتعلق بالحياة اليومية من بيع وشراء وما إلى ذلك .

كانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من « المعابد » و « القصور الملوكية » وبعض دور الخاصة . ويطلق عليها « دور السجلات » أو « بيت الرقم » .

وكان أمر الثقافة عند البابليين مندوياً بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من « نبو » مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف أبواب المعرفة ، وسيد « بيوت الألواح » (أي الكتب) ، والمراد بذلك « مخزائن الكتب » .

يحتوي المعبد عادةً ، على حجرة تضم مجموعة من الألواح ، أو ما يُطلق عليه اسم « حزانة كتب المدرسة » ليستعملها تلامذة الكهنة . وما عدا هذه الحزانة المدرسية ، حجرة أوسع تخزن فيها مجاميع الألواح المكتوبة ، التي فيها مدونات الرُقي والكهانة والقائل ونصوص دينية وسحرية شتى .

ومن مشتعلات المعبد ما نسميه بـ « ديوان السجلات » ، فيه تجمع الوثائق المتعلقة بشؤون المعبد ، كقوائم الأوقاف والحاصلات المائدة له . هذا إلى نسخ من المناشير والأوامر الملوكية ، والمراسلات مع الملوك الأجانب ، وجداول بالضرائب ، والقرارات القضائية ، والوثائق الرسمية من مختلف الصنوف^(١) .

وربما كان الكاهن هو خازن كتب المعبد . ومن واجباته أن يُحفظ الألواح ، وأن يستعيز عن الألواح المهشمة أو الطامسة الكتابة بألواح جديدة سليمة الكتابة . ومما عليه أيضاً ، أن يهتم - كما هي الحال في خزانة الكتب في العصور الحديثة - بتوسيع الخزائن ، بالحصول على نسخ الوثائق القديمة من الخزائن الأخرى ، أو بإيفاد النساخ إلى المدن البعيدة لينسخوا له الألواح ويأتوا بها إليه^(٢) .

إن جميع ما في هاتيك الدور التي أسميناها بـ « دور السجلات » ، مكتوب بالقلم المسامري على رُقَم الطين . والطين من أقدم المواد التي اتخذت للكتابة عليها في العراق . فلم يكن الناس في تلك العصور الغابرة على علم بصناعة الورق ا

ويوسعنا الآن أن نقول ، انه لم يكن « معبد » من المعابد السومرية والبابلية والآشورية ، يخلو من مثل هذه السجلات^(٣) . وما قلناه عن « المعابد » تقوله عن « القصور الملوكية » . ففي كل قصر « دار للسجلات » تجمع فيها ما يرد إلى القصر من رسائل ، وما يتعلق به من حسابات وأخذ وعطاء وغير ذلك مما يصعب تحديد مضامينه .

(١) Budge (E. A. W.), Babylonian Life and History. (١)
(London, 1925; p. 199-200).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٠١) .

(٣) Jastrow (M.), Did the Babylonian Temples
have Libraries ? (JAOS. , XXVII¹ , 1906 ; pp.
147-182. ref. p. 149),

وما « دور السجلات » هذه ، إلا « خزائن كتب » من الطراز القديم ، ولكن علم الآثار ، لم يتوصل بمدى إلى معرفة « جميع » المعابد والقصور الملوكة القديمة في مدن العراق الدارسة ، ليتسنى لنا إيراد ثبت كامل بدور السجلات التي هي بمثابة خزائن كتب تلك المصور كما ذكرنا .
وما عُرف منها حتى الآن ليس إلا جزءاً ضئيلاً مما يؤمل أن يكون . ومهما يكن من أمر ، فإن العلماء الآثاريين قد أتيح لهم أن يكشفوا النقاب عن جملة خزائن قديمة كانت مطمورة تحت التراب !

وهذه « الخزائن » التي عثروا عليها ، سنعنى بوصفها واحدة فواحدة ، في هذا الباب من الكتاب ، معوّلين في مانسطره على أهم مصنفاتهم في هذا الموضوع .

خزانة 'نفر' (١)

'نفر' ، وتعرف في المصادر الأفرنجية باسم « نير » Nippur ، مدينة دائرة ، كانت على نحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل ، على ضفاف النهر المسمى بشط النيل الذي يستمد من الفرات قرب بابل .

وقد تقب في أطلال هذه المدينة الآثاري الشهير پترس ، يشاركه رهط من العلماء الأميركيين الأثبات ، وهم : هيلبرخت (H. V. Hilprecht) وهرپر (R. F. Harper) ودينلي (J. Dyneley) وپرنس (J. D. Prince) وهينس (J. H. Haynes) . وكان البدء بالتنقيب فيها سنة ١٨٨٩ وقد عثروا في سياق ذلك على نيف وألفين من ألواح الطين .

(١) عند العلامة پترس نصلا في صفة هذه الخزانة . راجع :

Peters (J. P.), The Nippur Library. (JAOS. ,
XXVI, 1905; pp. 145-164).

وفي سنة ١٨٩٠ استأنف پترس وهينس أعمال الحفر ، فأسفر بحشما عن العثور على نحو ٨٠٠٠ لوح .

وفي سنة ١٨٩٣ عاد هينس إلى نفر ، واستأنف العمل حتى شباط سنة ١٨٩٦ ، فكشف خلال هذه المدة ، التي تربو على اثنين وثلاثين شهراً ، زهاء عشرين ألف لوح .

وفي سنة ١٨٩٨ عين هليرخت مديراً للتنقيبات في نفر ، وأعاد هينس عمله الذي كان قد تركه قبل اكماله حين عودته إلى أميركة سنة ١٨٩٦ . وقد كانت مكافأته على جهده العظيم ان اكتشف « خزانة كتب معبد أنليل » وهي التي اشتملت على ٢٣٠٠٠ لوح يرقى تاريخها إلى السنين ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ ق . م .

لقد غنمت جامعة پنسلفانية الأميركية من تنقيباتها في نفر، خلال تلك الأعوام، ما يربو على خمسين ألف لوح وقطعا آثارية شتى كثيرة من مختلف الأزمنة .

وخزانة نفر ، التي يرجع الفضل الأكبر في الكشف عن خباياها ، إلى العالم هينس^(١) ، ضمت في ما ضمت ، كل ما كان يدرس في مدارس ذلك العصر من موضوعات . ولكنها لم تقتصر على ذلك حسب ، بل احتوت على تأليف علمية ولوحيات ذات مدلولات دينية وكتب مختلفة للمراجعة .

وفي طليعة ما يذكر من المكتشفات في هذا الباب : الألواح الرياضية وألواح علم الفلك والطب والتاريخ واللغة . ويليهما التساييح والصلوات والأدعية والتعاويد والنصوص الاسطورية والتنجمية .

وأبرز كتب المراجعة في هذه الخزانة ، الجداول التاريخية الثمينة التي تذكر أسماء الملوك ، وما جرى من الحوادث المهمة في كل سنة ، وجداول الضرب (في علم الحساب) ، وجداول للالفاظ المترادفة في اللغة ، والأسماء الجغرافية للبلاد والبلدان ، وأسماء الأحجار والنباتات ، والمواد التي تصنع من الخشب ،

Budge, Rise and Progress of Assyriology. (London, (١) 1925; p. 249).

وغير ذلك . وما ينبغي علمه ان كل ما ذكرناه من هذه المحتويات ربما لا يعتمدى جزءاً واحداً من اثني عشر جزءاً من الخزانة بكاملها ، لأن ما عرف منها هو كل ما تيسر التنقيب عنه واستخراجه حتى الآن .

و « الكتب » الموضوعه للدرس والمراجعة والمطالعة العامة ، كانت تتألف في العموم من لويحات الطين غير المطبوخ ، وتلك اللويحات تنضد فوق الرفوف ، وأحياناً كانت تودع في الخواوي . وكانت تلك الرفوف تصنع من الخشب أو من الطين . ورفوف الطين كانت تبنى بناءً ساذجاً بالآجر إلى علو نحو من عشرين إنجاً عن مستوى الأرض ، وكان عرضها ، أعني عرض الرف ، يبلغ نحو قدم ونصف قدم .

وللحيلولة دون تسرب الرطوبة في الكتب الهشة ، كانت الرفوف الطين تغطى بمحصير ، أو تقير بطبقة من القار^(١) .

وبعد نقل الألواح المكتشفة من خزائنه ففر إلى أميركة ، أكب علماء الآثار العراقية على فحصها ودرسها ، فخرجوا منها بفوائد ثمينة لا تحصى . وأتاحت لهم الظروف الحسنة التي تلابسهم أن ينشروا كثيراً من نصوصها القديمة في الأدب والدين واللغة والتاريخ والعلوم الأخرى ، ظهرت في مجموعة كبيرة من المجلدات التي يرجع إليها العلماء والباحثون في هذه الموضوعات .

وهذه المجلدات كثيرة ، يزيد عددها على عشرين مجلداً ، طبعت كلها تقريباً في مدينة فيلادلفية بالولايات المتحدة ، بين سنة ١٨٨٩ و ١٩٤٤ ، وقد عني بنشرها جماعة من العلماء وهم : بنجس (Th. G. Pinches) ، وهلبرخت ، وكلاي (A. T. Clay) ، وهنك (W. J. Hinke) ، ورادو (H. Radau) .

(١) Hilprecht, Explorations in Bible Lands During the 19 th. Century, (Edinburgh, 1903; pp. 522-523) .

وبويل (A. Poebel)، وميبرمان (D. W. Myhrman)، ومنتكوسري (S. Langdon)، وكيرا (E. Chiera)، ولنكدن (S. Langdon)، وكريم (S. N. Kramer). وكنا ذكرنا جملةً صالحةً من أسماء هذه المطبوعات في مجلة سومر^(١).

خزانة دريهم

دريهم (تصغير درهم)، تل صغير على نحو ثلاثة أميال من جنوب نقر، قريباً من هور العفك. واسم هذا التل حديث، فلا يعرف بوجه التحقيق ما كان اسمه في القديم، يوم كان عامراً في أزمنة ما قبل الميلاد الخالية. ويذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاسم القديم قد كان «بوزورش دجان»^(١) .. (Puzurish - Dagan).

وأسفرت التنقيبات التي جرت في هذا التل، عن كشف طائفة كبيرة من لويحات الطين المطبوخة، المنقوشة بالكتابات المسلمية. وهذه اللويحات، تعد في مجلتها «خزانة كتب» من الطراز القديم، أنشئت لتضم ما كان يرغب القوم حينذاك في جمعه والاحتفاظ به من أخبار ورسائل وأمور أخرى تخص بعيشهم اليومي وعباداتهم وتقويمهم وغير ذلك.

والجدير بالذكر، أن لويحات دريهم مؤرخة بالخطر الأخير من سلالة أور الثالثة. فأقدم تاريخ فيها يرتقي إلى أيام الملك دنكي (Dungi) وأحدثها أدرك عهد إبي - سن (Ibi - Sin) أعني أن تلك اللويحات مؤرخة بسنة ٢١٥٠ - ٢١٠٠ ق. م.

(١) سومر (٢ [١٩٤٦] ص ١٠٩ الحاشية ٥).

The Cambridge Ancient History. (Vol. I. Cambridge, (٢) 1923; p. 466).

وقد عني علماء الآثار بهذه اللقى المدونة ، فجمعوها ودرسوا محتوياتها ونشروا جملة صالحة منها في بعض كتبهم ومقالاتهم .
 ولقد وقفنا على نيف وعشرة كتب تحتوي على ما نشر من ألواح خزائنة دريهم ، أشرنا إلى بعضها في مجلة سومر^(١) . وهذه المؤلفات طبعت كلها في بلدان الغرب ، بين سنة ١٩٠٩ و ١٩٣٦ . ومن أشهر مؤلفيها : لنكدن ، ودي جينويك (H. De Genouillac) ، وتورو دنجان (Fr. Thureau-Dangin) ، ودلابورت (L. Delaporte) ، وليكران (L. Legrain) وغيرهم .
 فكان من قراءة هذه النصوص ونشرها ، أن اتضح بعض الخفايا من تاريخ العراق القديم ، وُعلم علم اليقين أن دريهم كانت داراً اقيمت على الفرات ، لتكون مستودعاً للهبات والندور التي كان الملوك والناس يقدمونها إلى معبد أنليل (Enlil) ، وهو من أعظم المعابد في مدينة نقر . وُعلم من قراءة نصوص هذه الخزائنة أيضاً ، أن تلك الندور كانت على غاية من الكثرة ، وأهم أنواعها : الحبوب والمواشي والفواكه وتقدمت أخرى متنوعة^(٢) .
 ولويجات خزائنة دريهم تفرقت في غير موطن من مواطن العلم في ديار الغرب ، فبعضها اليوم في متحف اللوفر بباريس ، وبعضها في خزائنة بودليان باكسفردي وبعضها الآخر في متحف اشموليان باكسفردي أيضاً .

خزائنة نينوى

تعد خزائنة نينوى ، من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق وأجلها شأنًا وأشملها موضوعاً . عني بجمعها وتوسيعها الملك الآشوري « آشور بانيبال » ، وقد أودعها عاصمته « نينوى » التي ترى أطلالها اليوم قبالة مدينة الموصل ،

(١) سومر [١٩٤٦] ص ١١٠ ، الحاشية (٧) .

(٢) Cambridge Ancient History (I. 437, 466, 534) .

شرقي دجلة . وقد دام حكم هذا الملك اثنتين وأربعين سنة ، أعني من سنة ٦٦٨ إلى ٦٢٦ قبل الميلاد .

وأقدم الملوك الآشوريين الذين سمعوا في جمع خزانة كتب ، على ما نعلم ، كان سرجون (٧٢٩ - ٧٠٥ ق . م) فلقد وجدت ألواح كتبت في عهده وعليها ختم خزانته (١) .

بيد أن هذه الخزانة لم تزدهر وتُصبِح ذات شأن إلا في أيام آشور بانيبال . فقد كان هذا الملك محباً للعلم شغوفاً به . بل أظهر ما انطوى عليه حكمه هو معاصدته للعلوم والآداب . فقد كان أكثر الملوك الآشوريين الذين سبقوه ، منصرفين في الغالب إلى شؤون الحرب توسيماً للمسكهم ، أو منهمكين في تشييد القصور والمباني الفخمة توطيداً لسلطانهم وتعزيزاً لهيبتهم . أما هذا الملك ، فكان إلى ذلك قد امتاز عليهم جميعاً بحسن ذوقه الأدبي ، لأنه تعلم كثيراً مما كان لدى الآشوريين من علوم وفنون وحكايات وأقاصيص وقد ورد في « أخبار آشور بانيبال » التي وجدت مسطورة على اسطوانة من عهده ، ما هذا معناه : « أنا آشور بانيبال . قد اخترت في قصري حكمة نَبُو ، واستوعبت ما في الألواح المدونة ، وكل ما في ألواح الطين من خفايا ومشاكل » (٢) .

ومن هنا يتضح لنا ما كان يري إليه هذا الملك العظيم في قوله . فقد وعى آشور بانيبال مختلف الكتابات ، واستطاع أن يكبّ بنفسه على عمل النساخ . بل يؤخذ مما ورد في بعض ألواح هذه الخزانة ، أن جانباً من النصوص كان يُقرأ بحضوره قبل الموافقة على إيداعه الخزانة (٣) . فلا غرو أن يُعد عصر آشور بانيبال،

Olmstead (A. T.), History of Assyria. (New York, (١) 1923; p. 270) .

George Smith, History of Assurbanipal. Translated (٢) from the Cuneiform Inscriptions. (London, 1871; p. 6) .

Cambridge Ancient History. (Vol. III, 1925; p. 88). (٣)

المصر النهي للفن الآشوري والآداب الآشورية^(١).

لقد تم لهذا الملك أن يجمع لنفسه خزانة حافلة ، وكان من فخرها اهتمامه بهذا الشأن انه بمت بنجاحه وخططه إلى مظان العلم والآداب المختلفة في زمنه ، كبابلي وبيورسبا وأكدي وكوثي ونقر واشور وغيرها^(٢)، فنسخوا له كل التآليف المهمة وجمعوا له أشتات العلم ودونوها وحفظوها في خزائنه .

فهذه الخزانة الجليلة ، كانت تضم كثيراً مما عرفه البشر يوم ذاك من أفانين للعلم والآداب والدين . فيها مصنفات في التاريخ والأخبار والرسائل والسعر والصراف والنحو والآداب واللغز والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والأساطير والقصص كقصص الخلق وقصة الطوفان ، وأمور أخرى لا يمكننا حصر مواضعها في هذا المقام .

وفي معنا القول إجمالاً ، ان هذه الخزانة « دائرة معارف » تجوي أهم ما توصل إليه الأقدمون من المباحث التي أشرنا إليها .

فكثير من المؤلفات في فروع المعرفة قد نُقلت من الخزانة المتيقة البابلية ، وقد عُني علماء بلاطه باستنساخ هذه الكتب بالكتابة الآشورية ، وعززوها بملاحظات وصفية أو تاريخية أو إيضاحية ، فاحتفظ بالنسخ في القصر ، أما الاصول والامهات المنقول عنها ، فقد أُعيدت إلى الأماكن التي استعيرت منها . وبهذا الوجه اشتملت الخزانة على بضعة آلاف كتاب^(٣) ، وكان كل كتاب يتألف من ألواح متعددة بهيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط ، ولم تكن تخلو من التذييلات والتصحيحات .

(١) Olmstead, History of Assyria. (p. 489).

(٢) Jastrow, Did the Babylonian Temples have Libraries ? (JAOS., XXVII¹, p. 148).

(٣) Rogers (R. W.), A History of Babylonia and Assyria. (Vol, II, New York, 1900; p. 279).

ظلت هذه الخزانة مطمورة تحت التراب نيفاً وعشرين قرناً حتى هياؤها انقلبت في القرن التاسع عشر، بعض الرواد العلماء : فيينا كلن الوحالة الأنازي الانكليزي الشهير السر هنري لايرد ينقب في سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ في قصر آشور بانيبال بنيونى ، أسعده الحظ بالعثور على حجرتين صغيرتين تفضي إحداهما إلى الأخرى وما أن أزاح التراب والنفايات عنها حتى وجد فيها آلاف ألواح من الطين وشيئاً كثيراً من كسر الألواح غطت أرضيها إلى نحو قدم بل أكثر من ذلك ، فدما تينك الحجرتين حينذاك لـ « دار السجلات »^(١) . وبتمحص هذه الألواح المنقوشة بالكتابات السامرية ، تبين أنها كانت « خزانة كتب » الملك آشور بانيبال ، ثم عثر على ألواح أخرى في المر المؤدي من الحجرتين إلى جانب النهر ، كما عثر على كثير غيرها عند وجهة القصر النهرية .

وهذه الألواح المكتوبة بالسامرية ، ذوات أحجام متفاوتة ، فغير المكسرة منها تبلغ ١٥ × ٨ ١/٢ إنجاً إلى ١ × ١/٢ الأنج . ويلاحظ أن وجوه الألواح مسطحة وأن ظهورها محدبة قليلاً .

ويختلف لون الألواح من الأسود القاتم إلى الأحمر الخفيف . أما الطين الذي اتخذت منه هذه الألواح ، فيظهر أنه اختير اختياراً حسناً ونظف بما يشوبه من الرمل والذرات الخشنة ، ثم جبل جيلاً جيداً . ولم تقتصر العناية على انتخاب مادة الألواح حسب ، بل شملت طبخها أيضاً . فليس بين الجاميع التي عثر عليها في أي موطن آخر ما يماثل هذه الألواح في حسن هيئتها وجودة طبخها^(٢) .

Layard (A.H.), Discoveries in the Ruins of Nineveh (١) and Babylon. (London, 1853; pp. 344-345).

Bezold (C.), Catalogue of the Cuneiform Tablets (٢) in the Kouyunjik collection of the British Museum. (Vol. 5, London, 1898; pp. xv-xvi).

وكان الآثاري الانكليزي جورج سميث (١٨٢٦ - ١٨٧٦) ممن شارك لا يرد في الكشف عن قسم آخر من هذه الخزانة . فقد عثر فيها على نحو من ثلاثة آلاف لوح من الطين^(١).

وقد توصل أحد الباحثين العراقيين ، وهو هرمزد رسام الموصللي (١٨٢٦- ١٩١٠) في أثناء تنقيباته في نينوى ، إلى العثور على بضعة مئات أخرى من ألواح هذه الخزانة^(٢).

فالتنقيبات التي أسفرت عن استخراج هذا الكنز الدفين ، قد توالى وتم بعضها بمضاً ، حتى بلغ مجموع الألواح التي عثر عليها من بقايا هذه الخزانة ، زهاء ثلاثين ألف لوح ، نقلت إلى المتحف البريطاني عقيب اكتشافها^(٣) . وهي لعمر الحق من أنفس ما يعز به هذا المتحف ، لأنه من أعظم ما خلفه السلف للخلف . نخزانة آشور بانبيال من أوفى المراجع لسكل ما يدخل في ميادين العلم والأدب والدين وغيرها من فروع المعرفة التي كانت شائعة بين القوم في هذه الديار يوم ذلك .

(١) George Smith, Assyrian Discoveries. (P. 144).

(٢) Rassam (Hormuzd), Asshur and the Land of Nimrud. (New York, 1897; p. 31).

وانظر أيضاً : Budge, Rise and Progress of Assyriology. (pp. 81-82).

(٣) الخزانة كلها في المتحف البريطاني ، ما عدا قليلا منها نقل الى بعض المؤسسات أو الجماعيم الفردية ، نذكر من ذلك :-

١ - تسعة عشر لوحاً أهداها الأب مكسمليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٣٨ الى البابا غريغور السادس عشر .

٢ - عدداً من الألواح ، هي اليوم في اللوفر بباريس .

٣ - نصوياً واسطوانة اسنحاريب وغيرها ، في متحف استانبول .

٤ - قطعة من كتابة سنحاريب ، في متحف هوف بفيينا .

٥ - قطعة من أسطورة ، في فيلادلفيا بالولايات المتحدة .

وقد أكب علماء الغرب على نصوص ألواح هذه الخزانة ، فقرأوا كثيراً منها ونشروه بنصه الأصلي ، ونقلوه إلى لغاتهم الشهيرة بعناية ودقة لا توصفان . ولم يقفوا في عملهم عند هذا الحد ، بل عمدوا إلى مضامينها واستنطقوها ، فأقاموا من ذلك دراسات عميقة وبحوثاً لا تحصى كشفت النقاب عن كثير من خفايا تاريخ العراق القديم .

ومن عني عناية فائقة بوصف كل ما ينوط بهذه الخزانة ومحتوياتها ، وأصناف ألواحها ، ومواد هذه الألواح ، وطريقة كتابتها ، وأقيستها ، ونوع طبخها ، وغير ذلك من المفادات ، هو العلامة المستشرق الألماني كرل بتسولد (المتوفى سنة ١٩١٣) . فقد وضع رسالة قائمة بذاتها في هذا الموضوع ^(١) .

وكان الآثاري الفرنسي الشهير منان ، قد سبقه بعدة سنين إلى وضع سفر ^(٢) في صفة هذه الخزانة . غير أن بحث بتسولد جاء أوفى وأكمل .

وقد لاحظ الباحثون في آثار هذه الخزانة ، أن في نهاية بعض تلك الألواح ما ينييه بأنها تعود لخزانة أخرى ، هي « خزانة معبد نبو » بنيوى .

فالآف الألواح التي ألعنا إلى ذكرها ، ترجع في أصلها إلى خزانتين كانتا في نينوى ، الأولى ، « خزانة الملك آشور بانيبال » وأكثرها مما جمعه هذا الملك في أيام حكمه ، وأقلها مما ورثه عن أسلافه . والثانية : « خزانة معبد نبو » . غير انها ضُمَّت إحداهما إلى الأخرى وجُمِلتا في قصر هذا الملك .

ويستدل من بعض الكتابات الآشورية ، على أن ألواح هذه الخزانة في أيام

Bezold, Bibliotheks-und Schriftwesen in Alten (١)
Ninive.(aus. d. Centralblatt für Bibliothekswesen,
Juni 1904; pp. 257-277).

Menant (M. J.), La Bibliothèque du Palais de (٢)
Ninive. (Paris, 1880; viii + 163 p.) .

عواها كانت منظمة ذات فهارس منسقة. وذلك مما يدل على رقي القوم وتوغلهم في الحضارة والمعراق .

وبما تحسن الاشارة اليه في صدد خزانة آشور بانيبال، ان فهارسها والتواقيع التي على ألواحها وختم المكتبة واسم صاحبها وبعض الملاحظات الاخرى، كان مما عثر عليه فيها ، بينما الخزائن الاخرى ، سواء أكانت خزائن حكومية أم خزائن معابد كانت. خالية مما ذكرنا^(١).

وقليل من هاتيك الألواح يبدو عليه أثر صبره على نار حامية ، أعني أن الطين قد أصبح في بعض الاماكن مصهوراً ومحرقاً ، واستحال لونه بسبب الحرارة الشديدة إلى لون رمادي مائل إلى الاخضرار، فعيب النص المكتوب عليها وأصيب بالتلف^(٢) .

خزانة مدينة أدب

أدب ، وتعرف في بعض المصنفات العربية القديمة باسم « بسما » أو « بسى »^(٣) ، واسمها لدى سكان تلك المنطقة « بساية » أو « بسايا »^(٤) ، مدينة عراقية ذات شأن في التاريخ . اندثرت معالمها ، ولم يبق منها إلا أنفربة

(١) Reallexikon der Assyriologie. (Bd II, pp. 24-25. art. "Bibliothek" By Eckhard Unger).

(٢) British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities. (3rd. ed., London, 1922; p. 212).

Bezold, Catalogue. (Vol. 5, p. xvi), دراجم :

(٣) تاريخ الطبري (١ : ٢٠٤٩ - ٢٠٥٢ ، ٢٣٦٨ و ٣ : ٢٠١٤ طبعة دي غويه في ليدن) .

(٤) عما في تسمية هذا الموضع من اختلاف ، راجع مقالة « بسمى أو أدب » لا بسمايا أو بسماة أو بسماة « للآب أنستاس ماري الكرملي (لغة العرب ٥ : [١٩٢٧] من ٦٥ - ٧٠) .

تقع في غلاترة، على خمسة وعشرين ميلاً من جنوب غربي نهر، وعلى مثل هذه المسافة في غربي شط الجلي.

وقد نقب العالم الاميركي بنكس (E. J. Banks)، في ذلك الموطن تنقيباً عظيماً، سنة ١٩٠٣ إلى ١٩٠٤، ونشر كتاباً مفيداً في وصف التنقيب في هذا الموضوع (١).

ويبينا من أسر هذه التنقيبات في بحثنا هذا، «خزانة الكتب» (٢) التي عُثر عليها في أطلال هذه المدينة. ولقد نُشر بعض الكتابات منها (٣)، وبعضها الآخر لم ينشر، شأنه شأن كثير من اللوح التي عُثر عليها في أخربة البلدان العراقية التي يسبق عهدها ظهور الميلاذ بمدة قرون.

لقد تم الكشف عن خزانة أدب سنة ١٩٠٤، وما وُجد من بقايا كتبها كان مكسراً في أرض غرفة واسعة تحت عمق مترين من التراب. وقد بحث النقيب الاميركي ليعثر على رفوف هذه الخزانة، فلم يفز بطلل، لان العاديات كانت مدفونة بصورة ركام، ولا أثر للعناية بتنسيقها ولا بتبويب محتوياتها. فكانت العادية الكبيرة بجانب الصغيرة، بينها المستديرة الشكل والمربعة والمسنمة والقائمة الزوايا، وبعضها رقيقة وغيرها ثخينة، ومنها محكمة الصب وأخرى غير متقنة الصنع ومنها مطبوخة وأغلبها غير مطبوخ قصم. وقد أسفرت تنقيبات المنقبين عن كشف ٢٥٠٠ لوح، ومعظمها مثل الاطراف ومشطور شطرين. وقد وُجدت خمسمائة عادية سالمة من العطب صحيحة الكتابة. وبعد أن جمعت وأُزيح عنها ما علق من الغبار المتلبد، وقرئ ما فيها، فاذا هي صكوك وعقود ووصولات

(١) Banks (E. J.), Bismya. (New York, 1912).

(٢) وصف رزرق عيسى هذه الخزانة في مقال عنوانه «خزائن بسمى القديمة» (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص ٨١ - ٩١). وقد استندنا الى بعضه في كلامنا أعلاه.

(٣) أنظر: Luckenbill (D. D.), Inscriptions from Adab. (Chicago, 1930).

وسندات تقي، عن بيع حبوب وحيوانات داخنة وصوف وغير ذلك ، وبينها رسائل . ولا أثر للقيود التاريخية ولا للتراث والمزامير والقصص والامثال ، كما كشف منها في خزنة نينوى وغيرها . ومما يؤسف منه ، انه سطا على خزنة مدينة أدب من انزع منها آثار مخطوطاتها الحجرية الثمينة ، وترك تلك التي عُثر عليها لقلّة أهميتها في عالم التاريخ . وقد جاهر بعض المنتقنين من القلعة انهم سمعوا من شيوخ البادية ، ان هذه البقعة قد نقب فيها أحد النصارى قبل الاسلام، وهذا ما أعاد إلى ذاكرة النقيب الاميركي حكاية آشور بانيبال وصورة جمعه آثار العراق وتأسيسه « خزنة نينوى » العظيمة . فقد ورد في إحدى صفائح الآجر ، انه أرسل طائفة من عماله إلى بلاد بابل كلها ، ليجثوا في مدنها العامرة والفاصرة ويجمعوا ويستنسخوا ألواحها الحجرية ، وذلك منذ سنة ١٨٤٨ ق . م .

ان بعضاً من تراث خزنة أدب ، يرجع إلى زمن « جميل - سن » ملك أور ، ولكن أغلبها أقدم زمناً من ذلك . فقد وجد بعض القطع وعليها اسم « نرام سن » ، أي سنة ٢٤٠٠ ق . م .
فخزنة أدب ، من مخلفات الألف الثالث قبل الميلاد .

خزنة سِپار

سِپار ، وتعرف أطلالها اليوم باسم « أبو حبة » من أقدم مدائن العراق . تقع على نحو عشرين ميلاً من جنوب غربي بغداد . وكانت هذه المدينة رابكة ضفة الفرات الشرقية ، قبل أن يبذل هذا النهر مجراه القديم . وكانت سِپار ذات شأن في العصر السومري ، وفي زمن بابل ، لاسيما في أواخر عصر تلك المملكة . وقد ورد ذكرها غير مرة في التوراة باسم « سفروايم »^(١) (انظر : سفر

(١) انظر : Encyclopaedia Biblica, by Cheyne and Black. (Vol. IV, pp. 4371-72; art. "Sepharvaim").

وقاموس الكتاب المقدس لجورج بوست (١ : ٥٦١) .

الملك الثاني ١٧ : ٢٤ و ١٨ : ٣٤ و ١٩ : ١٣ ، وأشعيا ٣٦ : ١٩ و ٣٧ : ١٣ .
وقد نقّب في أخربة هذه المدينة ، بعثة انكليزية سنة ١٨٧٨ برئاسة هرمزد
رسام الموصلي ، فأسفر تنقيبها عن اكتشاف عشرات آلاف الألواح المكتوبة ،
وعدد كبير من اللقى الأثرية .

وأمضى الأب شيل الفرنسي ، شتاء سنة ١٨٩١ في التنقيب في قسم من
سپار ، ووفّق للعثور على أكثر من ألف لوح . وقد أودع وصف النتائج
العامة لتنقيباته سفرأ نفيساً نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة^(١) .
ولسنا بصدد البحث في تاريخ هذه المدينة ، فإن هذا ليس من شرط كتابنا .
وانما غایتنا الكلام على « خزانة الكتب » التي وجدت في أطلالها .

وما من شك في أن مثل هذه المدينة الكبيرة ، كانت تحتوي على خزانة
حافلة ، شأن غيرها من مدن العراق القديمة . وهذه الخزانة التي تتألف من
آلاف ألواح الطين ، قد اشتمت شمل جانب كبير منها ، بالضياع والتحطم
والتلف ، وبقيت أقسام منها اكتشفها الأهلون والمنقبون ، فنُقل أغلبها إلى
ديار الغرب .

فقد ذكر العلامة بيج ، ان جورج سمث الآثاري المشهور ، اقتنى طائفة صالحة
من هذه الرُقْم سنة ١٨٧٦^(٢) وبمّث بها إلى المتحف البريطاني .

وذكر بيج أيضاً ، أن الأهلين أخبروه انهم حين كشفهم عن مجموعة من الغرف
بين أخربة هذه المدينة ، وجدوها مشحونة بألواح مكتوبة ، وكلها من الطين
المش غير المطبوخ . ووجدوا في غيرها من الغرف أواني صغيرة مختومة ،
تحتوي على ألواح مكتوبة من الطين المطبوخ ، يبلغ طول اللوح ٤ إنجات .

Scheil (J. V.). Une Saison de Fouilles a Sippar. (١)
(Le Caire, 1902).

Budge, Rise and Progress of Assyriology. (P. 132). (٢)

ووقفوا في إحدى الغرف على صفوف من ألواح أكبر حجماً ، متصلة فوق رفوف من الحجر . وهذه المستندات أو الختم كانت متصلة بجبل مضموع من نوع من الفينيج النباتي (١) .

ويقول هرمزد رسام الذي اكتشف هذه الخزائن : « في غضون ثلاثة أشهر (من سنة ١٨٨٩) ، كشفنا في غرف مختلفة ، عن عدد كبير من ألواح الطين المكتوبة ، ولكنها لسوء الحظ غير مطبوخة ، بخلاف التي وجدت في بلاد آشور . والطين الذي ضمت منه قد أضحي هشاً إلى حد أنه ينسحق حال تعرضه للهواء . وقد بان لي أن السبيل الوحيد للمحافظة عليها من الدمار ، هو أن نطبخها . وقد فعلنا ذلك فانتبهنا إلى نتيجة حسنة . ولكن يؤسفني أن أقول ، إن عدداً كبيراً منها قد تلف حين نقلها ، ذلك انها كانت مكومة شيئاً فوق شيء ، متلاصقة ببعضها » (٢) .

وأشار هرمزد رسام إلى أن عدداً من ألواح الطين المكتوب ، يتراوح بين ٤٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ وجدت في «أبو حبة» (٣) . على أن يج يقول ان عدد الألواح الهائل التي رآها في بغداد والحلة وغيرها من الأماكن ، قد يناهز ١٣٠٠٠٠ لوح (٤) .

إن بضعة آلاف من هاتيك الألواح ، أتلفه الأهلون . كما أن المستر دبلداي (Doubleday) من المتحف البريطاني ، حاول أن يقسمي الألواح غير المطبوخة بطبخها . وقد أسفر طبخها عن نتيجة مؤسفة ، ذلك أن الوجهين المكتوبين من

(١) Budge, Rise and Progress of Assyriology. (p. 133).

(٢) Rassam, Asshur and the Land of Nimrod. (p.406).

(٣) Trans. Soc. Bibl. Archaeol., VIII., p. 177.

وانظر Richardson (E. C.), Biblical Libraries :

(Princeton, 1914; p. 46).

(٤) Budge, Rise and Progress of Assyriology. (١)

(p. 134).

لكل لوح ، قد نفضتياً ونحو لا تراباً فاهماً . ومرد هذا التلغ إلى سوء الطريقة التي اتبعت في تقوية تلك الألواح . فقد وضعت في النار ، مع أن الطريقة المثلى المتبعة الآن ، هي أن لا تُعرض للنار بوجه مباشر ، ولا أن تُعطي من الحرارة إلا الشيء بعد الشيء ، فتطبخ حينذاك طبخاً تدريجياً لا يؤثر عليها .

* * *

و «خزانة سبار» هذه ، أُعثر عليها في «دار سجلات» المعبد . بل في مدرسة المعبد ذاته . ولقد عقد العلامة شيل فصلاً عن هذه المدرسة^(١) ، التي اشتملت على ألواح فيها تمارين كتابية ، وجداول علامات الكتابة ، ومقاييس لغوية ، وموازن تصريف الأفعال ، وجداول المقاييس ، وجداول الضرب (التي علم الحساب) ، وغيرها من الجداول الرياضية . ومما وجد في هذه المدرسة جملة من الألواح الفلكية . هذا إلى عدد وافر من النصوص التي تُقرب عليها المسحة الأدبية ، كالتساويح والصلوات والرُق ، إلى قطعة من قصة طوفان ، إلى قطعة من نص ديني خطير ، إلى غير ذلك .

فهذه الكتابات ، كانت العدة التي يكثر استعمالها في مدرسة المعبد ، تلك التي كان يتلقى العلم فيها من يطمح إلى بلوغ درجة الكهنوت^(٢) .

ولكن هذه الكتابات لم تكن جميعها من النوع الذي نُطلق عليه اليوم اسم «الكتب المدرسية» ، فإن دار سجلات هذا المعبد وجد فيها ، بحسب ما توصلت إليه التنقيبات ، ضربان من الكتابات :

الأول : وثائق تتعلق بأمور الأخذ والمطاء ، بعضها يخص المعبد وبعضها الآخر يخص أناس مختلفين .

Scheil, Une Saison de Fouilles à Sippar. (Chap. (١)
III, L'École à Sippar; pp. 30-54).

Jastrow, Did the Babylonian Temples have (٢)
Libraries? (JAOS., XXVII¹ p. 153).

الثاني : ما أشرنا إليه من محتويات خزانة المدرسة ، وما ضمته إلى ذلك من تأليف كان يرجع إليها الكهنة في أداء الطقوس الدينية .

خزانة الجمعية

الجمجمة، أقرية على الضفة اليسرى لشط الحلة ، وهو أحد فرعي نهر الفرات . وهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من رقعة مدينة بابل^(١) . وقبل أن تبدأ أعمال التنقيب المنتظمة في مدينة بابل ، في أواخر القرن التاسع عشر ، استخرج الأعراب وسكان القرية ، كميات كبيرة من رُقْم الطين المطبوع من الخربة المجاورة لقرية الجمجمة ، وباعوها من تجار الآثار ، ومنهم انتقلت إلى المتاحف العالمية^(٢) . وكانت تلك الرقْم تؤلف خزانة من عهد الملك الكلداني نبوخذ نصر (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) .

وليس من شك ، في أن هذه الخزانة كانت تضم كتباً في الأدب واللغة والدين والأساطير وأمور التجارة والادارة وغير ذلك من المواضيع . وكان المستشرق الفرنسي هنري بونبون ، قد عني بوصف هذه الخزانة ، في مقال نشره بالمجلة الآسوية الفرنسية^(٣) .

(١) انظر خريطة مدينة بابل ، في كتاب :

King (L.W.), A History of Babylon. (London, 1919; p. 23).

Harper (R. F.), The Destruction of Antiquities in (٢) the East. (Hebraica, Vol. VI, 1889-90; p. 225).

Pognon (H.) in the "Journal Asiatique", 1880, p. (٣) 543).

خزانة كيش^(١)

كيش ، (بكسر الكاف) موضع أثري خطير الشأن ، يرى على مسافة تسعة أميال من شرقي بابل ، ويسميه العرب هناك « تل الأحير » (تعبير الأحمر) ، لأن لونه ضارب إلى الحمرة .

وقد نُقِّبَ في أقسام من هذا الموضع تنقيباً علمياً منذ سنة ١٩٢٣ ، وأسفر التنقيب عن كشف آثارٍ على جانب كبير من الخطر .

واتضح من سير التنقيب في كيش ، ان هذه المدينة العريقة في القدم ، قد كان فيها في غابر الزمن « خزانة كتب » ، شأنها في ذلك شأن كثير من المدن السومرية والبابلية والآشورية .

فقد عثر المنقب الشهير لنكدن ، في شباط سنة ١٩٢٤ ، في أحد تلول مدينة كيش ، على مجموعة أدبية من رقم الطين . وهذا التل ، أعظم تلول كيش المعروفة ، يبلغ طوله زهاء ثلاثة أرباع الميل ، ويتفاوت عرضه بين ٥٠ و ٢٠٠ متر ، ويعلو عن مستوى السهل المحيط به ٣٠ إلى ٤٠ قدماً . ومظاهر هذا التل تدل على وجود بنايات واسعة تحت أديمه . ولم يكن شك عند المنقب ، في أن هذا التل هو البقعة الصالحة للبحث فيها عن خزانة الكتب . يؤيد هذا ، أن أحد العمال عثر في حافة منه ، على رقيم من الطين المطبوع ، يتضمن وثيقة تجارية من عهد نبوخذنصر . وبمواصلة الحفر والتنقيب ، بلغ المنقبون طبقة غنية بالرقم الأدبية . ثم امتد الحفر شمالاً ، نحو مركز التل ، فأفضى إلى بناء واسع تكتظ حجره بألواح كثيرة ، بيد انها كانت بحالٍ يرثى لها من التلف .

والخزانة الأساسية ، تقع تحت مباني عظيمة متأخرة من العصر البابلي

(١) استنادنا في كتابة أغلب هذا الفصل ، الى كتاب :

Langdon (S.), Excavations at Kish. (Vol. I, Paris, 1924; pp. 87-93).

الحديث . وهي تعود إلى عصر إيسن (ISIN) وحمورابي . وبنائهما من اللبن القائم الروايا . ذي الأبعاد $11 \frac{1}{4} \times 8 \times 3 \frac{1}{4}$ إنج . وقد تطلب التنقيب في هذا الموضع إزاحة المباني المتأخرة التي تشغل الطبقات العليا . وهذه المباني تملو بنايات أقدم منها عهداً . ومعدّل ضخامة الركام الفاصل بين البنايات القديمة والحديثة زهاء خمس أقدام . ولم يثبت كل الثبوت ، ان سكنة كيش في العصر البابلي الحديث قد اكتنزوا ألواحهم المدوّنة ، في خزانة تملو طبقتها طبقة أقدم منها . ولقد عثر في الطبقات العليا على كسر حسنة كثيرة من رقم المقاولات . ولكن قد يبدو أن السكنة المتأخرين لم يكونوا على علم من وجود خزانة كتب مدفونة تحت مواضع سكنهم .

والألواح الكثيرة التي عثر عليها في هذا التل ، يغلب على مواضعها علوم النحو واللغة . كما أن عدد الكسر المشتملة على جداول العلامات الكتابية والنصوص المدرسية بالغ من الكثرة حدّاً مدهشاً .

ففي تلك الغرف التي ظهر أنها كانت محلاً لخزانة الكتب ، وجدت الألواح بمختلطة بكسر الخوابي الفخار . وكانت تلك الخوابي تضم عدداً من الألواح . ولم يكن يُعثر بين كسر الخاوية الواحدة على ألواح متنوعة المواضيع ، بل كل واحدة منها كانت في موضوع ما . فكأن مواضع الألواح كانت في الخوابي على وفق ترتيب معلوم .

لقد نقلت تلك القطع إلى ديار الغرب ، إلى انكلترة ومتحف فيلد ، وصار بعضها موضوعاً لدرس العلماء حين قرأوها واستخلصوا منها بعض الفوائد التي أُضيفت إلى التراث العراقي الغابر .

خزانة تلو

تلو ، (بفتح التاء وضم اللام مع تشديدها) ، واسمها الغابر « لجش » وكان يقرأ سابقاً « شربولا » ، موقع أثري مهم في العراق . يرى في الضفة الشرقية من شط الحلي ، على نحو ثلثي طوله من دجلة إلى الفرات .

وقد ذهب بعض الباحثين من الافرنج^(١) ، إلى أن اسم « تلو » مشتق من « تل لوح » المخفف من « تل اللوح » ، استناداً منهم إلى ما وجد هناك من ألواح الطين الكثيرة . غير أن الباحثة المراقى المعروف ، الاستاذ يعقوب سر كيس^(٢) ، قد فنّد هذا الرأي وأثبت أن « تلو » مخفف من « تل هواره » ، واعتماده في ذلك على نصوص أوردها المحسن التنوخي (من أبناء المائة الرابعة للهجرة) في كتاب « نشوار المحاضرة » ، وعلى غير ذلك من المراجع .
وأول من نقّب في هذا الموضوع تنقيباً علمياً، كان دي سارزك، فنصل فرنسة في البصرة سابقاً . فانه حفر هناك سنة ١٨٧٧ وما بعدها إلى سنة ١٨٩١^(٣) مع فترات تخللت تلك المدة . فعثر في أثناء ذلك على آثار نفيسة مختلفة ، نقلت إلى متحف اللوفر بباريس .

ولكن « خزانة كتب تلو »^(٤) ، لم يكن من نصيبه أن يمر عليها ، بل عثر عليها الحفاريون من الاعراب في ربيع سنة ١٨٩٤ ، بعد فراغه من تنقيباته .
ذاك ان تجار الآثار ببغداد ، كانوا يرومون الحصول على القطع الاثرية الصغيرة الحجم الخفيفة الحمل ، كالالواح المكتوبة وغيرها من التحف ، ويفضلونها على القطع الكبيرة الضخمة التي لا يتسنى لهم نقلها وإخراجها من البلاد إلا بشيء كثير من الصعوبة .
وقد بان لهم ، انه لا بد من أن يكون في إحدى رواي « تلو » ، قاعة أو قاعات مشحونة بالألواح المكتوبة ، نظير ما كان عثر عليه في سبار (أبو حبة) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية . (مادة : تلو) .

(٢) لغة العرب (٩ [١٩٣١] ص ٢ - ١٤) .

(٣) De Sarzec (Ernest), Découvertes en Chaldée. (2 vols., Paris, 1884-1912).

(٤) راجع تفصيل قصة الكشف عن هذه الخزانة ، في كتاب :

Budge, Rise and Progress of Assyriology. (pp. 197-202).

ولما كانت تلو مركزاً تجارياً ومقاماً ملوكياً ، وجب أن تحتوي على كثير من المدونات الآجرية ، كالتسجيلات والتقارير وجداول المكوس والضرائب . هذا إلى « خزانة المعبد » التي لا بد من وجودها في موضع ما من تلك الأخرية .

وبعد لأي ، عثر الحفارون على ما كانوا يصبون إليه انهم كشفوا في أحد التلول هناك عن سلسلة من الغرف المحتوية على ألواح الطين المشوي ، ذات النقوش المسماة .

إن بعض تلك الغرف كانت ملاءى بالألواح ، وبمضها دون ذلك . ويقدر عدد ما وجد من الألواح زهاء ٣٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ ، بل إن عدداً ألواح هذه الخزانة أقرب إلى الرقم الثاني منه إلى الأول . فهي بالقياس إلى خزائن العالم القديم ، تأتي في الرعيال الاول سمة .

لقد كانت تلك اللقى المكتوبة ، ذات هيئات مختلفة . ويتراوح حجمها من ١٢ إنجاً مربعاً ، إلى ٢ درنج مربع . وكلها من الطين المطبوخ . وكثير منها كانت بحالٍ حسنة كأنها خزنت الساعة ، على الرغم من مرور ٤٥٠٠ سنة على خزنها . وبعض هاتيك القطع ، لاسيما الكبيرة منها ، كانت مكدسة فوق بعضها . ومئات أخرى كثيرة كانت منضدة فوق الرفوف . أما القطع الصغيرة فقد كانت مكوهة في الاواني .

لقد ابتاع تلك الالواح المكتشفة كثير من الناس بأثمان بخسة . فان اللوح الكبير الحجم كان يباع بعشرين قرشاً (نحو ١٦٦ فلساً) ، والمتوسط الحجم بمشرة قروش . والالواح الحسنة من الحجم الاخرى كان يباع الواحد بثلاثة إلى خمسة قروش .

وهذه القطع التي يبعث ، صدرها أصحابها كلها الى خارج العراق . فلا غرو أن تكون هذه الخمس والثلاثون ألف لوح - على أقل التقدير - قد تفرقت وتبعثت بوقتٍ وجيز بين مختلف بلدان العالم المتمدن . ومن ثمة نشئت شمل

« خزانة تلو » ولم يمكن أن تجتمع أسفارها في متحف واحد ، ليقسر درسها والرجوع إليها .

ولقد عنيت بعض المتاحف ودور الكتب في بلاد الغرب ، بشهر ما تكتنزه من بقايا هذه الخزانة ، فأطلعت العالم على ما تحتويه من مواد مختلفة^(١) .

وجرت حفريات جديدة^(٢) في تلو ، أسفرت عن اكتشاف آثار مهمة ، بيد أن « خزانة الكتب » كانت قد طويت صفحتها !

خزانة الوركاء

الوركاء ، إحدى مدن العراق المهمة العريقة في التاريخ . وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « أرك »^(٣) . وترى أخربتها في جنوبي العراق ، على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم . وقد جرت فيها تنقيبات منذ أواسط القرن التاسع عشر . غير أن أعظم تنقيب حصل فيها ، كان على يد بعثة المانية سلخت فيها نحواً من عشرة مواسم تنقيبية متتالية ، آخرها كان في سنة ١٩٣٩ . فوفقت لكشف طائفة كبيرة من آثارها والوقوف على بعض المباني القديمة فيها . إلا أنها لم تهتد إلى موضع « خزانة الكتب » فيها . ومع ذلك ، فإن العثور على بعض السجلات في أطلال الوركاء ، يحملنا على الاعتقاد بأن هذه المدينة قد كانت موطن الألواح ، لوجود جملة معابد خطيرة الشأن فيها . وما عثر عليه من هذه الألواح

(١) نشر ريسنر (G. Reisner) سنة ١٩٠١ ، ما هو محفوظ في متحف برلين من ألواح خزانة تلو . ونشر بارتن (G. A. Barton) سنة ١٩٠٧ - ١٩١٤ ، ما في خزانة هيرفرد بأيركة من ألواح خزانة تلو . ونشر غيرها من العلماء نصوصاً أخرى من هذه الخزانة ، ظهرت في مقالات في بعض المجلات الأثرية بديار الغرب .
(٢) قام بها متحف اللوفر . وقد ظهرت نتائج هذا الحفر في مجلة مطبوعات ، أيها :
De Genouillac, Fouilles de Telloh. (2 vols., Paris, 1934-1936).

(٣) سفر التكوين (١٠ : ١٠) .

يتضمن وثائق ادارية وقانونية وتجارية وعهوداً مختلفة وصلوات وأدعية وغير ذلك . وفي هذه من الدلالة ما يدعو إلى التخمين بأن مدينة الوركاء قد كانت خزائن كتبها زاخرة بالألواح .

إن هذه النصوص ، ترينا صورة صادقة لحياة الشعب اليومية في أطوار متفاوتة ، أعني منذ أقدم المهود التاريخية حتى العهد السلوقي ، وهو من المائة الثالثة إلى الثانية قبل الميلاد، وعمدنا بأسماء الاشخاص . وفي هذا من المادة اللغوية ما يسترعي التفات علماء الآشوريات إليها .

وهذا القدر القليل - بالقياس إلى ما يُحتمل أن يكون - من ألواح خزائن الوركاء ، قد عني العلماء بنشر جوانب منه ، ونقله إلى لغاتهم ودراسته ، وقد أودعوه بطون تأليفهم الأثرية .

ولنا أن نقول ان جملة من هذه الألواح ، محفوظ في المتحف العراقي . وجملة أخرى قد تناثرت في غير موطن من ديار الغرب .

خزانة تل حرمل^(١)

تل حرمل ، موضع أثري قريب من معسكر الرشيد ، على نحو ستة أميال من شرقي بغداد . عُنيت مديرية الآثار القديمة العامة في العراق بالتنقيب فيه سنة ١٩٤٥ ، فانتهت إلى نتائج خطيرة الشأن .

لقد أُرِجح التراب أثناء التنقيب ، عن مبانٍ مختلفة ، منها معبد كبير وأربع معابد صغيرة ودور مختلفة . وُعثر ، فيما عُثر عليه ، على أكثر من ١٥٠٠ لوح من مختلف الأنواع والحجوم . وهذه الرقم جميعها من الطين . وفي العثور عليها من الدلالة ما يكفي القول انه كان في هذه المدينة الغابرة « دار سجلات » ، ضمت كثيراً من الألواح المنقوشة بالكتابات المسامرية .

(١) استندنا في كتابة هذه التبذة الى ما ورد عن « تل حرمل » في المجلدات الثاني والثالث والرابع من مجلة سومر ، الصادرة سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٨ .

وثوحي النصوص التي نُفِصت من هذه الألواح ، الى أن تل حرمل كان أيام
عمرائه، مركزاً إدارياً محصناً بسورٍ ضخّمٍ شيد في بداية الألف الثاني قبل الميلاد،
لإدارة المنطقة الزراعية الخصبّة بين دجلة وديالى ، وقد كان تابعاً لأشنونا ،
إحدى دول المدن في منطقة دِيَالِي . وكانت دولة اشنونا خاضعة للملك لسا
(لارسا) السومريين ، من سنة ٢٠٠٠ إلى ١٨٠٠ ق. م . وانتهى حكمها
باستيلاء همورابي عليها .

والكتابات التي على هذه الألواح ، تدور مواضيعها على أمور قانونية وتجارية
مختلفة . ففيها صكوك وعقود تجارية ، كالبيوع والمدائبات ، وفيها عقود التبني
والزواج ، والدماوي والرسائل الرسمية المتبادلة بين موظفي حرمل ومملكة أشنونا .
والذي يحسن ذكره في هذا الصدد ، ان بعض هذه الوثائق مؤرخ بمحادثة ما ،
سياسية أو دينية .

وبما وُجد في هذه المدونات ، أثبات وسجلات بأسماء موظفين وما كانوا
يتقاضونه من رواتب ، ذلك إلى مدونات في اللغة موضوعة بأسلوب معجمي ،
وألواح لغوية علمية فيها أسماء طيور ، وأسماء مواد تصنع من الخشب والقصب،
وأسماء الأشربة المختلفة ، وأسماء آلهة . ومن أغرب ما وجد بينها ، لوح فيه
إشارات ، يُظن انها صورة بدائية للعلامات الموسيقية (النوطة) .

ومن أنفس ما عثر عليه في هذا الباب ، لوحان فيها ثبتت جغرافي بحوي أسماء
٢١٠ مواضع، أغلبها أسماء مدن وأنهار . وبعض هذه المواضع يُجهل أمره، فهي
بما تفرّد بذكره هذان اللوحان .

وقد وُجد من بين هذه الرقم جزء من قانون مدوّن باللغة الأكديّة (السامية)
يسبق زمن همورابي بنحو نصف قرنٍ من الزمان^(١) .

(١) راجع : قانون جديد من تل حرمل . للاستاذ طه باقر (سومر) [١٩٤٨]
ص ١٤٢ - ١٤٣ .

ومن الألواح (الرقم) المهمة ، مجموعة حقوقية تضمنت أفضية وأحكاماً في بعض القضايا مما يلقي ضوءاً جديداً على اصول الترافع والتقاضي ، وكذلك على الشرائع القديمة مما قبل حمورابي . أما الألواح التي تضمنت مادة لغوية ، فعلى جانب كبير من الأهمية لوفرتها أولاً وللثروة اللغوية الموجودة فيها . وهي كلها من نوع المعاجم السومرية الصرفة ، أعني تفسير جملٍ وعلامات سومرية بما يرادفها في اللغة السومرية نفسها دون اللغة الأكديّة . واكبر هذه السجلات رقم كبير (٤٠ - ٥٠ X ٤٠ - ٥٠ سم) يعدّ أول معجم بأسماء النبات والحيوان والطير والأشربة .

ومما يثلج الصدر ، أن كشف ألواح هذه الخزانة ، كان على يد جماعة من الآثاريين العراقيين ، وان الألواح ذاتها نقلت كلها إلى المتحف العراقي ببغداد .

خزانة آشور

كانت مدينة « آشور » أول عاصمة لمملكة الآشوريين . وتقع أطلالها على ضفة دجلة اليمنى ، على أربعة أميال من شرق قرية « شراط » . وقد نقّب فيها بعض التنقيب في القرن التاسع عشر . بيد أن كنوزها وتخطيطها لم يعرفا بالوجه المطلوب إلا على يد الجمعية الشرقية الألمانية ، التي نقبت فيها برئاسة الآثاري الشهير ولتر أندريه (Walter Andrae) بين سنة ١٩٠٠ و ١٩١٤ . ولقد عثرت فيها على آثار كثيرة نقلت إلى متحف برلين ومتحف استانبول . وكشفت النقاب عن جملة معابد وقصور ودور ومقابر . ومن أهم ما عثر عليه فيها ، آلاف ألواح الطين التي كان يقوم منها « خزانة كتب » حافلة بالمواضيع النفيسة . وقد عنيت الجمعية المذكورة ، بنشر نصوص كثيرة منها ، تبحث في « التاريخ » و « القضاء » و « الدين » و « الطب » و « السحر والتنجيم » ، هذا إلى مواضع أخرى متنوعة^(١) ، أهمها مجموعة من الألواح كتبت بمواد

(١) ظهرت هذه النصوص في المجلدات ١٦ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ من

قانونية من الشرائع الآشورية من العهد الآشوري الوسيط (القرن الخامس عشر إلى الثالث عشر قبل الميلاد) .

ولقد لفتت هذه « القوانين » الآشورية التي عثرت عليها الجمعية المذكورة في آشور ، أنظار الباحثين ؛ فأقبلوا على نشرها ودرسها ، وخرجوا من ذلك بأمن النتائج التاريخية^(١) .

خزانة نوزي

على نحو من ١٢ ميلاً من جنوب غربي كركوك ، أو على ميلين من جنوب غربي قرية تركلان ، تل يعرف بـ « يورغان تبه » . وهو يبعد ثلاثة أميال من مجموعة تلول كبيرة تعرف باسم « ويران شهر » .

وقد أجرى بعض الناس هناك تنقيبات غير علمية ، بل غير مشروعة ، استخرجوا في خلالها ألواحاً كثيرة مكتوبة بالخط المساري ، وباعوها من تجار الآثار ، فتفرقت بين غير موضع . كان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وهذه التلول الأثرية ، تشير إلى موضع مدينة « نوزي » القديمة ، التي خربت بحريقٍ دامها في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد .

لقد نُقِّبَ في هذا الموضع عدة سنوات (١٩٢٥ - ١٩٣١) ، وشارك في الكشف عن آثار هذه المدينة جماعة من علماء الآثار . نذكر منهم : ادورد

= منشورات الجمعية الشرقية الألمانية (W V D O G) بعنوان :
Keilschrifttexte aus Assur. (Leipzig, 1911 - 1927).
وقد عني بنشرها الآثاريون : مسرشميت (L. Messerschmidt) وشرودر
(O. Schroeder) وابلنك (E. Ebeling) .

(٢) راجع ذلك في كتاب :

Driver (G. R.) and Miles (J. C.), The Assyrian
Laws. (Oxford, 1935).

كيرا (E. Chiera) وسبيزر (E. A. Speiser) وستار (R. F. S. Starr) وولنسكي (E. Wilensky) ووترمان (L. Waterman) وغيرهم . فعثروا على آثار خطيرة الشأن ، تكشف عن كثير من خفايا تاريخ هذه البقعة وسكانها الأقدمين^(١) . ومن أبرز ما وقفوا عليه ، آلاف ألواح الطين التي يقوم منها « دار سجلات » ، أو ما جرينا على تسميته هنا بـ « خزانة كتب » .

لقد نقلت ألواح خزانة نوزي إلى مواطن مختلفة . فبعضها اليوم في المتحف العراقي ، وبعضها الآخر تفرق بين جملة من ديار الغرب : في المتحف البريطاني ، وفي اللوفر ، وفي بعض مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أقبل جماعة من العلماء على قراءة ما في هذه الألواح من نصوص قديمة ، ولم يكتفوا بالقراءة ، بل عمدوا إلى نشرها ، وترجمة بعضها إلى لغاتهم ، وتعزيزها بالدراسات التاريخية واللغوية المفيدة^(٢) .

وقد بان بعد الوقوف على هذه الألواح ، أن أغلبها مؤرخ بنحو المائة الخامسة عشرة قبل الميلاد . ويستدل من بعضها أن اسم « نوزي » كان في

(١) راجع :

Starr (R. F. S.), Nuzi : Report on the Excavations... 1927-1931. (2 vols., Harvard University Press, 1937-39).

Pfeiffer (R. H.), Nuzi and the Hurrians. (Washington, 1936).

وفي آخره ثبت حسن بالراجع المختلفة عن نوزي .

(٢) من أم ما نشر في هذا الباب :

Chiera, Joint Expedition with the Iraq Museum at Nuzi. (6 vols., Paris-New Haven, 1927-1939).

Chiera, Pfeiffer and Meek (T. J.), Excavations at Nuzi. (3 vols., Harvard University Press, 1929-1935).

العصر الاكدي (منذ صدر الألف الثالث قبل الميلاد) ، بصيغة « كاسو »^(١) . واستخرج من الطبقات السفلى القديمة في نوزي ألواح قديمة يرجع عهدها الى ما قبل الألف الثاني قبل الميلاد^(٢) .

ويبلغ عدد هذه الألواح نيفاً وأربعة آلاف لوح ، تناولت كتاباتها شؤوناً مختلفة . ويمكن أن يستخلص منها فكرة واضحة عما كانت عليه الحياة اليومية ، والامور العائلية ، وأحوال الدولة من ضرائب وأجور ، والوضع الاجتماعي للشعب الحوري (Hurrians) الذي كنا نجهل من أمره الشيء الكثير . لقد صار المستشرقون والمشرعون في السنوات الاخيرة ، يجدون في ألواح نوزي منبعاً للشرائع القديمة ، لا سيما ما كان مدوناً فيه أعمال المحاكم في نوزي والالواح المتعلقة بالسرقة وأحكامها .

ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نذكر جميع المواضيع التي تدور عليها ألواح هذه الخزائن . فكثير منها ذات صبغة تجارية وقانونية وإدارية ، هذا إلى أمور أخرى متنوعة . وإذا أردنا التخصيص في ذكرها لقلنا انها تشمل على قرارات المحاكم والدعاوي القضائية ، والوثائق المتعلقة بالمقايضة ، والتجارة ، والكفالة ، والديون ، وقوانين العائلة ، والزواج ، والرقيق . هذا إلى رسائل متنوعة ، وثبتت بندور للعباد ، وجداول بأجور العمال المستخدمين في المعبد ، وجداول أخرى بأسماء الالهلام التي تمدنا بمواد ثمينة لدراسة الانتقالات السلافية حوالي نوزي ، في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد .

ثم ان هذه الالواح ذات قيمة عظيمة لمؤرخ للشرق القديم ، ولدارس الحضارة الشرقية ، هذا إلى أنها ذات فائدة لا تقدر للعالم بالآشوريات ، بكونها مكتوبة بلهجة أكديية خاصة ، غير انها تستعمل ألفاظاً حورية تزيد في علمنا

Nuzi, vol. I, p. 516, 518. (١)

Meek(J. J.), in Revue d, Assyriologie, XXXIV p. 65. (٢)

بمفردات اللغة الحورية ، ومن ثمة تؤدي إلى زيادة في مواد المعجم الآشوري والاكدي^(١) .

ومما ورد في هذه الألواح أيضاً ، جملة أسماء جغرافية ، أغلبها لم يمكن تحقيق موضعه . ومن أبرز الاسماء التي عرف كمنها ، اسم ارافا (Arrapha) ، فقد ذهب الباحثون إلى أنه الاسم القديم لمدينة كركوك ذاتها^(٢) . وهذه الألواح تختلف حجماً وهيئة . فمنها المربع والمستدير والمسنم ، ومنها ما كانت حافته مدورة أو قائمة .

خزانة المدائن (قطيسفون)

كانت « المدائن » عاصمة للفرس الساسانيين في العراق . وقد بدأ حكمهم فيها منذ سنة ٢٢٤ للميلاد ، وانتهى أمرهم بفتح العرب للعراق في أيام عمر بن الخطاب ، واستيلائهم على المدائن سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) .

وقد بلغ الفرس من الحضارة في عهد تلك الدولة ، مبلغاً حسناً تشهد به ما خلفوه من آثار جليلة . ولم يكونوا في العلم بأقل من ذلك شأنًا . غير أن المؤلفات التي كتبت في تلك الاجيال البعيدة لم تبقى عليها يد الدهر . وغاية ما وقفنا عليه بصدها أبناء قليلة لا تشفي الغليل ، يستشف منها وجود كتب كانت مخزونة في تلك « المدائن » .

من ذلك ، ما ذكره ابن خلدون ان المغول ، حين سقوط بغداد بيدهم سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) « استولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد . وألقت كتب العلم التي كانت بخزائنها جميعها في دجلة ، وكانت شيئاً لا يُعبر عنه ، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول

(١) Gelb, Hurrians and Subarians, (Chicago, 1944; p. 6).

(٢) Gadd, Tablets from Kirkuk, (R.A., XXIII, 1926; p. 64).

الفتح في كتب الفرس وعلومهم»^(١).

وهذا الخبر كنا أوردناه في موضوع « غرق الكتب » من هذا الكتاب ،
وأعدنا نقله هنا لما فيه من إشارة إلى كتب الفرس .
وقد ساق ابن خلدون هذا الخبر بنصه وفصه في موطن آخر من تاريخه ،
إلا أنه أوضح في آخره ان هذه الكتب كانت في المدائن ، خاتماً عبارته المذكورة
بهذه الصورة : « ... مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح بكتب الفرس
عند فتح المدائن »^(٢).

ومهما يكن مبلغ صحة هذا القول الذي لم نجد في المصادر العربية القديمة
ما يؤيده ، فان فيه دلالة على وجود كتب في المدائن .
وفي آخر كتاب « جاويزان خرد » ، وهو من المؤلفات الفارسية القديمة ،
حكاية تشير إلى ان أحد الفرس ، أعلم المأمون بوجود نسخة من هذا الكتاب
مطمورة « في الخزائن تحت الايوان بالمدائن »^(٣) ، وانها اخرجت على الصفة
التي ذكرها ذلك الرجل الفارسي وكتبت له نسخة منه .

وفي صدر كتاب « جاويزان خرد » قول القائل : « نقله من اللسان القديم إلى
اللسان الفارسي ، كنجور بن اسفنديار وزير ملك إيران شهر . ونقله إلى العربية
الحسن بن سهل أخو ذي الرياستين . وعمه الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه
رحمه الله تعالى ، بأن ألحق به حكم الفرس والهند والعرب والروم » .

فهذا السفر قد كان مكتوباً بالفارسية القديمة ، ومنه ما نقل إلى الفارسية
الحديثة فالعربية . ومن هذا نعلم بعض الشيء عن لغة الكتب التي كانت في
المدائن .

(١) تاريخ ابن خلدون (٣ : ٥٣٧) .

(٢) تاريخ ابن خلدون (٥ : ٥٤٣) .

(٣) رسائل البلقاء : اختيار وتصنيف محمد كرد علي بك . (ص ٤٧٨ - ٤٨٠ من الطبعة

الثالثة ، القاهرة ١٩٤٦ . وكتاب « جاويزان خرد » مما عني بنشره عبدالعزير الميني

في الصفحة ٤٦٩ - ٤٨٢ من تلك الرسائل) .

ويؤخذ من نصه أوردته أحد المؤرخين الأقدمين ، وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور ، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) ، ان كتب المدائن نقلت إلى مدينة مرو ، فكان منها ثروة أدبية أغنت خزائن كتب مرو الكثيرة (١) . قال : « حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد المهلبي . قال حدثني يحيى بن الحسن بن علي بن معاذ بن مسلم ، قال : إني بالرقعة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين على بركة ، إذ دعوت بسلام لي ، فكلمته بالفارسية . فدخل العتباتي ، وكان حاضراً في كلامنا ، فتكلم معي بالفارسية . فقلت له : أبا عمرو ، مالك وهذه الرطانة ؟ قال : فقال لي : قدمت ببلدكم هذه ثلاث قدمات ، وكتبت كتب المعجم التي في الخزانة بمرو ، وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع يزدجرد (٢) ، فهي قائمة إلى الساعة » (٣) .

ويزدجرد المذكور في هذا الكلام ، هو أحد ملوك ثلاثة عرفوا بهذا الاسم من دولة الفرس الساسانيين في العراق : يزدجرد الأول ، وقد حكم من سنة ٣٩٩ إلى ٤٢٠ م . ويزدجرد الثاني (٤٣٨ - ٤٥٧ م) . ويزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١ م) . وأغلب ظننا ، أن الكتب المنوه بها نقلت في زمن هذا الأخير الذي كان من أمره ما كان حين فتح العرب للعراق .

(١) اثني يانوت الحموي تناءً عطراً على خزائن الكتب التي كانت بهذه المدينة في زمانه .
 راجع معجم البلدان (مادة : مرو) .
 (٢) في المطبوع الذي نقل منه : يزدجرد . وهو تصحيف .
 (٣) كتاب بغداد لطيفور (الجزء السادس ص ١٥٧ ، طبعة كلر ، ليبسك ١٩٠٨) .

خزائن أخرى

وهناك « خزائن » أخرى ، كُشف عن أقسام منها : ولم يسعد الحظ على الوقوف عليها بكاملها . وسبب ذلك ، ان بعض المدن التي نقّـب فيها العلماء ، لم يكمل تنقيب رقعتها كلها . فلم يهتدوا إلى موضع الخزانة منها . كمدينة أور^(١) والوركاء وغيرها . وما وجدوه من ألواح خزائن هاتين المدينتين العظيمتين لا يمدّ شيئاً بأقياس إلى ما ينتظر ان يفتـر عليه فيها .

ومن تلك الأسباب ، ان بعض المواطنين الأخرى ، لم يجر فيها تنقيب علمي على وفق ما يقتضيه فن استخراج الآثار . ذلك أن أيدي بعض الناس العابثة ، حفرت فيها ، وليس لهم من همّ إلا التقاط الآثار وبيعها طلباً للمال . وكان من بين ما أخرجوه « الألواح » المكتوبة . وقد مر بنا في مطاوي هذا الباب أنباء عن بعض الآتي التي عثر عليها هؤلاء الناس ، الذين دأبهم السطو على مواطن الآثار وتشويش معالمها بجهلهم وطمعهم .

ومن الأماكن الأخرى التي عثروا على شيء من ألواح خزائنها ، مدينة « أوما » التي تعرف أطلالها اليوم باسم « جوخي »^(٢) ، و « شروباك » وتسمى

(١) نشرت طائفة من نصوصها في مجموعة :

Ur Excavations. Texts. (3. vols , London, 1928-1937) By C. J. Gadd, L. Legrain, and E. Burrows.

(٢) راجع ما نشر من ألواحها في :

Contenau(G.), Contribution a l'histoire économique d' Umma. (Paris, 1915).

Chiera (E.), Selected Temple Accounts from Telloh, Yokha and Drehem. (Philadelphia, 1921) .

Schneider (N.), Das Drehem-und Djohaarchiv. (Orientalia, Num 45-46, Roma, Martio 1930) .

Boson (G.), Tavolete cuneiformi sumere degli archivi di Drehem di Djoha , dell' ultima dinastia di Ur. (Milano, 1936) .

أخربتها اليوم «فارا»^(١)، و «دلبات»^(٢)، و «لارسا» ويسمى موضعها اليوم «سنكرة»^(٣)، و «كوئي»، و «الدير». وهذه المدن كلها في النصف الجنوبي من العراق.

ومن أجلّ المدن التي لم يوفق العلماء لاكتشاف خزائنها، مدينة بابل. فإن هذه المدينة، على عظم شأنها وبعد صيتها، ما زالت خزائنها كتبها لم تصل إليها مماول المنقبين الآثاريين كما كان ينتظر، بالرغم من أن آلافاً مؤلفة من ألواحها عثر عليها الأهالي أثناء حفرياتهم غير المشروعة، فتمسرت منهم إلى ديار الغرب، ونشر كثير منها في جملة مطبوعات. بيد أن ما نطلق عليه اسم «خزانة كتب» لم تكشف بعد. ولعلها لن تكشف. فإن هذه الخزائن كان نُقل بعضها منذ الأزمنة القديمة إلى خزائن نينوى وإلى غيرها. هذا إلى ما استخرج منها في العصور الحديثة بأيدي العلماء لاسيما الأهالي حسبما ألمعنا إليه أعلاه.

(١) نشرت ألواحها في:

Thureau-Dangin (F.), Contrats archaïques provenant de Suruppak. (R.A., VI, 1907; pp. 143-154).

Jestin (R.), Tablettes sumériennes de Suruppak au Musée de Stanboul. (Paris, 1937).

(٢) عثر في دلبات، وهي في جنوب بابل، على ألواح من العصر البابلي القديم. وقد استنسخها انكناد في كتابه:

Ungnad (A.), Urkunden aus Dilbat. (Leipzig, 1909).

ونشرت ألواح أخرى من خزانة دلبات في المرجع الآتين:

Schorr (M.), Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und Prozessrechts (Leipzig, 1913).

Gautier (J. E.), Archives d'une famille de Dilbat au temps de la première dynastie de Babylone (Le Caire, 1908).

Langdon, Contracts from Larsa. (PSBA., XXXIV., (٢) 1912; pp. 109-113).

الباب الثالث

فرائض كتب العراق بعمر الميرد

خزانة مرقد النبي حزقيال

هذا المرقد ، أحد المزارات اليهودية المقدسة في العراق . يقصده اليهود في مواسم معلومة من السنة للزيارة والتبرك . وهو في قرية «الكفل» ، على نحو عشرين ميلاً من جنوب الحلة^(١) . واسم دفينه في المراجع العربية القديمة « ذوالكفل » . وبهذه التسمية ورد ذكره في القرآن^(٢) . ثم صار « الكفل » . أما القرية التي هو فيها فكانت معروفة بـ « بَرَمَلَا حَة »^(٣) .

لقد كان في هذا المرقد خزانة كتب تشتمل على مؤلفات كثيرة باللغة العبرية ، لا أثر يذكر لها اليوم . وقد أشار إلى هذه الخزانة بعض الكتبة الأقدمين . فذكر الرحالة الأندلسي الشهير بنيامين التطيلي ، الذي دوّن أخبار رحلته سنة ٥٦٩٩ هـ (١١٧٣ م) ، في كلامه على هذا المرقد ما هذا نقله —

« ونجاور المرقد دار من أوقاف النبي ، فيها خزانة كتب ، يقال ان بعضها يرتقي تاريخه إلى عهد الهيكل الثاني . ومن جاري العادة ، أن من يموت بلا عقب

(١) في صفة هذا المرقد ومعرفة صاحبه ، راجع : رحلة بنيامين (ص ١٤٢ - ١٤٥ من الترجمة العربية لناقلها وتحقيقها الاستاذ عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥) . ومقالة : « الكفل : تعريفه ووصفه » للاب أنستاس ماري الكرمللي (المشرق ٢ [١٨٩٩] ص ٦١ - ٦٢) . و « ذو الكفل ومدننه » له أيضاً (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص ٦٤١ - ٦٤٦) . ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوسف غنيمه (بغداد ١٩٢٤ ، ص ١٩٦ - ٢٠٣) .

(٢) سورة الانبياء : الآية ٨٤ ، وسورة ص : الآية ٤٧ .

(٣) معجم البلدان (مادة : برملاحة) .

يقف كتبه على خزانة الدار هذه» (١) .

ومن جملة المخطوطات القديمة التي كانت في عصر الرحالة بنيامين ، نسخة من «أسفار موسى» ، فقد قال انه « في يوم عيد الكفارة، تتلى فصول من أسفار موسى ، من مخطوطٍ كبير يُقال ان حزقيال كتبه بيده» (٢) .

وحينما زار الرحالة الألماني نيبهر (C. Niebuhr) هذا المرقد في القرن الثامن عشر ، لم يجد فيه شيئاً يذكر من بقايا هذه الخزانة .

ولما زار الرحالة الانكليزي لفتس هذا القبر سنة ١٨٥٢ م ، قال : « وقد بُني في احدى زواياه خزانة للنسخة عبرية من أسفار موسى الخمسة» (٣) . فهل تكون هذه النسخة التي ذكرها لفتس في أواسط القرن التاسع عشر ، هي النسخة التي رآها بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر للميلاد ؟

خزائن كتب الديارات

لم تشتهر بلاد بكترة دياراتها ، اشتهار العراق بها . فتحدثنا كتب التاريخ والبلدان والأدب ، بأخبار هاتيك الديارات ، التي لا نغالي إذا ما قلنا انها كانت تعد بمئات ، بعضها مما عنيت بذكره ووصفه المراجع العربية القديمة ، والبعض الآخر انفردت بذكره المراجع الارامية .

وقد كانت جملة صالحة من هذه الديارات في غاية السعة والازدهار . ونشأ في اكنافها جماعة من العلماء الكبار والمؤلفين الأفذاذ ، الذين تشهد البقية الباقية من تصانيفهم بعلمهم وفضلهم .

(١) رحلة بنيامين (س ١٤٤ من الترجمة العربية) .

(٢) رحلة بنيامين (س ١٤٣) .

(٣) Loftus (W. K.), Travels and Researches in Chaldaea and Susiana. (London, 1857; p. 36).

ولم تكن تلك الديرات مباءةً للزهاد والعباد حسب ، بل كانت معاهد علمية ، فيها يتلقى الرهبان أفانين العلم .

ومما تقتضيه نظم الديرات ، أن يكون في كل دير « خزانة كتب » ، تودع محلاً ما من الدير ، ويتعهدا الرهبان أنفسهم بالمحافظة عليها وتوسيع نطاقها . وتتكون خزانة الدير في الغالب :

(١) مما يؤلفه ويستنسخه الرهبان أنفسهم في مختلف الأزمنة . فان بعضهم لا عمل له في ديره غير التأليف والنسخ .

(٢) مما يُهدى الى الدير من كتب . ويدخل في ذلك النذور والوقوف والهدايا التي ترد من مختلف الجهات .

(٣) مما يقتنيه من كتب .

قلنا ، ان كل دير كان لا يخلو من خزانة كتب ، صغيرة كانت أم كبيرة . غير ان يد الزمان العاتية ، قد أبادت اكثر تلك الديرات ، فذهب بذهاها ما كان فيها من أسفار نفيسة .

وليس بوسعنا أن نصف في هذا الكتاب من خزائن ديلات العراق ، إلا ما وقفنا على خير صريح لها أو إشارة واضحة بشأنها . ومن ثمة أغفلنا ذكر خزائن اكثر الديرات لسكوت المراجع التي بين يدينا عنها . ولا يخفى أن المراجع القديمة قل أن تعنى بوصف هذه الخزائن ، بل انها لا تذكرها في الغالب إلا عرضاً . ولا مناص من أن نتلمس السبيل تلمساً لكي نقف على بعض الشيء في هذا الموضوع .

خزانة دير متسى

هذا الدير في أعالي « جبل مقلوب » المعروف بجبل القاف ، على نحو ٢٠ ميلاً من شمال شرقي مدينة الموصل . أسسه مار^(١) متسى الشيخ ، في أواخر المائة الرابعة للميلاد .

(١) « مار » أو « مر » : لفظة ارامية ، بمعنى السيد أو الولي أو القديس .

كان لدير منى خزانة حافلة بالكتب ، ازدادت كتبها في المائة السابعة للميلاد ، وذاع أمر مخطوطاتها النفيسة في نحو سنة ٨٠٠ م ، فان الجائليق طيمثاوس الأول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) ، بعث في استنساخ شيء منها ، فقد ورد في رسالته الثالثة والثلاثين إلى الرّبان^(١) سرجيس ، ما هذه ترجمته :

« أطلب إليك أن تذهب مسرعاً إلى دير مار متى ، وتطلع ترجمة ديوفوسيوس أسقف أيدنة ، أو ترجمة فوقاً ، وتنتظر أيتها الفضلى ، فتستنسخها أو ترسل بها إلينا مع ثقة فتميدها إليك بدون تربت^(٢) .

وكان مما ضمته هذه الخزانة ، نسخة جليّة من ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بـ « هكسبلة اوريجانيس »^(٣) . فان الجائليق طيمثاوس المذكور ، لما شعر بها ، استعان بجبرائيل^(٤) ، فاستمارها وبعث بها إلى الجائليق فاستنسخها . وقد ورد في رسالة الجائليق السابعة والأربعين في هذا الصدد ، ما هذا نقله :

« إلى صني الله مار سرجيس أسقف عيلام . وافتننا رسائلك في شأن الهكسبلة ، فطالعناها واستوعبنا كل ما كتبتموه فيها . وقد سبق أن أخبرناكم عاماً أول ، أن أخانا جبرائيل كاتب ديوان ملكنا المظفر (ببغداد) ، بعث إلينا بنسخة من الهكسبلة مخطوطة على القراطيس بخط نصيبيني . فاستحضرنا ستة نسخا وكاتبين عيليان عليهم نص تلك النسخ ، وكتبنا نحن ثلاث نسخ من العهد العتيق كله ، الواحدة لنا والاثنتان لجبرائيل الجليل . وأصابنا من جراء ذلك كلف وأنعاب ومشقات ونفقات كثيرة نحملناها مدة ستة أشهر تقريباً »^(٥) .

(١) الرّبان : لفظة ارامية أيضاً ، بمعنى الراهب .

(٢) دير ماروق الشّيخ ودير ماربهنام الشهيد في جوار الموصل : للبطريرك أغرام رحاني (بيروت ١٩٢٨ ، ص ٩ - ١٠) .

(٣) عمى المستشرق جرياني (A. Ceriani) بنشر هذا الكتاب بالمتغراف (ميلانو ١٨٧٦ ، مجلدان) .

(٤) لعله يريد به جبرائيل بن بختيشوع . فانه مفاصر للجائليق طيمثاوس .

(٥) رحاني (ص ١٠ - ١١) .

ومما كان في هذا الدير قديماً من المخطوطات ، نسخة نفيسة مصورة من الإنجيل ، بالارامية^(١) ، كتبه الراهب مبارك البرطلي سنة ١٢٢٠ م بحروف سطرنجيلية بديمة ، وزينه بأربع وخمسين صورة جميلة ملوَّنة في غاية الاتقان . جاء في آخره ما تعريبه : « انتهى الكتاب يوم السبت أول أيار سنة ١٥٣١ لليونان (١٢٢٠ م) . كتبه مبارك ، أحد رهبان دير مار متى ، ابن صليبا بن يعقوب من قرية برطلي ... ووقفه مع بعض أوانٍ لمذبح دير مار متى ومار زكي ومار ابراهيم بجبل الفاف ... » .

لقد نُقل هذا الإنجيل وقتاً ما من موطنه الأصلي إلى كنيسة السريان الكاثوليك في قره قوش ، لحفظ فيها مدة طويلة . ثم نُقل منها إلى خزانة المطرانية السريانية في الموصل . وفي سنة ١٩٣٨ حمله المطران جرجس دلال إلى رومة وأهداه إلى خزانة الفاتيكان^(٢) .

وورد في مخطوطٍ ارامي في خزانة برلين ، إشارة إلى أن خزانة دير متى ، كانت في سنة ١٢٩٨ للميلاد ، تضم فيما تضم ، مصنفات ابن العربي بأجمعها^(٣) . ولا يخفى أن تأليف هذا العلامة كثيرة أربت على ثلاثين كتاباً .

ولقد لَمَّح إلى هذه الخزانة، الربان داود بن بولس في رسالته إلى الأسقف يوحنا ، حيث قال : « قَدِمَ إماما اللغة ، راميشوع وجبرائيل ، إلى دير مار متى ورأى رئيس الدير أنها أفصح من معاصريهما نطقاً وأبْلَ ريقاً ، أعطاهما قلاوي

(١) تكتب اللغة الارامية لمي نوعين من الحروف : اولهما الشرقي ، وهو الحرف الكلداني ، ويستعمله النساطرة والكلدان . وثانيهما الغربي ، وهو الحرف السرياني ، ويكتب به السريان والوارنة .

(٢) عصر السريان الذهبي للميكننت فيليب دي طرازي (ص ٨٦ - ٨٧ ، بيروت ١٩٤٦) .
(٣) Sachau (E.), Verzeichniss der Syrischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin. (Vol. II, Berlin, 1899; . 597; No. 182) .

يقبلان فيها ، وشرع كل منهما يتناول كتاباً (من نسخة واحدة) ، خالياً من نقاط الضغط ، وعلامات التصحيح ، فيدخل قلايته ويشكله بعلامات . وعند المعاصرة لم ير لأحدهما زيادة على صاحبه ، وعلى هذه الطريقة شكلاً كتباً جديدة (١) .

فلا شك ان نسخ هذه الكتب كان يؤثر بها من خزانة الدير التي تضم أمهات الأسفار القبطية .

وقد لحق بهذه الخزانة على مرّ الزمان ، ويلات ومصائب متعددة . من ذلك ما ذكره المؤرخ ميخائيل الكبير (١١٩٩ م) ان برصوما النسطوري (٤٩٦ م) كان قد أحرق جملة من مخطوطات خزانة دير متى ، وقد نقل نبأ هذا الحرق عن وثائق كانت باقية إلى أيامه في خزانة هذا الدير . (٢)

وكانت هذه الخزانة نصاب بمحنة كلما حل بالدير نائمة . ففي سنة ١١٧١ م ، شن الغارة على هذا الدير جماعة من الأكراد ، فنهبوه وقتلوا بعض رهبانه ، ولأذ من بقي منهم بالفرار . ولما انكشف الأكراد عن الدير ، عاد الزهبان فجمعوا الكتب ونقلوها إلى الموصل (٣) .

وقد سطا الكردي غير مرة على هذه الخزانة من ذلك نهبهم لها في سنة ١٢٦١ و ١٢٨٢ و ١٣٢٩ للسيلاد . وكان من أشدها ما حصل سنة ١٣٩٩ م ، فقد نهبوا ، وفضل منها بقية في منتصف المائة السادسة عشرة . ثم هذت . وفي سنة ١٨٤٥ م لما بعدها جمع فيها زهاء ستين مخطوطاً . (٤)

(١) المؤلفون المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للعلامة البطريرك أنرام برصوم . (ج ١ ، ص ١٩٤٣ ، ص ٣١٣) .

(٢) الأبحاث السريانية (Studia Syriaca) للبطريرك أنرام رحاني (١ : ٣٢٠ من المتن الارمني ، بيروت ١٩٠٤) .

(٣) أبناء الزمان في جبالقة المشرق ، وعقارنة السريان : للخبوري اسحق أرملة (بيروت ١٩٢٤ ، ص ٣٦) .

(٤) المؤلفون المنشور (ص ٢٣ - ٢٤) .

وقد عُني العلامة البطريرك أفرايم برصوم، بتصنيف « فهرس » لما في هذا الدير اليوم من مخطوطات . وهذا الفهرس لم يُطبع ، وقد أشار إليه مؤلفه الجليل في بعض مؤلفاته^(١).

إن عدة مخطوطات من هذه الخزانة العتيقة قد صارت إلى غير خزانة في الشرق والغرب . من ذلك نسخة على الرق من كتاب « الايام الستة » بالإرمامية، ليعقوب الرهاوي ، كتبت سنة ٨٢٢ م . فانها كانت في خزانة الابرشيبية السكلدانية بدياربكر^(٢) ، ثم نقلت سنة ١٩١٩ إلى خزانة الدار البطريركية بالموصل .

وفي خزانة المتحف البريطاني ، مخطوطة ارامية اُبتعت قديماً من دير منى ، يرتقي تاريخ كتابتها إلى المائة الحادية عشرة لليلاد^(٣).

وفي خزانة الدار البطريركية السريانية في بيروت ، مخطوط ارامي فيه بعض أسفار العهد العتيق ، تاريخه سنة ١٢١٩ م^(٤).

وفي خزانة كبردج ، نسخة من كتاب ديدسقالية كتبت سنة ١٩٧٨ م^(٥) . وكان في خزانة هذا الدير غير ما ذكرنا من الأسفار التي كانت تحويها ، إلا

(١) اللؤلؤ المنثور (ص ١٢ ، الرقم ٢٥) .

(٢) دير مار متى الشيخ رحاني (ص ١١ - ١٢) ، وبرصوم (ص ٢٣) ، ولاسيما أديشير في :

Addai Scher (Mgr.), Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes conservés à l' Archeveche Chaldéen de Diarbekir, (Ext. Journal Asiatique, 1908; No. 23).

Wright (W.), Catalogue of Syriac Manuscripts (٣) in the British Museum. (Part III, London, 1872; pp. 1076-1078; No. 929) .

(٤) رحاني (ص ١٢) .

Wright (W.), Catalogue of the Syriac Manuscripts... (٥) of Cambridge. (Cambridge, 1901; No. 3283) .

أنها تبدد شملها ، فيسرى منها شيء في الموصل ، ودير الشرفة في بيروت ، والمتحف البريطاني ، وبرلين ، وغيرها من الأماكن .

خزانة دير ميخائيل

أنشأ هذا الدير مار ميخائيل ، في أواخر المائة الرابعة للميلاد ، على مقربة من ضفة دجلة اليمنى . وما زال قائماً إلى يومنا هذا في أعلى الموصل ، على مسيرة نحو ساعةٍ منها . ويقصده الناس للتره في أيام الربيع ، إلا أنه خالٍ من رهبان .

وقد وصف هذا الدير غير واحدٍ من بلدانيي العرب ، كياقوت الحموي ، وابن فضل الله العمري وغيرهما . (١)

وهذا الدير ، كأكثر الديارات القديمة في العراق ، كان يحتوي في أيام ازدهاره بالرهبان . على خزانة كتب ليس فيه منها اليوم شيء ما . وقد ذكر العلامة المستشرق شابو ، أن في خزانة باريس الوطنية ، نسخة ارامية من الانجيل ، كتبها على الرق القس يوحنا من دير مار ميخائيل على ضفة دجلة ، سنة ١٥٧٥ اليونانية (= ١٢٦٤ م) (٢) .

وكان في جملة رهبان هذا الدير ، الشاعر الأديب المعروف بابن الشعارة ، وله قصيدة (٣) ارامية مطولة ، نشرت في ديوان الشاعر الاربلي

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٩٣ و ٧٠٢ و ٤ : ٨٧٥ طبعة وستنفلد) ، ومسالك الأبصار (١ : ٢٩٤ - ٢٩٨ طبعة أحمد زكي باشا) . وعن وصف هذا الدير من الكتبة المحدثين ، المحوري سليمان صائغ ، راجع وصفه له في مجلة النجم (٧ [الموصل ١٩٣٥] ص ٢٥٨ - ٢٦٨) .

Chabot (M. J. - B.) , Notice sur les Manuscrits (٢) Syriaques de la Bibliothèque Nationale acquis depuis 1874. (Paris, 1896; p. 3-4; No. 297).

(٣) تاريخ الموصل للخوري سليمان صائغ (١ : ٩٣) ومجلة النجم (٧ : ٨٥٨) .

« جيورجوس وردا » وهو من أهل المائة الثالثة عشرة للبلاد . وما من شك في أن نسختها الأصلية كانت في خزانة كتب هذا الدير .
ومن رهبان دير ميخائيل أيضاً الذين عُرفوا بالتأليف ، يوحنا الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٠ م . له ديوان شعر ارامي عنوانه « حسن السلوك »^(١) ، ولا نجانب الصواب إذا ما قلنا ان نسخته الأم كانت سابقاً من مكونات خزانة هذا الدير .

وقد ذكر ابن النديم ، ترجمة موجزة لأحد رهبان هذا الدير ، وهو « اصطفن الراهب » فقال في حقه : « هذا الرجل كان بالموصل ، في عُمره^(٢) يقال له ميخائيل . وكان يُحكي عنه انه عمل الكيمياء ، فلما مات ظهرت كتبه بالموصل ، فرأيت منها شيئاً ، وهو : كتاب الرشد ، كتاب ما حدثناه ، كتاب الباب الاعظم ، كتاب الادعية والقرايين التي تستعمل قبل صناعة الكيمياء ، كتاب الاختيار النجمي للصناعة ، كتاب التعليقات ، كتاب الاوقات والازمنة^(٣) .

ونحن لا نستبعد أن تأليف هذا الراهب ، التي رآها ابن النديم وذكرها باسمائها ، كانت نسخها في خزانة هذا الدير .
وقد وضع مار ميخائيل ، مؤسس هذا الدير ، رسالة ارامية في « سيرة مار أوجين » ، وكان ميخائيل من تلاميذ أوجين ، وهذه السيرة انتهت الينا^(٤) .

(١) نشره المطران ايليا ملوس في رومية سنة ١٨٦٨ م .

(٢) العمر ، بضم العين وسكون الميم ، بمعنى الدير .

(٣) الفهرست (ص ٣٥٩ للوجل = ص ٥٠٥ - ٥٠٦ مصر) .

(٤) نشرها الاب بولس بيجان اللمازري ، في مجموعه الارامي النقيس الموسوم بـ « أعمال الشهداء والتديسين » .

Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. 3, Paris, 1892; pp, 376-480).

وقد نقل هذه السيرة ، باختصار ، المطران أدي شير في كتاب : سيرة أشهر شهداء المشرق التديسين (٢ : ١١ - ٣٣ ، الموصل ١٩٠٦) .

ولا نشتك في ان نسخة عتيقة قد كانت في جملة ما حوته خزانة هذا الدير .
وليس بين المراجع التي في يدينا ، ما يُفصح عن زمن ذهاب كتب هذه
الخزانة واندثارها من هذا الدير .

خزانة دير مار بهنام

هذا الدير، عامر أهل برهبانه إلى يومنا هذا. وهو يقوم بين دجلة والزاب
الاعلى ، في جنوب شرقي الموصل ، على نحو ٣٠ ميلاً منها . وهو على طريق
السيارات التي بين الموصل والكوير .

وسمي هذا الدير باسم القديس « بهنام » الذي استشهد في المائة الرابعة
للعيلاد، وأقيم هذا الدير تذكراً له يُعيد وفاته في هذه البقعة^(١).

وورد ذكر هذا الدير في بعض المراجع البلدانية العربية ، باسم « دير العجب » .
قال ياقوت في صفته انه « دير في شرقي الموصل ، بينها وبين اربل ، مشهور ،
يقصده الناس لاجل الصرع ، ويرأ منه بذلك كثير »^(٢).

وما من شك عندنا ، في ان هذا الدير كان ، كأكثر الديارات ، يزخر في
أيام عزه بخزانة كتب نفيسة ، إلا أن يد الزمان تلاعبت بها فأضاعها .

وما في هذا الدير اليوم من كتب ، جديد زهيد لا يؤبه له . وقد علمنا ان
جملة من المخطوطات الارامية كتبت في هذا الدير في عصور متأخرة ، ثم
خرجت من مكنها وتبعثت هنا وهناك .

من ذلك نحو خمس عشرة مخطوطة ارامية محفوظة اليوم في خزانة كنيسة

(١) نشر الأب بيجان ترجمة « بهنام » بالارامية في مجموعه:

Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. II.
Paris, 1891 ; pp. 397-441),

(٢) معجم البلدان (مادة : دير العجب) .

الطاهرة بقرية قره قوش ، من أعمال شرقي الموصل ، نُسخت جميعها في دير مار بهنام : سنت منها كُتبت في النصف الثاني من المائة السادسة عشرة للميلاد ، أي من سنة ١٥٦٩ الى ١٥٩٧ م . ومخطوط واحد كتب سنة ١٦١٤ م . ومغانية مخطوطات نُسخت في النصف الاول من القرن الثامن عشر (١٧١٠ - ١٧٤٣ م) .

فالمخطوط رقم (٣) نُسخ سنة ١٨٩٦ اليونانية (= ١٥٨٥ م) وقد ذكر كاتبه انه نُسخه في دير مار بهنام بمسمى الربان باخوس رئيس الدير . والمخطوط رقم (٥٣) كُتبه في هذا الدير ، المطران ايونيس يوحنا ، حارس كرسي دير مار بهنام ، بطلب من رئيس الدير الربان باخوس والربان اسحق القره قوشيين . وهذا المخطوط أهداه ناسخه إلى الدير . وفي كنيسة للسريان الارثوذكس في قره قوش ، مخطوط ارابي يذكر ناسخه انه كُتبه سنة ٢٠٧٠ اليونانية (١٧٥٩ م) باهتمام الربان بهنو رئيس دير مار بهنام .

وفي خزانة الفاتيكان ، مخطوط ارابي أقدم عهداً من السابق ، نسخته يوحنا الراهب في هذا الدير سنة ١٨٨٩ اليونانية (١٥٧٨ م)^(١) .

وفي خزانة المتحف البريطاني ، مخطوط ارابي ، مكتوب في المائة الثالثة عشرة للميلاد ، ورد في بعض هوامشه ، ان الراهب يوحنا الباخديدي^(٢) قد جاء به من دير مار بهنام إلى دير آخر^(٣) .

ومن اعتكف في هذا الدير ونسخ كتباً شتى ، القس كمرون الرهاوي ،

(١) Assemani, Bibliotheca Orientalis. (I, 586, VIII) .

(٢) منسوب الى « باخديدا » وتعرف اليوم باسم « قره قوش » وقد سمر ذكرها .

(٣) Wright, Catalogue of the Syriac Manuscripts in the British Museum. (Vol. III, p. 1079-1080; No. 931) :

وهو من أبناء المائة الثانية عشرة للميلاد^(١) ، فقد توفي سنة ١١٣٩ م .
وقد ورد في ترجمة باسيل الياس الثاني الموصلبي، انه ترأس على دير مار بهنام،
ولما أصبح مفریاناً^(٢) نحو سنة ١٨٢٥ م، توجه إلى دير الزعفران. وقبل مغادرته
الدير الأول أخفى الأمتعة والكتب، وبعد عودته قصد الدير ثانية ، فاستخرج
الكتب والآنية الثمينة ومضى بها إلى الموصل^(٣).

خزانة دير يونس (دير يوانان)

لا أثر لهذا الدير اليوم ، وقد أشار اليه غير واحد من البلدانين ، ووصفوه
بكونه « ينسب إلى يونس بن متى النبي ... وهو في الجانب الشرقي من الموصل،
بينه وبين دجلة فرسخان ، وموضعه يعرف بنينوى ... »^(٤) . ويغلب على الظن
أن تأسيسه كان في أول انتشار النصرانية في هذه البقعة^(٥).

كان في هذا الدير خزانة كتب ، ضمت مؤلفات عربية ورامية مختلفة .
فقد ذكر عمرو بن متى الطيرهاني، في ترجمة الجائليق حنا نيشوع ، المتوفى سنة
٧٠٠ م ، انه أقام في هذا الدير^(٦) ، وانه « كان شيخاً كبيراً عالماً ماهراً ومعلماً
فاضلاً ، أحيى العلوم البيعية ، وعمل سبعة وأربعين ترجاماً^(٧) وكتاب الميامر^(٨)

-
- (١) أرملة : أبناء الزمان (ص ٣٤) . وانظر خصوصاً : اللؤلؤ المنثور (ص ٢٩) .
(٢) المريان، انظة يراد بها الاسقف العموي الذي تكون درجته الدينية دون البطريرك
وفوق الاسقف . والجمع مقارنة .
(٣) أرملة : أبناء الزمان (ص ٥٥) .
(٤) الديارات لاشابتي (الورقة ٧٨ ب من مخطوطة خزانة برلين) .
(٥) مجلة النجم (١ [١٩٢٩] ص ٥١٨) .
(٦) أخبار طاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل لعمرو بن متى (ص ٦٩ ، طبعة
جسمندي ، رومية ١٨٩٦) .
(٧) الترجام : لفظة ارامية ، بمعنى الخطبة .
(٨) الميامر : جمع ميسر ، لفظة ارامية بمعنى المقالة .

وكتاب المراسلات وكتاب التعمية وأربعة كتب في تفسير فصول الانجيل وشرحها ، وله على كل فصل بمفرده موعظة وعدلان^(١) يليق به ، ووضع عشرين قانوناً في المحاكمات وفي كل قانونٍ منها عدة قوانين، وله كتاب مسمى «علل الموجودات»^(٢).

ولا شك في أن مجموعة تأليفه هذه التي ألمعنا اليها ، كانت مما اشتملت عليه خزانة دير يونس . ولسنا نعرف من أمر هذه التأليف اليوم شيئاً .

ومما انتهى اليها من أسفار هذه الخزانة ، « كتاب الخاصة الذي وجد في دير نينوى » . وهو يبحث في الفلك والتنجيم . ألفه « نسيب » أحد رهبان هذا الدير . ولم يتحقق عندنا متى ألف هذا الراهب كتابه .

يبدأ هذا السفر بقوله : « قال الراوي : هذا الذي وجدته عند متيوش بن كيل الأسقف في دير نينوى » . ومنه اليوم نسختان في مدينة حلب ، الأولى لدى يوسف مناديلي^(٣) ، والثانية في خزانة القس بولس سباط^(٤) . وهذه الثانية ضمن مجموع خطي كتب في المائة الثالثة عشرة للميلاد . و « كتاب الخاصة » هو العاشر والأخير من هذا المجموع الذي ورد في صفحته الأولى : « نظر فيه محمد بن علي بن ابراهيم الموقت الشهير بابن رزيق الطخيري في سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) .

(١) العدلان : صيغة ارامية ، بمعنى العدل . والمراد بها هنا الخطبة الزجرية .

(٢) أخبار فطاركة كرمي المشرق لعمرو (ص ٥٨) .

Sbath (Paul), Al - Fihris . (Tome I., Le Caire, (٣) 1939; p. 65, item 174, No. 532) .

Sbath, Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath. (٤) Catalogue (T. I., Le Caire, 1928; p. 41, No. 48¹⁰) .

خزانة دير بيت عابي

يرتقي تاريخ تأسيس هذا الدير، إلى أواخر المائة السادسة للميلاد . فقد أنشأه الراهب بمقوب اللاشومي^(١)، في أيام الجائليق المسطوري ايشوعياي الأرزني (٥٨٢ - ٥٩٥ م) . وقد اختار له بقعة حسنة من مرج الموصل . وظل هذا الدير عاصراً حتى غارات تيمورلنك في أواخر المائة الرابعة عشرة للميلاد ، تلك الغارات التي اجتاحتها^(٢) . فيكون دير بيت عابي قد عاش زهاء ثمانية قرون . وتُرى اليوم آثار هذا الدير وأبقاضه وراء جبل العقر ، عند قرية تسمى « خربة »^(٣) (بالباء المثناة) .

ودير بيت عابي من أشهر ديارات العراق وأجلها شأنًا . وقد دوّن توما المرجي، أسقف المرج في المائة التاسعة للميلاد ، تاريخ هذا الدير في كتاب ارامي خطير الشأن ، وسماه بـ « كتاب الرؤساء » ، كان المستشرق الانكليزي بيج قد حققه ونشره منقولاً إلى الانكليزية^(٤) . ثم نشره العلامة بيجان في ليبسك سنة ١٩٠١ .

وقد نشأ في هذا الدير طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين . فلا غرو أن تكون خزانة كتبه - وقلّ أن يخلو دير من خزانة كتب كما أسلفنا - حافلة بنفائس الأسفار ، مزودة بامهات الكتب .

ولم يفتَ إلينا يا للأسف فهرست هذه الخزانة ، بل قد ضاعت كتبها جميعها

(١) نسبة إلى لاشوم ، وهي قرية كانت على نحو ٣٠ ميلاً جنوبي كركوك ، بقرب داقوق .

(٢) مجلة النجم (١ [١٩٢٩] ص ٥١٨) .

(٣) كتابنا : أثر قديم في العراق (حاشية الصفحة ٧١ - ٧٢) .

(٤) كتاب الرؤساء لتوما المرجي (بالارامية) وقد نشره العلامة بيج بعنوان :

The Book of Governors : The Historia Monastica
of Thomas Bishop of Marga, A. D. 840. (Ed.
by E. A. W. Budge. 2 Vols., London, 1893).

تقريباً . وغاية ما نستطيع ذكره في هذا المقام يستند إلى وصف المرجي^(١) لهذه الخزانة . فقد كانت تضم جملةً صالحةً من نسخ الكتاب المقدس ، أعني العهد العتيق والعهد الجديد ، التي كان بعضها مكتوباً على الرق .

ويؤخذ من تاريخ هذا الدير ، ان « شحطا بن يزيد بن » صاحب جباية أموال الدولة في أيام كسرى ، كان في طلبه المشجعين على إغناء هذه الخزانة وإغنائها بالخطوط . فقد أهدى إلى مؤسسه يعقوب ، نسخاً من كتب الطقوس الدينية لاستعمالها في هذا الدير^(٢) . فكان من يعقوب أن نقل عنها نسخاً أخرى عديدة .

وكثير من كتب هذه الخزانة قد دُخِط في دير مار أبراهام الكبير في جبل الازل بجوار نصيبين ، نذكر من ذلك مؤلفات عنانيشوع^(٣) ، التي منها : « تنقيح كتاب الفردوس » ، و « الحدرا » ، و « التقاسيم والتمريضات » ، في الفلسفة ، وغير ذلك .

فكل هذه المصنفات كانت مما اشتملت عليه خزانة الدير^(٤) . وإذا تتبعنا أخبار هذه الخزانة ، ألفينا انها كانت في ازدياد مطرد ، لأن غير واحد من المحسنين الذين أحرزوا لأنفسهم كتباً ، وقفوها أخيراً على خزانة دير بيت عابي نذكر منهم : دندواي أسقف معلثايا وحانينثا^(٥) ، والأسقف سرجس^(٦) ، وغيرها .

ومن كان له يد بيضاء على خزانة هذا الدير ، الراهب باباي ، الذي اشتهر

(١) راجع مقدمة بچ لكتاب الرؤساء (١ : ٥٩ - ٦٤) ، و « خزانة الكتب في دير بيت عابي » للخورى سليمان صائغ (النجم ٨ [١٩٣٦] ص ١٦٥ - ١٧٠) .

(٢) كتاب الرؤساء (I. p. LIX) .

(٣) المرجع السابق (II. p. 174-177) .

(٤) المرجع السابق (I. p. LXI ; II. p. 236) .

(٥) المرجع السابق (II. p. 238-239) .

(٦) المرجع السابق (I. p. LXI ; II. p. 282) .

بوقوفه على الموسيقى ، وعرف بهمته العالية في تشييد المدارس وتنظيمها ، وذاع صيته بمؤلفاته المختلفة التي أهدى جميعها إلى خزانة دير بيت عابي ، بل أهدى إلى هذا الدير كل ما احتوت عليه خزانة كتبه^(١) .

وكان الجائليق ايشوعياي الثالث (٦٥٠ - ٦٦١ م) ، قد وقف على خزانة هذا الدير نسخة فائقة الجمال من «الانجيل» مذهباً ومجدة تجليداً نفيساً بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة . وقد ذكر توما المرجي في تاريخه المذكور ، ان الجائليق صليبا زخا (٧١٤ - ٧٢٨ م) ، لما بلغه أمر هذه النسخة المذهبة ، رغب في أن يستحوذ عليها ويأتي بها إلى مقره في المدائن ، « فجاء إلى بيت عابي بأبهة لا مزيد عليها ليعتازها ، فاستقبله الرهبان بما يليق به من إجلال . ولما طلب اليهم إراءته الكتاب ليسرّح فيه رائد الطرف ، لم يكن من الراهب يوسف ، رئيس الدير ، إلا تلبية هذا الطلب ، دون أن يعلم ما أضمره الجائليق في سريره . فأخرج الكتاب من الخزانة وسلمه إليه . وما ان وقع نظر الجائليق على هذا المخطوط حتى أعجب به ، لأنه كان نسخة فاخرة جميلة مزخرفة بالذهب الابريز والحجارة الكريمة . فداخلته رغبة شديدة فيه ، وأخذه ووضعها في خرجه . فقال رئيس الدير له : ليس لك من حق في أخذ الكتاب بهذا الوجه الجائر . فأجاب الجائليق : إنكم معاشر المتوحدين ليست لكم حاجة بهذا الكتاب . فدعوا المؤمنين يفرحوا به . وأمر على الفور من كان معه أن يأخذوا طريقهم للعودة ا فلما جرى ذلك ، هرع جملة شبان من الرهبان الأشداء ولحقوا بالجائليق واعترضوا سبيله بالحجارة والعصي . ولما دنوا منه حطّوه عن ظهر دابته و أنحوا عليه باللكم والضرب واستردّوا منه الكتاب ... »^(٢) .

وقد استنتج العلامة بيج ، ناشر كتاب الرؤساء ، ان ما كانت تحويه خزانة

(١) كتاب الرؤساء (I. p. LXI; II. p. 299) .

(٢) المرجع السابق (I. p. LXII; II. p. 228-230) .

كتب دير بيت عابي ، يوم كتب توما المرجي تاريخه في المائة الثانية للميلاد ،
مقداره بين سبعمائة وألف مجلد^(١) ، كانت كلها مكتوبة باللغة الآرامية .
واستطعنا بطول البحث ، أن نقف على ذكر كتب قليلة جيداً ، كانت تعود
فيما مضى إلى خزانة هذا الدير ، ثم آل أمرها إلى بعض خزائن كتب الشرق
والغرب :

ففي خزانة المتحف البريطاني ، رسالة تتلى في أيام الجذب ، وهي ضمن مخطوط
تاريخه سنة ١٥١٨ اليونانية (= ٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ - ٧ م)^(٢) .

وفي هذا المتحف أيضاً ، مخطوطة أخرى كانت في خزانة هذا الدير ، ترقى
إلى المائة الثالثة عشرة للميلاد ، عنوانها « تصاویر كتاب الفردوس »^(٣) .

وفيه أيضاً مخطوطة كتبها أحد رهبان دير بيت عابي سنة ١٦٠٠ اليونانية
(١٢٨٩ م)^(٤) .

وقد كان في خزانة أبرشية الكلدان في اسعد ، مخطوطة على الرق ، ترقى إلى
المائة السابعة للميلاد ، عُني بتجليدها الراهب يابالاها ، أحد رهبان دير
بيت عابي^(٥) .

وهذه المخطوطة الأخيرة لا يُعلم اليوم مصيرها بمد ضياع خزانة اسعد في
أثناء الحرب العظمى الأولى !

(١) كتاب الرؤساء (l. p. LXIV) .

(٢) Wright, Catalogue of Syriac Manuscripts in the
British Museum. (Part I, p 193; No. 248¹²⁵).

(٣) Wright, Catalogue. (II, p. 1079; No. 430).

(٤) Wright, Catalogue. (II, p. 1204; Appendix A, No. (٤)
XXIX).

(٥) Addai Scher, Catalogue des Manuscrits Syriaques
et Arabes conservés dans la Bibliothèque
Épiscopale de Séert, (Mosul, 1905; p. 9; No. 9).

خزانة دير الربان هرمزد

من حسن الحظ ، ان خزانة هذا الدير ، ما زالت حتى الآن حافلةً بكثير من المخطوطات النجينة ، بالرغم مما أصابها من نكبات وعن خلال مئات سنين .
 ودير الربان هرمزد ، في أعالي جبل القوش ، على نحو ٣٠ ميلاً من شمال مدينة الموصل . أسسه هرمزد الراهب الفارسي النسطوري ، في المائة السابعة لليلاد .

ولسنا نعلم متى كان البدء بجمع كتب هذه الخزانة . والظاهر أنها أخذت تنمو وتتسع قرناً بعد قرن ، بهمة رهبانه العاملين الذين عنوا بالعلم والأدب والدين ، فاجتمع فيها شيء كثير من المصنفات الموضوعه باللغة الارامية .

نُضدت هذه الخزانة في أول إنشائها في بيت من بيوت الدير المنقورة في الصخر . ولكن الأحداث المختلفة ، لا سيما هجوم الكرد على الدير نحو سنة ١٨٤٤ م ، أدى إلى تلف عدد من كتبها . وقد أفلح الرهبان حينذاك من إتقاذ نحو من خمسمائة مخطوطة وإخفائها عن عيون أولئك المهاجمين ، إذ أودعوها قبواً عتيقاً في الدير . ولكن سوء الطالع أبي إلا أن يرافق تلك الكتب ليأتي على آخرها . فقد اتفق ، بعد إيداعها القبو ، أن هطل مطر غزير مدرار ، فجرت سيول المياه من أعالي الجبل واجتاحت في طريقها ذلك القبو واكتسحت الكتب التي كان يضمها^(١) .

(١) راجع مقدمة القسم الأول من المجلد الثاني من كتاب :

The Histories of Rabban Hormizd the Persian,
 and Rabban Bar-'Idta. (ed. Budge. London,
 1902).

وكتابتنا « أثر قدمي في العراق : دير الربان هرمزد بجوار الموصل » (الموصل
 ، ١٩٣٤ ، ص ٥٠) .

ولقد كانت تلك الأسفار جلييلة القدر . روى الرحالة الآثاري ريج في حديث رحلته ما هذه ترجمته في هذا الصدد :

« بعض المخطوطات التي فُقدت، لاشك أنها كانت تلقي ضوءاً على تاريخ هذه البقعة العجيبة . فقد كان في هذا الدير سابقاً نحو من خمسمائة مجلد مخطوط قديم على الرق . لكن تلك الكتب مزقت وشققت ورميت في الوادي، فتقاذفتها الريح وصارت تداعبها . وقد أراني الرهبان بعض تلك الأوراق المبعثرة ، فاذا هي من انفس الآثار العتيقة »^(١).

كما أن شيئاً آخر من تلك الخزائنة كان قد احرق^(٢) . وأما ما تبقى منها بعد هذه الكوارث - وهو شيء قليل تغلب عليه الحداثة - فقد نقل سنة ١٨٦٩ م إلى « دير السيدة » الذي أقيم في تلك السنة ، في السهل الذي في أسفل دير الربان هرمزد .

وذكر فلاشر في رحلته شيئاً عن هذه الخزائنة قبل نقلها ، بقوله :

« زرت الخزائنة (سنة ١٨٤٢ م) التي كانت موضوعة في كهف . وكان قد انتثر على أرضها أوراق المخطوطات الممزقة والغلف نصف المحترقة التي تحملت بعض التحمل تدمير الخريين وألقيت الرهبان مكبين على استنساخ شيء من تلك القطع التي ما زالت قراءتها ممكنة لهم، وذلك على ورقٍ أشبه شيء بالرق . أما الحبر الذي يتخذونه للكتابة ، فيمتاز بلونه اللامع الجميل . وهم يكتبون بأقلام

(١) Rich (C. J.); Narrative of a Residence in Koordistan and Nineveh. (Vol. II, London, 1836; pp. 95-96).

(٢) Badger (G. P.), The Nestorians and their Rituals. (Vol. I, London, 1852; p. 120).

القمب، ويستغنون عن المناضد في أثناء الكتابة بوسع الورق على ركبهم»^(١).
وتضم هذه الخزانة في يومنا هذا ، عدداً صالحاً من الكتب ، لا سيما
المخطوطات الارامية النعبسة ، واكثرها في الدين والأدب والتاريخ والفلسفة
والشعر وغير ذلك .

ولمخطوطات هذه الخزانة فهرسان مطبوعان :

الاول : وضعه بالفرنسية العلامة المراقي المطران أدبي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)
وصف فيه ١٥٣ مخطوطة ، وطبعه بباريس في المجلة الآسوية الفرنسية^(٢).
الثاني : وضعه بالفرنسية أيضاً ، المستشرق الفرنسي الأب فوستي الدومنيكي ،
واصفاً فيه ٣٣٠ مخطوطة^(٣). فهو أكل من الفهرست الأول .
وكنا قد استقصينا أمر هذه المخطوطات^(٤) ، فإذا أقدمها عهداً إنجيل ارامي
مكتوب على الرق ، يرق تاريخه إلى المائة العاشرة للميلاد (Vosté, No 16)،
وإنجيل ارامي آخر على الرق أيضاً ، كتب لخزانة دير الرهبان هرمزد ، سنة ١٥١١
اليونانية (= ١٢٠٠ م) (No. 15) . ويليهما نسخة من كتاب «المحاورات»

Fletcher (J. P.), Narrative of a Two Years' (١)
Residence at Nineveh, and Travels in Mesopo-
tamia, Assyria and Syria. (Vol. I, London, 1850;
pp. 252-253).

Addai Scher, Notice sur les Manuscrits Syriaques (٢)
conservés dans la Bibliothèque du Couvent
des Chaléens de Notre-Dame-des -Semences.
(Journal Asiatique, Mai-Juin, 1906; pp. 479-512,
et Juillet-Août, pp. 56-82) .

ثم طبع هذا الفهرست في السنة ذاتها ، في رسالة قوامها ٦٥ صفحة .

Vosté (J. M), Catalogue de la Bibliothèque Syro- (٣)
Chaldéenne de Couvent de Notre-Dame des
Semences près d'Alqos. (Rome, 1929; 130 p.).

(٤) أنظر تقديم في المراق (ص ٥٦ - ٥٨) .

بالارامية ليعقوب البرطلي (المتوفى سنة ١٢٤١ م) كُتبت سنة ١٢٥٥ م . فهي قريبة عهد المؤلف (No. 63) . ثم «مقالة في السمكوت» لداديشوع القطري ، كُتبت لخزانة هذا الدير أيضاً سنة ١٦٠٠ اليونانية (= ١٢٨٩ م) (No. 237) .

وهناك مخطوطات كُتبت بعد ذلك ، في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، فما بعدها ، إلى المائة التاسعة عشرة . وبعضها قريب عهد بنا كُتبت في القرن العشرين .

وفي خزانة المتحف البريطاني^(١) ، مخطوطة ارامية كُتبت على الرق في دير الربان هرمزد سنة ١٣٨٥ اليونانية (= ١٠٧٤ م) . وقد كان في خزانة أبرشية الكلدان في أسعرد ، نسخة من الانجيل بالارامية ، كتبت في دير الربان هرمزد ، سنة ١٥٣٤ اليونانية (= ١٢٢٢ م)^(٢) . فالذي يؤخذ من هذا الاستقراء ، ان المخطوطات كان رهبان الدير يكتبونها أو يقتنونها لتضاف إلى خزانة كتبه .

خزانة دير باقوفا

كان هذا الدير في باقوفا بأرض حدياب ، بالقرب من الضفة اليسرى للزاب الأعلى . وأخبرته باقية إلى يومنا هذا ، على مسيرة سبع ساعات من غرب إربل^(٣) . ودير باقوفا ، أسسه راهب صبريشوع الأواني^(٤) ، في المائة السابعة للميلاد .

(١) Wright, Catalogue (I, pp. 182-188; No. 246) .

(٢) أدبيشير : فهرست مخطوطات خزانة اسعرد (الرقم ١٤) .

(٣) التاريخ السمردي (٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤ طبعة أدبيشير في الباترولوجية الشرقية . باريس ١٩١٨) . وتاريخ كلدو وانور لأدبيشير (٢ : ٢٦٦ ، بيروت ١٩١٣) .

(٤) منسوب إلى أوانا . وهي على ما في معجم البلدان (١ : ٣٩٥) : بليدة من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها . (راجع : مرصع الاطلاع ١ : ١٠٠ طبعة جوبيل) .

وكان فيه في حياة مؤسسه خمسون راهباً^(١) . ومن ثمة عرف أيضاً بدير سبريشوع .

تطرفت بعض كتب الديارات العربية إلى ذكر هذا الدير . فقد وصفه ابن فضل الله العمري ، تقلا عن ابن المستوفي في تاريخ اربل (سنة ٩٣٤ هـ - ١٢٣٦ م) بأنه « الى الآن باق ، وفيه رهبان كثيرة »^(٢) .

ولهذا الدير على ما نعلم ، ثلاثة تواريخ بالارامية: أحدها ألفه شعراً جبرائيل قصبا الموصل في نحو سنة ١٢٨١ م . وثانيها لمؤلف مجهول . وهذا التاريخ الثاني نشره ألفنس منكننا في الموصل^(٣) . وثالثها مختصر يحتوي على أخبار أشهر رجال هذا الدير منذ تأسيسه حتى أواخر أيامه ، ولم ينشر ، بيد أن العلامة السيد أدّي شير طبع ترجمته الى الفرنسية في رسالة له قائمة بذاتها^(٤) .

لقد كان في هذا الدير خزانة كتب أضععتها عوادي الزمن ، ولم يبق منها إلا شيء ضئيل زهيد ، من ذلك :

أ - نسخة من إيضاحات لمزامير داود : كتبت في هذا الدير سنة ١٢٥٢ م . وقد كانت في خزانة الابرشية الكلدانية في اسمررد^(٥) .

ب - مخطوطة طقسية ، جاء فيها أنها كتبت في سنة ١٤٦٩ م لدير سبريشوع

(١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب : لايشوعدناح مطران البصرة (نهاية المائة الثامنة لابيلاذ) . نقله من الارامية الى العربية المطران بولس شيخو (الموصل ١٩٣٩ ، ص ٥٣ - ٥٤ ، الرقم ٥٩) .

(٢) مسالك الأبرار (١ : ٢٨٩) .

(٣) Mingana (A.), Msiha-zkha, (Mossoul, 1907; pp. 171-220) .

(٤) Addai Scher, Analyse de l'Histoire du Couvent de Sabriso de Beth Qoqa. (Extrait de la : Revue de l'Orient Chrétien; 16 p.) .

(٥) فهرست مخطوطات خزانة اسمررد لآدي شير (الرقم ٢٩) .

في بيت قوقا . وهذه المخطوطة كانت من ضمن خزانة اسمرود المذكورة (١) .
فيؤخذ من تاريخ المخطوطة الثانية ، ان دير باقوقا ، قد كان عامراً زاهراً
برهبانه وبخزانة كتبته في المائة الخامسة عشرة للميلاد .

خزانة الدير الأعلى

أنشأ هذا الدير ، الراهب كورييل (جبرائيل) ، المتوفى في باجري سنة
٧٣٨ م . ولهذا عرف أيضاً بدير مار كورييل .

وقد زالت تقريباً معالم هذا الدير الذي كان يقوم في أعلى الموصل ، حوالي
البقعة المعروفة اليوم باسم « باش طايبه » . ولئن زالت معالمه ، ان ذكره خالد في
بطون الكتب ، التي تشهد بما كان له من ماضٍ قديم وشهرة واسعة بكونه
مركزاً خطيراً لطقوس الكنيسة الكلدانية (٢) . فقد ورد في كثير من كتب
الطقوس ، قول الناسخ : « حسب نسخة الدير الأعلى » ، أو قوله : « حسب
نسخة مار كورييل ومار ابراهام بالموصل » (٣) . وفي مثل هذه العبارات دلالة
على أن الدير كان يحوي خزانة حافلة تمد كتبها المرجع الأسمى في ضبط
الطقوس والسير على سننها .

وقد أشار ياقوت الحموي إلى ذلك في صفة هذا الدير بقوله :

(١) فهرست مخطوطات خزانة اسمرود (الرقم ٥٠) .

(٢) راجع وصف هذا الدير وأحوال الكتبة فيه ، في مقال لاملالة الخوري سليمان صائغ

(النجم ٧ [١٩٣٥] ص ١٦٦ - ١٧٣) .

(٣) راجع :

Rücker (Adolf), Das «Obere Kloster» bei Mossul
und seine Bedeutung für die Geschichte der
ostsyrischen Liturgie. (Oriens Christianus, III,
Vol. 7 (1932) pp. 180, - 187).

وخلاصة هذا المقال والتعليق عليه للخوري سليمان صائغ (النجم ٥ [١٩٣٣] ص

٢٤ - ٢٦) بعنوان « الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية » .

« دير الأعلى : الموصل ، في أعلاها ، على جبل مطل على دجلة ، يُضرب به
المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف . ويقال انه ليس للنصارى دير مثله لما
فيه من أناجيلهم وتمعبداتهم ... » (١) .

ولم تقف على شيء من بقايا خزانة هذا الدير فيما انتهى اليها من فهارس
الكتب . وإنما وجدنا مخطوطات ارامية مختلفة تشير - كما ذكرنا - إلى انها كتبت
حسب نسخة الدير الأعلى . ففي المتحف البريطاني (٢) مخطوطة من هذا القبيل .
وفي خزانة برلين (٣) مخطوطتان أخريان .

وفي خزانة دير الشرفة ببيروت ، مخطوط عربي نفيس يشتمل على الأناجيل
الأربعة (٤) ، مؤرخ بسنة ١٥٤٤ اليونانية (١٢٣٣ م) . أوله : « بسم الله
الرحمن الرحيم . كتاب الانجيل الطاهر مفصلاً فصولاً تُقرأ في الروازين (٥) ،
في القداديس الواقعة في دائرة السنة ، على ترتيب الدير الأعلى قرب الموصل ،
على جبل مطل على دجلة ، كان له طقس خصوصي مشهور ، وكان يشتمل على
عدة مصاحف قيمة ، ويُعرف الآن بالطخس (الطقس) الموصلية » . وورد في
آخره : « تمت فصول الانجيل التي تُقرأ في أوقات الصلوات ، على ما رتب بالدير
الأعلى ، وهو الطخس الموصلية » (٦) .

وفي خزائن الكتب الاخرى ، غير ما ذكرنا من المخطوطات التي تشير إلى
طقس الدير الأعلى ، لم نر موجباً لاستيعابها كلها في هذا المقام .

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٤٤) .

(٢) Wright, Catalogue (I, p. 397, No. 521).

(٣) Sachau, Verzeichniss. (I, p. 181, No. 52; p. 185, No. 55).

(٤) وصف يوسف اليان سرقيس (المتوفى سنة ١٩٣٢) هذا المخطوط وصفاً مشبعاً في
مجلة المشرق (١١ [بيروت ١٩٠٨] ص ٩٠٢ - ٩٠٧) .

(٥) الروازين : واحدها الرازين ، لفظه ارامية ، يراد بها الأسرار المقدسة عند النصارى
لا سيما رتبة القداس .

(٦) البهارة في مخطوطات دير الشرفة (ص ٣١٠ - ٣١٢) .

الباب الرابع

فرائض كتب العراى في العصر الاسلامى

القسم الأول

خزائن كتب الخلفاء ببغداد

كان خلفاء بني العباس ، من اكبر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والاقبال عليه . وقد بذلوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة ، فأسسوا المدارس وأعمروا الخزائن بالأسفار النفيسة ، ووصلوا العلماء والأدباء والشعراء بالصلوات السنية . ولم يكن قصر الخليفة لإلا منتدى، يقبأرى فيه الشعراء والادباء والعلماء. ومن كان مجلسه يحفل بمثل هذه الطبقة المتعلمة من الناس ، لم أن يكون ذا وقوف على ما يجري في مجلسه ، بل أن يدرك خفايا ما يدور فيه من مواضع ، ولا يتسنى للخليفة أن يكون في ذلك المقام إلا بالقراءة والدرس والمذاكرة .

ولقد كان الخلفاء يعنون بتعليم أولادهم . فنشأ بعضهم وهو مسلح بسلاح العلم ، راغب فيه ، مشجع له .

ومن أعظم الأدلة على الرغبة في العلم، إنشاءهم خزائن كتب في دار الخلافة. وليس من شك في أن الخلفاء كانوا يتوارثون الكتب ، بالرغم مما كان يصيب تلك الكتب من رزايا بسبب الفتن والاحداث السياسية . فخرانة الخلفاء كانت تجمع أنفس الكتب وأمنها ، ولم يكن كتاب يعز عليهم إحرازه . وسنلم بما كانت عليه هذه الخزانة، في أيام بعض هؤلاء الخلفاء ، بحسب ما انتهى إلينا من أخبارها . وإلا فان ذكرها في زمن خليفة خليفة منهم يتعذر علينا ، لفقدان المراجع الواقية بهذا الغرض .

ولقد وقفنا على أخبار يسيرة نخصّ خزائن الخلفاء ، إلا انها لا تشير إلى زمن خليفة ما ، نرى في ايرادها هاهنا فائدة :

فذكر البشاري المقدسي قائلاً : « وجدت في بعض خزائن الخلفاء ، ان المنصور أتحق على مدينة السلام ، أربعة آلاف ألفاً ومائة وثلاثة وثلاثين درهماً »^(١).

وأشار المسمودي إلى أنه « عرض على المهتدي دفاتر خزائن الكتب ، فاذا على ظهر بعضها هذه الأبيات ، قالها المعتز بالله وكتبها بخطه ، وهي ... »^(٢).

وأغلب الظن ان الخزائن المشار إليها في كلام المسمودي كانت خزائن كتب الخلفاء ببغداد .

ولقد انحلّ أمر هذه الخزائن بأحلال الخلافة وتبعثرت كتبها . ولاشك ان مجيء المغول إلى بغداد كان من أشد الضربات عليها ، فبعضها نُقل وبعضها اغرق . ذكر ابن الساعي ان المغول حين سقوط بغداد بيدهم سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ هـ) « بنوا اسطبلات الخيول وطولات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن اللبن »^(٣).

وقال ابن الفوطي ان في سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٣ م) ، « وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد ، لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف ، والبحث عن الأجناد والماليك ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة ، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد ... »^(٤).

والمراد بالرصد ، رصد مراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي في أيام هولاءكو . ولا نجانب الصواب في القول ان قسماً من هذه الكتب المنقولة ، كان مما اشتملت عليه خزائن الخلفاء .

وذكر الصفدي في هذا الصدد ، ان نصير الدين الطوسي « ابتمى بمدينة

(١) أحسن التماسيم (ص ١٢١) .

(٢) سررج الذهب للمسمودي (٨ : ٢٧ طبعة باريس) .

(٣) مختصر أخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي (ص ١٢٧ ، بولاق ١٣٠٩ هـ) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ٣٥٠) .

مراغة حبة ورصداً عظيماً ، وأخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملاها من الكتب التي نُهبَت من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد^(١).

ونوه ابن كثير بمآل الكتب التي كانت ببغداد، قال في حوادث سنة ٨٦٥٧ م (١٢٥٨ م) ان نصير الدين الطوسي عمل الرصد بمدينة مراغة « وتقل اليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد »^(٢).

ولقد أشار بعض المؤرخين المتأخرين ، إلى ما انتهت اليه خزانة الخلفاء من مصير يوسف له. قال القلقشندي في صفة هذه الخزانة : « ويقال ان أعظم خزائن الكتب في الاسلام ، ثلاث خزائن . إحداها : خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ، ولا يقوم عليه نفاسة ، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد ، وقتل ملكهم هولاء كوكو المستعصم آخر خلفائهم ، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب ، وذهبت معاملها واعفيت آثارها »^(٣).

ثم تكلم على الخزانتين الاخرتين ، وهما خزانة الفاطميين بمصر ، وخزانة خلفاء بني أمية بالاندلس .

خزانة المنصور

أبو جعفر المنصور ، باني مدينة بغداد وثاني خلفاء بني العباس ، من أعظم الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة نيفاً وعشرين سنة (١٣٩ - ٨١٥٨ = ٧٥٤ - ٧٧٥ م) . وكانت له خزانة كتب فيما يؤخذ مما أورده الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن اسحاق صاحب السيرة ، المتوفى في أواسط المائة الثانية للهجرة .

(١) الوالي بالولايات (١ : ١٧٩ طبعة ريتز . استانبول ١٩٣١) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ٢١٥) .

(٣) صبح الأعشى (١ : ٤٦٦) وانظر مفتاح السعادة (١ : ٢٤٠) .

فذكر في سبب تأليفه السيرة : « أخبرنا الازهري قال : أنبأنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى . قال : سمعت حامداً أبا علي الهروي يقول : سمعت الحسن بن محمد المؤدب قال : سمعت عماراً يقول دخل محمد بن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه . فقال له : أنعرف هذا يا ابن اسحاق ؟ قال : نعم! هذا ابن أمير المؤمنين . قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا قال : فذهب فصنف له هذا الكتاب . فقال له : لقد طولت يا ابن اسحاق ، اذهب فاختره ! قال : فذهب فاختره فهو هذا الكتاب المختصر . وألقى الكتاب الكبير في خزنة أمير المؤمنين . قال الحسن : وسمعت أبا الهيثم يقول : صنف محمد بن اسحاق هذا الكتاب في القرايطس ، ثم صير القرايطس لسلمة - يعني أبا الفضل - فكانت تفضل رواية سلمة على رواية غيره لحال تلك القرايطس » (١) .

ولكن الخطيب صحح رواية الخبر بنسبته إلى المنصور لا إلى المهدي ، بقوله :

« قال الشيخ أبو بكر : هكذا قال الراوي دخل ابن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه . وفي ذلك عندي نظر . ولعله أراد أن يقول : دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه ، لان ذلك أشبه بالصواب والله أعلم » (٢) .

وقد أشار صاعد الاندلسي الى أن المنصور كان أول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس ، و « كان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم ، كلفاً بها وبأهلها » (٣) .

وذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمة الطبيب جورجيس بن بختيشوع ، المتوفى

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١ : ٢٢٠ - ٢٢١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (١ : ٢٢١) .

(٣) طبقات الأمم (م ٤٨ طبعة الأب لويس شيخو اليسوعي . بيروت ١٩١٢) .

وانظر: تاريخ مختصر الدول لابن العربي (م ٢٣٥) .

نحو سنة ١٥٢ هـ (٧٦٩ م) انه « نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربي » (١).

وأشار إلى ان البطريق كان أحد التراجم في أيام المنصور ، فقد « أمره بنقل أشياء من الكتب القديمة ، وله نقل كثير جيد ، إلا أنه دون نقل خنيز بن اسحق » (٢) .

ولاشك في ان النسخ الام لهذه الكتب المنقولة ، كانت تحفظ في خزانة المنصور .

خزانة الحكمة ببغداد (خزانة الرشيد والمأمون)

لا شك في ان خزانة الحكمة ببغداد ، كانت من أعظم خزائن الكتب في الاسلام ، على اختلاف عصوره ودوله . لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس ، ولم تكن كتبها إلا نتاج ثقافات شرقية وغربية مختلفة : العربية والفارسية والسريانية واليونانية وغيرها بعضها ببعض ، بواسطة النقل والتعريب في صدر الدولة العباسية .

ولهذه الخزانة ذكر مشتمت في كثير من المراجع العربية ، قديماً وحديثاً (٣) . وقد عرفت في بعضها باسم « بيت الحكمة » ، وفي بعضها الآخر باسم « دار الحكمة » . فالخزانة والبيت والدار ، يراد بها هاهنا ، المحل أو المباءة التي تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليُطالَع فيها ويُستفاد من علومها .

(١) عيون الأنباء (١ : ١٢٣ و ٢٠٣) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٠٥) .

(٣) من أحسن المراجع الحديثة في هذا الموضوع ، ما كتبه العلامة أحمد أمين بك ، في كتابه ضحى الاسلام (٢ : ٦١ - ٦٦ طبعة سنة ١٩٣٨) . أما المراجع القديمة فسرد ذكرها في حواشي هذا البحث .

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة، في عهد الخليفة هرون الرشيد ، على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين . فقد ذكر ابن النديم في ترجمة « أبي سهل الفضل بن نوبخت »^(١) انه « كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد »^(٢).

وأشار في ترجمة «علاءن الشعوبي» الى انه كان « منقطعاً إلى البرامكة ، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة »^(٣).

وذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمة يوحنا بن ماسويه ان الرشيد « قلده ترجمة الكتب القديمة مما وجدته بأقنرة وحمورية وسائر بلاد الروم حين سباها للمأمون، ووضعها أميناً على الترجمة ، وخدم هرون والأمين والمأمون ، وبقي على ذلك الى أيام المتوكل »^(٤).

وهذه الخزانة الحافلة التي أسست في حياة هرون الرشيد (خلافته ١٧٠ - ١٩٣ = ٧٨٦ - ٨٠٩م)، كان قد علا شأنها وبلغت أوج عزها وازدهارها في خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ = ٨١٣ - ٨٣٣ م) . وقد امتاز المأمون على أكثر خلفاء بني العباس بثقافته الواسعة ، وبمحبته العظيمة للعلم وذويه ، وبميله الظاهر إلى الفلسفة . فلا غرو انه سعى لتوطيد أركان هذه الخزانة وتوسيعها وإغنائها بما استطاع جمعه من الكتب المختلفة .

قال ابن نباتة المصري ، في ترجمة « سهل بن هارون »^(٥) ، ان المأمون

(١) منجم فارسي الأصل ، له نقول من الفارسي الى العربي . ومعه في علمه على كتب الفرس . راجع : الفهرست (ص ٢٧٤ فلوجل = ٣٨٢ مصر) ، واخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص ٤٠٩ طبعة ليرت . ليسك ١٩٠٣) .

(٢) الفهرست (ص ٢٧٤ فلوجل = ٣٨٢ مصر) .

(٣) الفهرست (ص ١٠٥ فلوجل = ١٥٤ مصر) ، ومنهجه الادباء (٥ : ٦٦) .

(٤) عيون الانباء (١ : ١٧٥) .

(٥) رجل فارسي الأصل ، اتصل بالمأمون فولاد خزانة الحكمة . وكانت أديباً شاعراً حكيماً شعوبياً يتعصب للمعجم على العرب شديداً في ذلك . وكان مشهوراً بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة . وقد صنف كتباً عديدة لم ينته اليها منها شيء سوى رسالته في مدح البخل ! توفي سهل بن هارون سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) . راجع أخباره في

تعمله كاتباً على خزائنة الحكمة ، وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرس . وذلك أن المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ، أرسل إليه يطلب خزائنة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبداً . فجمع صاحب هذه الجزيرة بطائفة وذوي الرأي واستشارهم في حمل الخزائنة الى المأمون ، فكلهم أشاروا بدمم الموافقة ، إلا مطراناً واحداً ، فانه قال : الرأي أن تسجل بانقاذها إليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها . فأرسلها إليه ، واغتبط بها المأمون ، وجعل سهل بن هارون خازناً لها ^(١) .

فما قولك بهذا المطلب النبيل للغاية ، الذي مع دلالات كثيرة يدل على رغبة المأمون الشديدة في الكتب وتذرعه بمختلف الوسائل للحصول عليها ؟ وهذا الخبر الطريف الذي نقلناه عن ابن نباتة ، ذكره القفطي بوجه يختلف كثيراً عنه ، فاقضى علينا إيراد هاهنا استتماماً للبحث . قال في ترجمة « ارسطوطاليس » ، ان المأمون « راسل ملك الروم ، وكان قد استطال عليه وأذل دين الكفر ، وطلب منه كتب الحكمة من كلام ارسطوطاليس . فطلبها ملك الروم فلم يجد لها بيلاده أنراً ، فأغتم لذلك وقال : يطلب مني ملك المسلمين علم سلفي من يونان فلا أجده ؟ أي عذر يكون لي ؟ أم أي قيمة تبقى لهذه الفرقة

== البخلاء للجاحظ (ص ١٠ وما بعدها ، دمشق ١٩٣٨ ، و ص ٢٤٦ - ٢٤٩ من طبعة دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٨ بتحقيق طه الحاجري) . والنهرست (ص ١٢٠ فلوجل = ١٧٤ مصر) . ومجمع الأدباء (٤ : ٢٥٨ - ٢٥٩) . ورويات الأعيان (١ : ٢٥٢) . ورويات الوفيات (١ : ١٨١) . وقد خصه العلامة محمد كرد علي بك بترجمة وافية (انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٧ [١٩٢٧] ص ٥ - ٢٧) . وظهرت هذه الترجمة ثانية في كتاب : أسراء البيان . له (١ : ١٥٩ - ١٩٠) .

(١) شرح العميون شرح رسالة ابن زيدون (ص ١٣٠ بولاق ١٢٧٨ هـ) . وراجع : مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (١ : ٢٤٢) .

الرومية عند المسلمين ؟ وأخذ في السؤال والبحث ، فحضر إليه أحد الرهبان المنقطين في بعض الأديرة النازحة عن القسطنطينية وقال له : عندي علم ما تريد ، فقال له : أدركني . فقال : إن البيت الفلاني في موضع كذا الذي يقفل كل ملك عليه قفلاً إذا ملك ما فيه . قال : فيه على ما يقال مال الملوك المتقدمين ، وكل ملك يجيء يقفل عليه حتى لا يقال قد احتاج الى ما فيه لسوء تدبيره ففتحه . فقال له الراهب : ايس الأمر كذلك ، وإنما في ذلك الموضع هيكلك كانت يونان تتعبد به قبل استقرار ملة المسيح . فلما تقررت ملته بهسذه الجهات في أيام قسطنطين بن ألاتة ، جمعت كتب الحكمة من أيدي الناس وجعلت في ذلك البيت وأغلق بابه وقفل عليه الملوك إقبالا كما سمعت . فجمع الملك مقدمي دولته وعرفهم الأمر واستشارهم في فتح البيت ، فأشاروا بذلك ، فاستشار الراهب في تسيرها إذا وجدت الى بلد الاسلام وهل عليه في ذلك خطر في الدنيا أو إثم في الاخرى ، فقال له الراهب : سيرها فانك تثاب عليه ، فانها ما دخلت في مائة إلا وزلزلت قواعدها . فسار الى البيت وفتحه ووجد الأمر فيه كما ذكر الراهب ، ووجدوا فيها كتباً كثيرة ، فأخذوا من جانبها بغير علم ولا خص ، خمسة أعمال وسيّرت الى المأمون . فأحضرها المأمون المترجمين . فاستخرجوها من الرومية الى العربية . ثم تنبه الناس بعد ذلك على طلبها بعد المأمون ، ونجّلوا الى أن حصلوا منها الجملة الكثيرة . ولما سيرت الكتب الى المأمون جاء بعضها تاماً وبعضها ناقصاً (١) ، فالناقص منها ناقص الى اليوم ، لم يجد أحد تمامه « (٢) .

فهذه الكتب التي نقلت الى بغداد ، لم تكن إلا جانباً من تلك الخزانة اليونانية العظمى ، التي جمعت في أيام الاغريق وجعلت في القسطنطينية .

(١) في كلام القفطي (ص ٦١) على « كتاب الخروطان » لأبلونيوس النجار ، ما يؤيد هذا ، فقد قال : « ... ولما أخرجت الكتب من بلاد الروم الى المأمون ، أخرج من هذا الكتاب الجزء الأول لا غير ... » .
(٢) اخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٩ - ٣٠) .

وأشار ابن النديم في عرض كلامه على إنشاء خزانة الحكمة والعمل على توسيعها « ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب الى ذلك بعد إمتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسليماً^(١) صاحب بيت الحكمة ، وغيرهم . فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا . فلما حملوه اليه ، أمرهم بنقله ، فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم . وأحضر المأمون أيضاً حنين بن اسحق ، وكان فتي السن ، وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره »^(٢).

فاذا أخذنا بصحة هذين النصين ، جاز لنا القول ان المكتب التي اختارتها بعثة المأمون - على ما ورد في نص ابن النديم - هي غير احوال المكتب التي ذكرها القفطي . فكان استيراد كتب الاغريق وايداعها خزانة الحكمة ببغداد ، من أظهر مقاصد المأمون وأقصى رغائبه .

لقد أقبل المترجمون في ذلك العصر على هذه الكنوز اليونانية الرائعة . فنهلوا من ينبوعها ونقلوا منها الى لغة الضاد فنوناً شتى : في الفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والطبيعات وغير ذلك . فأغنوا بمنقولاتهم الرأفة الثقافة العربية أيما اغناء ، ووسعوا محتويات خزانة الحكمة توسيعاً منقطع النظير ، فصار فيها من المكتب ما تفردت به وفاقت به على ما سواها .

(١) قال ابن عبد ربه في المقدم الزبير (٢ : ١٢٧ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) : « ودخل جعفر بن يحيى في زي العامة وكتاب النباهة ، على سليمان صاحب بيت الحكمة ، ومعه ثمانية بن أشرس ... » . الملل « سليمان » مصنف من « سلم » . أو لعله شخص آخر .

(٢) الفهرست (م ٢٤٣ فلوجل = ٣٣٩ مصر) . وراجع : ديون الأبناء (١ : ١٨٧) .

وأغلب هاتيك المنقولات - وهي تمد بمئات - قد ضاع مأسوفاً عليه . فلا نعرف اليوم من أسر أكثرها إلا عناوينها التي نقرأها في بعض الاسفار القديمة مما تُعنى بمثل هذه المواضيع .

كان في هذه الخزانة طائفة من أكابر العلماء في ذلك العصر ، لا سيما من كان ذا حظ وافر من معرفة لغة أو لغات أجنبية كاليونانية والفارسية والارامية وغيرها من اللغات ذات التراث العلمي القديم . وكان عملهم في خزانة الحكمة ، خزن الكتب ، أو استنساخها ، أو نقلها من لغة إلى أخرى .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء أو تراجم لغير واحد من أولئك العلماء الأعلام ، وقد بنا في مطاوي النصوص التي نقلناها آتفاً ، أسماء سبعة منهم ، ومنهم جماعة غير من ذكرنا ، منهم : بنو موسى بن شاكر المنجم ، وهم ثلاثة أخوة : محمد وأحمد والحسن . ويحيى بن أبي منصور الموصلي المنجم المأموني ، ومحمد بن موسى الخوارزمي ، وسعيد بن هارون الكاتب ، (وهو أخو سهل بن هارون) وحنين بن اسحق العبادي ، وابنه اسحق بن حنين ، وابن اخته حبيش بن الحسن الأعسم ، وثابت بن قرّة ، وغيرهم .

وهؤلاء العلماء الذين كانوا على اتصال دائم بخزانة الحكمة ، قد استوفيت تراجمهم وأخبارهم وأشير إلى كتبهم المنقولة أو الموضوعه ، في جملة مراجع قديمة : كالفهرست لابن النديم ، وأخبار الحكماء للقفطي ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسي ، وتتمة صوان الحكمة لليبتي ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ، وكشف الظنون للحاج خليفة ، وغيرها من المظان التي لا يسعنا حصرها في هذا المقام .

* * *

ضممت خزانة الحكمة كتباً مؤلفة بلغات مختلفة، فكان فيها أسفار باليونانية والفارسية والارامية والهندية والقبطية ، فضلاً عن العربية . وهذا قلّ ان اتفق وجوده في خزانة أخرى عتيقة .

وهذه الخزانة الحافلة بتراث اليونان والهنود والفرس والعرب وغيرهم من الأمم ، لم تعدم ان تضم في ما تضم ، طرائف وتحفاً خطية . فقد قال ابن النديم انه نقل أنموذجاً لكل من الخط الحميري^(١) والحبشي^(٢) من هذه الخزانة .

وذكر في موطن آخر ، انه « كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم ، في جلد آدم ، فيه ذكر عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان الحميري من أهل وزل (٢) صنعاء عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة . ومتى دعاه بها أجا به . شهد الله والملكان »^(٣).

وحكى المسعودي ، انه رأى عدة مصورات بلدانية تصور الأقاليم السبعة ، قال : « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بأنواع الأصباغ . وأحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا مارينوس ، وتفسير جغرافيا قطع الأرض وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون ، اجتمع على صنعها عدة من حكماء أهل عصره ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعاصره وغاصره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرها »^(٤).

فهذا المصور المأموني ، الذي وقف عليه المسعودي ووصفه ، لا بد أنه كان موجوداً في خزانة الحكمة .

وذكر صاعد الأندلسي ، ان عمر بن الفريخان الطبري ، وهو أحد رؤساء الترجمة في أيام المأمون ، قد ترجم كتباً كثيرة في علم حركات النجوم وأحكامها ، وانها كانت في هذه الخزانة^(٥).

(١) الفهرست (ص ٥ فلوجل = ٨ مصر) .

(٢) الفهرست (ص ١٩ فلوجل = ٢٩ مصر) .

(٣) الفهرست (ص ٥ فلوجل = ٨ مصر) .

(٤) التنبية والاشراف (ص ٣٣ طبعة دي فويه ، ليدن ١٨٩٣ = ٣٠ طبعة القاهرة ١٩٣٨) .

(٥) طبقات الامم لصاعد (ص ٥٥) ، وانظر : أخبار الحكماء للخطيب (ص ٢٤٢) .

وفي حكاية طريفة وردت بصدد كتاب جاويدان خرد^(١) ، ان المأمون « دعا بفهرست كتبه ، وجعل يقلبه فلم يرَ لهذا الكتاب ذكراً . فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ » . وفي مثل هذا القول دلالة واضحة على ان المأمون كان يريد أن لا تخلو خزائنه من أي كتاب كان ، مهما عز وندر وجوده . ويفهم من سياق الحكاية المذكورة ، ان نسخة هذا الكتاب ، قد عثر عليها في أيام المأمون في الخزائن تحت الايوان بالمدائن ، وهو الايوان المعروف في زماننا بـ « طاق كسرى » . وقد مررت الاشارة إلى ذلك في كلامنا على « خزنة المدائن » .

وكان لهذه الخزنة من يُعنى بتجليد كتبها . وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين ، ذكره ابن النديم بقوله انه « كان يجلد في خزنة الحكمة للمأمون »^(٢) .

لقد سطع نور هذه الخزنة في أيام المأمون - وأيام هذا الخليفة كانت دوراً ذهبياً في حياة الدولة العباسية - ، ثم خبا ذلك النور من بعدها ، فصرنا نتلمس أخبارها في بطون الكتب ، فإذا نحن لا نجد فيها ما يشفي الغلة . والراجح عندنا ، ان انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء ، وأماقب الفتن على بغداد ، وما حل بها من البلايا بتوالي السنين ، كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزنة وإيصالها إلى حالٍ فقدت معها سالف مجدها ، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف .

(١) رسائل البناء (ص ٤٧٨ - ٤٨٠ من الطبعة الثالثة) .

(٢) الفهرست (ص ١٠٠ طلوجين = ١٤ مصز) .

خزانة المعتضد

المعتضد بالله الخليفة العباسي السادس عشر ، الذي دامت خلافته من سنة ٢٧٩ إلى ٢٨٩ للهجرة (٨٩٢ - ٩٠٢ م) ، كانت له خزانة كتب وقفنا على شيء من أخبارها . ذكر ابن النديم في أخبار الرجّاج النحوي المتوفى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) انه فسّر كتاب جامع النطق « وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن ، وجلّده ، وجمّله الوزير (القاسم بن عبيد الله) إلى المعتضد ، فاستحسنه ، وأمر له بثلاثمائة دينار . وتقدم إليه بتفسيره كله . ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى أحدٍ إلا إلى خزانة المعتضد . قال محمد بن اسحق (ابن النديم) ثم ظهر في بقيات السلطان هذا التفسير متقطّعا ، ورأيناه وهو في طاحي لطيف . قال : وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة وجعل له رزق في الندماء ورزق في الفقهاء ورزق في العلماء ثلاثمائة دينار » (١) .

وأشار القاضي التنوخي إلى خزانة المعتضد إشارة خفيفة ، في الحكاية التي ساقها عن ذلك الرجل الذي جاء المعتضد برُقِيّة تجبس السم عن الملسوع في الحال ، وكيف انه نجح في تطبيقها من وقته على ملسوع ، « فأمر المعتضد ، فكتبت الرقية ، وخلدت في الخزانة ، وأمر للرجل بمجازة سنية » (٢) .

ويؤخذ من بعض التوضيحات التي ذكرها ابن أبي أصيبعة عن مؤلفات أحمد بن الطيب السرخسي ، ان هذا المؤلف صنف جملة كتب للمعتضد ، منها (٣) : اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي ، وهو كتاب في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملح . ومنها كتاب الطيبخ ، وكتاب في أدب

(١) الفهرست (٦١ لؤلؤ = ٩٠ مصر) ، ومعجم الأدباء (١ : ٥٨) .

(٢) نشوار المحاضرة (٢ : ١١١ طبعة سرجليوت . دمشق ١٩٤٢) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢١٥) .

النفس . ولا نشارك في أن هذه الأسفار التي وضعت باسم الخليفة قد كانت في جملة ما حوته خزانه كتبه .

وقد تولى أحمد بن الطيب هذا ، في أيام المعتضد الحسبة ببغداد ، وكان أولاً معلماً للمعتضد ، ثم ناداه ، وخص به ، ثم دار الزمان دورته فأمر بقتله سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) .

وما احتوته خزانه المعتضد جوابات عن مسائل^(١) ، سأل عنها هذا الخليفة ، طبيبيه أبا الحسن ثابت بن قره المتوفى سنة ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) .

وكان يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، المتوفى سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) ، قد صنف للخليفة المعتضد بالله ، رسالة في الموسيقى . ومن هذه الرسالة ، نسخة في أربع صفحات ، ضمن مجموع خطي في خزانه المتحف البريطاني^(٢) .

خزانه المكتفي

لم ينته الينا من أخبار خزانه هذا الخليفة العباسي (خلافته ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ = ٩٠٢ - ٩٠٨ م) ، إلا ما ذكره الشاشتي بقوله : « وذكر الصولي : ان المكتفي أخرج اليهم مدارج مكتوبة بالذهب ، من شعر المعتضد ، فكان فيها من الموزون :

طال والله عذابي	واهتامي واكتشاي
بغزالر من بني الأص	فر لا يغنيه ما بي
أنا مغرى بهواه	وهو مغرى باجتباي
وإذا ما قلت صلني	كان «لا» منه جواي

(١) عيون الأنباء (١ : ٢٢٠) .

Rieu (C.), Supplement to the Catalogue of the (٢) Arabic Manuscripts in the British Museum. (London, 1894; No. 823^b; p. 561).

وكان فيها أيضاً :

عجّل الحب بفسرقة فبقلبي منه حرقه
مالك بالحب رقي وأنا أملك رقه
إنما يستروح الصب إذا أظهر عشقه^(١)

والمدرج المذكورة في هذا النص ، جمع مدرج ، وهو الكتاب المطوي .

خزانة الرازي بالله

كان الرازي بالله العباسي (خلافته من سنة ٣٢٢ الى ٣٢٩ هـ = ٩٣٤ - ٩٤٠ م) أحد الخلفاء الأدباء ، قال فيه الصولي انه « كان أعلم الناس بالشعر ، فكنت أتمنخل له الألفاظ ، وأختار علوي الكلام »^(٢).

وقد كانت له منذ أول أمره ، أعني قبل تسلمه زمام الخلافة ، خزانة كتب ذكرها الصولي بقوله : « وقد يعلم الله ، أن الرازي بالله ، في حال إمارته ، وأخاه هارون ، لما أمر نصر الحاجب أن يتقدم إلي بخدمتها ، وأن يجعل عليّ نوبة لها يومين في كل أسبوع . ففعل ذلك . دخلت إليهما ، فرأيتهما ذكيتين فطنين عاقلين ، إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعاتبتهما ، فغالب مؤدبهما على ذلك . وكان الرازي أذكاهما وأحرصهما على الأدب . فحبيت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة ، فتنافسا في ذلك ، وعمل كل واحد منها خزانة لكتبه ، وقرأ عليّ الأخبار والأشعار ... »^(٣).

وما من شك ، في أن الرازي وسع هذه الخزانة وأغناها بأمهات الكتب

(١) كتاب الديارات لالشافعي (الورقة ٤٠ من نسخة برلين) . وهذا الكتاب قد حققناه وأعدناه للنشر .

(٢) أخبار الرازي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي (م ١٩١ طبعة ج . هيرت دن ، القاهرة ١٩٣٥) .

(٣) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (م ٢٤ - ٢٥) .

وأعيانها بعد استخلافه . وقد أشار الصولي إلى هذه الخزانة في حكاية طويلة نحوم حول اختلاف في رواية بيت من الشعر، فقال فيما قال : «...فقال (الراضي) لي^(١) : فلعل الوراق أخطأ عليه، قلت : لا ، ولكن الطبري رأى نبيشاً في كتاب ولم يدر ما هو ، فظنه حبيشاً اسم رجل وهذا الشعر لنهشل بن جزى النهشلي ، وهو في الخزانة . فوجه فطلبه ، فلم يجده . فقلت له : وهذا أيضاً عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا ، مع جلالة علمه وعلو نعمته ، عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء ، طلب فيها شعر هذا الشاعر المشهور فلم يوجد ا قال : فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها ؟ قلت : كتب عبيدك لك ، فتبتديء في عمل الأشعار من الخزانة ، تبدأ بمصر ثم ربيعة ثم العين ، فما لم يكن فيها جملة عبيدك من كتبهم ، وما كان سماعاً لعبيدك أو شيئاً لا يعتناضون منه ، نسخه وراقوك الذين تجري عليهم ، وجلده مجلدو الخزانة . فسكت كالمفكر . فقلت له : إن الذي قلته ليس لشيء اجتلبه إنما هو حيف على كتي ، ولكنني آنف أن يتحدث الناس بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة . فقال : ويحك ، فإذا جاء ما يشغل كيف نصنع ؟ قلت : يجعل سيدنا هذه الخزانة للأُميرين^(٢) ، ويقتصر على ما يريد النظر فيه . قال : أما هذا فنعم . فأمر باخراج الكتب اليه يوماً يوماً، وأجلسنا فيزناها وقسمها بين يديه ، بين ابنه . واقتصر على ما أراد ، ووهب لنا الباقي فاقسمناه . وكان أكثره ما يباع وزنا^(٣) .

فهذا الخبر النفيس ، أفادنا أن لهذه الخزانة وراقين ومجلدين ، مما يدل على الرغبة في تكثير كتبها بالنسخ ، والاعتناء بها بالتجليد . وقد ضُمَّت خزانة الراضي ، في ما ضمت ، طرائف وتحفاً خطية نفيسة، من

(١) الضمير يعود الى الصولي .

(٢) ما ولدا الراضي : أبو جعفر وأبو الفضل عبد الله . ولم يلبا الخلافة .

(٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله (ص ٣٩ - ٤٠) .

ذلك ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) بقوله ان في هذه السنة « ورد كتاب من ملك الروم إلى الرازي، وكانت الكتابة بالرومية^(١) بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة. وفيه: ولما بلغنا ما رزقته ايها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب واجتماع الفضائل أكثر من تقدمك من الخلفاء، حمدنا الله تعالى، إذ جعل في كل أمة من يمثل أمره وقد وجهنا شيئاً من الألفاظ، وهي أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وسقور^(٢) وثياب سقلاطون^(٣) ونسيج ومناديل وأشياء كثيرة فاخرة. فكتب اليهم الجواب بقبول الهدية والاذن في الفداء وهدنة سنة^(٤) ».

خزانة القائم بأمر الله

هو الخليفة السابع والعشرون من خلفاء بني العباس (خلافته من سنة ٤٢٢ هـ إلى ٤٦٧ هـ = ١٠٣١ - ١٠٧٥ م). وخزانة كتبه، ورثها عن سبقة من الخلفاء. وكان مما اشتملت عليه من الطرائف، ما ذكره أبو الفرج ابن العبري في تاريخه المدني الارامي، قال ما هذا تعريبه:

« في سنة ٤٤٣ للهجرة (١٠٥١ م) وصل رسول من قسطنطين ملك الروم إلى القائم خليفة بغداد، يحمل رسالة باليونانية، يتخلل أسطرها ترجمتها العربية مكتوبة بالذهب على قטיפنة ... »^(٥).

(١) أي باليونانية.

(٢) لعل الأصل: ستور، أو سمور.

(٣) السقلاطون: ضرب من ثياب الحرير المرشاة بالذهب. واللفظة دخيلة.

(٤) المنتظم (٦: ٢٩٣). وانظر هذا الخبر في الكامل لابن الأثير (٨: ٢٦٤)،

والبداية والنهاية (١١: ١٨٨)، والنجوم الزاهرة (٣: ٢٦٢ - ٢٦٣)،

والتاريخ المدني الارامي لابن العبري (س ١٧٨ طبعة بيجان، باريس ١٨٩٠).

(٥) التاريخ المدني الارامي لابن العبري (س ٢٣١).

ومما اشتملت عليه خزانة القائم بأمر الله ، النسخة الام من كتاب « رسوم دار الخلافة » لـ هلال بن الحسن الصائبي ، المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م). فقد ذكر في مقدمته انه آلفه واهداه الى هذا الخليفة^(١) .

وذكر هلال أيضاً في مقدمة كتابه الذي صنفه في اخبار الوزراء ، انه اهداه الى الخليفة^(٢) ، ولم يصرح بأسم ذلك الخليفة ، فلعله ان يكون القائم بأمر الله . او إلى سالفه القادر بالله .

خزانة المقتدي بأمر الله

المقتدي بأمر الله ، هو الخليفة العباسي الثامن والعشرون . تولى الخلافة بعد القائم ، من سنة ٤٦٧ إلى ٤٨٧ هـ (١٠٧٥ - ١٠٩٤ م) . وكانت له ، شأن غيره من خلفاء بني العباس ، خزانة كتب ، حوت كثيراً من أمهات الأسفار ، وبمضها مما صنفه مؤلفوها برسم خزانته . من ذلك كتاب « تقويم الابدان في تدبير الانسان » لأبي علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٩ م) . قال في مقدمته : « ... وقد جاء في الخبر عن التداوي فقال : تداووا ، فما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء إلا السام .. ولما تحقق سيدنا ومولانا الامام العادل ، المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين ... هذه الجملة ، أحب الخادم أن يخدم خزائن الحكمة المولوية المقتدية ، أعلى الله شأنها ، بالقدر الضروري من علم الطب ، يستغني به عن كثير من إطالة الاطباء وعن كتبهم المدونة فيه ، وهو علم تدبير الأمراض ومعرفة الأسباب والأعراض ... »^(٣) .

(١) رسوم دار الخلافة : لـ هلال الصائبي . (ص ٣ من مخطوط خزائنا) .
 (٢) تحفة الأسراء في تاريخ الوزراء : لـ هلال الصائبي . (ص ٦ - ٧ طبعة آمدروز ، بيروت ١٩٠٤) .
 (٣) تقويم الابدان في تدبير الانسان لابن جزلة (ص ٤ ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ١٣٣٣ هـ) .

ولابن جزلة ، كتاب نفيس في المواد الطبية ، عنوانه « منهاج البيان فيما يستعمله الانسان » . وقد ألفه أيضاً - على ما يؤخذ من مقدمته - خزافة المقتدي بأمر الله . وهذا الكتاب لم يطبع^(١) .

وقد نوّه ابن أبي أصيبعة^(٢) بما ألفه ابن جزلة لخزافة المقتدي ، وهو لا يخرج عما نقلناه أعلاه .

كما انه ذكر ، أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين ، الطبيب المتوفى سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) ، ألف للمقتدي بأمر الله كتاب « المغني في الطب » .^(٣)

خزافة الناصر لدين الله

يعد الخليفة الامام الناصر لدين الله ، من أعظم خلفاء بني العباس وأبدهم نظراً . وقد أعاد الى الخلافة هيبتها وروتقها ، بعد أن نالها شيء كثير من الضعف والانهلال في أيام بعض من سبقه من الخلفاء . وقد دامت خلافته مدة طويلة ، لم يتفق لخليفة عباسي آخر أن حكم مثله . فقد تولى الخلافة بعد المستضيء بالله ، أعني من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٢ هـ (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) .

وخزافة كتبه ، كانت جليلة القدر حافلة بالاسفار والتصانيف المعتبرة . ويستدل على ذلك ، ان الخليفة الناصر ، نقل منها جانباً ، فقام بما نقله ثلاث خزائن يأتي الكلام عليها ، وهي :

١ - خزافة دار المسناة ببغداد .

٢ - خزافة الرباط الخاتوني السلجوقي ببغداد .

(١) منه نسخ كثيرة في مختلف خزائن كتب الشرق والغرب . من ذلك نسختان قديمتان في خزائنتنا ، الاولى كتبت سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) والثانية سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٥٥) .

(٣) عيون الانباء (١ : ٢٥٥) .

٣ - خزانة المدرسة النظامية ببغداد .

فقد ذكر القفطي في ترجمة أبي الرشيد الحاسب مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمرو الرازي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، انه « تميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه ، واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة . فانه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفة وأفرده لاختيارها »^(١).

خزانة دار المسناة ببغداد

دار المسناة ، على ما ذكره بعض المؤرخين ، بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وقد مر بنا ان خلافته كانت من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٢ هـ (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) . ويذهب غير واحد من الباحثين المعاصرين ، إلى أن هذه الدار هي البناء العباسي العتيق الذي تقوم بقاياها اليوم في قلعة بغداد ، على ضفة دجلة اليسرى^(٢) ، وهو الذي اتخذ في السنوات الاخيرة متحفاً للآثار الاسلامية^(٣) . ذكر القفطي^(٤) ، ان الناصر لدين الله وقف في هذه الدار خزانة كتب ،

(١) اخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٢) راجع : « دار المسناة : بقاياها الايوان الذي بالقلعة » ليعقوب سركيس (لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٥٦٣ - ٥٦٧) . و « القصر العباسي في القلعة ببغداد وهو دار المسناة العتيقة » للدكتور مصطفى جواد (سوسر ١ [١٩٤٥] الجزء الثاني ، ص ٦١ - ١٠٤) .

(٣) أصدرت مديرية الآثار القديمة في العراق ، نشرات في صفة هذا البناء وما عرض فيه من آثار . أنظر :

١ - بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد (بغداد ١٩٣٥) .

ب - دليل معارض القصر العباسي (بغداد ١٩٣٥) .

ج - بنائة المتحف الاسلامي في القصر العباسي (بغداد ١٩٤٣) .

(٤) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

وانه نقل الكتب اليها وإلى غيرها من الخزائن^(١) ، من خزائنه بالدار الخليفة ،
وانه اعتمد أبا الرشيد مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمرو الرازي البغدادي
الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في اختيار الكتب
المنقولة إلى خزانة دار المسناة . وقد مر بنا نقل هذا الخبر في كلامنا على
« خزانة الناصر لدين الله » .

خزانة المستنصر بالله

ذاعت شهرة هذا الخليفة العظيم ، بما كان له من مآثر عمرانية جليلة ، لا سيما
مدرسته « المستنصرية » التي ردد ذكرها المؤرخون والكتّاب وأطنب في وصفها
الشعراء .

وهذا الخليفة ، هو السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين . وقد دامت
خلافته من سنة ٦٢٣ إلى ٩٤٠ هـ (١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) .
وكان للمستنصر بالله ، خزانة كتب خاصة به ، ما خلا الخزانة التي أنشأها في
المدرسة المستنصرية . وليس لدينا ما يشفي الغليل عن خزائنه الخاصة ، وكل
ما نملكه في هذا الموضوع أخبار قليلة وردت عرضاً هنا وهناك .

فقد أشار بعض المؤرخين إلى أن المستنصر ، بعد فراغه من بناء مدرسته ،
نقل اليها في يوم افتتاحها جملةً صالحة من الكتب^(٢) . قال ابن القوطي انه
« نقل اليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة ، والكتب النفيسة المحتوية على
العلوم الدينية والأدبية ، ما حمله مائة وستون حملاً ، وجمعت في خزانة الكتب ،
وتقدم (نصير الدين ابن الناقد ، نائب الوزارة) إلى^(٣) الشيخ عبد العزيز

(١) أنظر الكلام على « خزانة المدرسة النظامية » ، و « خزانة الرباط الحياتوني

السايجي » في هذا الكتاب .

(٢) أنظر كلامنا على « خزانة المدرسة المستنصرية » في موطن آخر من هذا الكتاب .

(٣) تقدم إلى ، بمعنى : أسر .

(ابن دلف الخازن) شيخ رباط الحرم ، بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها^(١)، والى العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلاً لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناؤها^(٢).

وقد كانت وفاة العدل ضياء الدين المذكور ، في سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .
ومن عرف أيضاً من خزنة كتب المستنصر ، القاضي أبو محمد عبد الله البادرائي . فقد ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) انه « رتب مدرسا بالمدرسة النظامية وخلق عليه ، وأقر على خزن الكتب بخزانة الخليفة ، وأذن له أن يدخل المدرسة بطرحة أسوة بالمدرسين »^(٣).

خزانة المستنصر بالله

المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس ، الذي قتله المغول في سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، جمع من خزائن الكتب ما اشتهر ذكره في بطون التواريخ . وسند ذكر في هذه النبذة أهم ما وقفنا عليه في هذا الصدد . فمن ذكر هذه الخزانة وأشار إلى موضعها من الكتبة البلديين ، ابن عبد الحق البغدادي في كلامه على « منظره الريحانيين » ، قال إنها « منظره على السوق المشهور المعروف بالريحانيين ، في وسط بغداد ، يباع فيه الرياحين والفواكه ، ويتصل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظره أحدثها المستنصر بالله وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير متسع ، وفيه^(٤) خزانتان متقابلتان للكتب أنشأها الامام الشهيد المستنصر بالله من وراء المنظره،

(١) اثبات الكتب ، أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت . والاعتبار يقابله « الجرد » في زماننا . يقال اعتبر الكتاب أي فحصها واحداً واحداً . والجرد لفظ مولد ، لم يرد في دواوين اللغة .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ١٤٧ - ١٤٨) .

(٤) الهاء تعود الى بستان .

وهي بيب بدر وهو أحد أبواب الخلافة ، وكان أولاً يسمى بيب الخاصة يدخل منه من سمّت منزلته ، ثم نسب بعد ذلك إلى بدر أحد خواص الخدم» (١).

ومما يحسن ذكره في هذا الشأن ، ما قاله ابن شاعر الكتبي ، على لسان صفي الدين عبد المؤمن الأرموي الكاتب الموسيقي ، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ م) ، من أن الخلافة لما وصلت إلى المستعصم « عمّر خزانة كتب ، وأمر ان يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره ، ولم يكن في ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكي الدين ، وكنتُ دونه في الشهرة ، فرتبنا في ذلك » (٢).

وأوضح من ذلك ، ما ذكره ابن الطقطقي في كلامه على المستعصم بالله . قال : « حدثني صفي الدين عبد المؤمن بن فآخر الأرموي ، وكان قد صار في آخر أيام المستعصم مقرباً عنده ومن خواصه ، وكان قد استجد في آخر أيامه خزانة كتب ونقل إليها من نفائس الكتب وسلم مفاتيحها إلى عبد المؤمن . فصار عبد المؤمن يجلس بيب الخزانة ينسخ له ما يريد . وإذا خطر للخليفة الجلوس في خزانة الكتب ، جاء إليها وعدل عن الخزانة الأولى التي كانت مسلمة إلى الشيخ صدر الدين علي بن النيار . قال ، أعني عبد المؤمن . كنت مرة جالساً في حجرة صغيرة ، وأنا أنسخ ، وهناك مرتبة برسم الخليفة إذا جاء إلى هناك جلس عليها وقد بسطت عليها ملحفة لترد عنها الغبار . فجاء خويدم صغير ونام قريباً من المرتبة المذكورة واستغرق في النوم ، فتقلب حتى تلفف في تلك الملحفة المبسوطة على المرتبة ، ثم تقلب حتى صارت رجلاه على المسند . قال : وأنا مشغول بالنسخ فأحسست بوطن في الدهليز ، فنظرتُ فإذا هو الخليفة وهو يستدعيني بالإشارة ويخفف وطأه ، فقممتُ إليه منزعباً وقبلت الأرض . فقال لي : هذا الخويدم الذي

(١) مراد الاطلاع في أسماء الأمكنة والباق (٣ : ١٦٢) ، وراجع به أيضاً مادة

« دار البحانيين » .

(٢) نوات الويات (٢ : ١٨) .

قد نام حتى تلفف في هذه الملحفة وصارت رجلاه على المسند ، متى هجمت عليه حتى يستيقظ ويعلم اني قد شاهدته على هذه الحال ، تنفطر ممرارته من الخوف . فأيقظه أنت برفق ، فاني سأخرج إلى البستان ثم أعود . قال : وخرج الخليفة فدخلت إلى الخويدم وأيقظته ، فانتبه ثم أصلحنا المرتبة . ثم دخل الخليفة « (١) .
فالذي يؤخذ من هذا النص ، ان هناك خزانتين للخليفة المستعصم : احدهما وهي القديمة سلمت الى ابن النيار ، والثانية وهي الجديدة سلمت إلى صفي الدين الارموي . ولكن هذا الخليفة لم يكن من ذوي العلم على ما يفهم من ترجمة حياته فقد ذكر بعض المؤرخين انه كان « في بعض الاوقات يجلس بخزانة الكتب جلوساً ليس فيه كبير فائدة » (٢) .

ومما ورد بصدد الخزانة القديمة ، ما ذكره ابن الطقطقي أيضاً بقوله « وحدثني بعض أهل بغداد قال : حدثت أن الشيخ صدر الدين بن النيار شيخ الخليفة ، قال : دخلت مرة إلى خزانة الكتب على عادي ، وفي كفي منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من أرباب الحوائج . فطرحت المنديل وفيه الرقاع في موضعي ثم قمت لبعض شأني ، فلما عدت إلى الخزانة بعد ساعة ، حلت الرقاع من المنديل حتى أتأملها وأقدم منها المهم ، فرأيتها جميعها وعليها توقيع الخليفة بالاجابة إلى جميع ما فيها . فعلمت ان الخليفة قد جاء إلى الخزانة عند قياي ، فرأى المنديل وفيه الرقاع ، ففتحها ووقع على جميعها » (٣) .

وقد أشار ابن القوطي إلى هذه الخزانة ، أن في يوم مبايعة المستعصم بالخلافة ، سنة ٥٩٤٠ هـ (١٢٤٢ م) ، « تقدم الخليفة باحضار شيخه العدل شمس الدين علي بن النيار ، فحضر عنده وأكرمه وسلم اليه خزانة الكتب التي خلاصته ، وأمره بالترداد والملازمة » (٤) .

(١) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٨٣ - ٣٨٤ طبعة اهلورد) .

(٢) الفخري (ص ٣٨٣) .

(٣) الفخري (ص ٣٨٤ - ٣٨٥) .

(٤) النوادر الجامعة (ص ١٦٣) .

ولابن الفوطي إشارة أخرى حسنة إلى خزانة المستعصم ، قال في حوادث سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) ، ان فيها « أمر الخليفة بعمل خزانة للكتب في داره ، وكتب على جهاتها أشعار ، منها ما نظمه صفي الدين عبدالله بن جميل ، متقدم شعراء الديوان :

أنشأ الخليفة للملوم خزانة	سارت بسيرة فضله أخبارها
تجلو عروساً من غرائب حسنها	در الفضائل والعلوم نثارها
أهدى مناقبه لها مستعصم	بالله من لألائه أنوارها» ^(١)

(١) الحوادث الجامعة (ص ١٨٤) .

القسم الثاني

مزايا كتب الملوك والسياسيين

خزانة عضد الدولة البويهية

عضد الدولة ، هو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة البويهية ، الذي دامت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً^(١) ، وتوفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

وقد وُصف عضد الدولة ، في ما وُصف ، بأنه « كان محباً للعلوم وأهلها ، مقرباً لهم محسناً إليهم . وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل ، فقصدته العلماء من كل بلد ، وصنّفوا له الكتب ، منها : الايضاح في النحو ، والحجة في القراءات ، والملكي في الطب ، والتاجي في التاريخ ، إلى غير ذلك »^(٢) .

وقد جمع عضد الدولة لنفسه خزانة كتب كبيرة ، كان جعلها أولاً في قصره بمدينة شيراز ، ولكنها نقلت فيما بعد إلى بغداد على ما نظن . ووجدنا البشاري المقدسي وهو من معاصري عضد الدولة ، إذ كان عائشاً سنة ٣٧٥ هـ يصف هذه الخزانة وصفاً حسناً ، لأنه كان قد دخل فيها وشاهدها واستفاد من بعض كتبها ، فقال : « وخزانة الكتب ، حجرة على حدة ، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ، ولم يبق كتاب صنّف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها . وهي أزج طويل في صفة كبيرة ، فيه خزائن من كل وجه ، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قائمة في عرض ثلاثة أذرع من

(١) الكامل لابن الأثير (٩ : ١٣) .

(٢) الكامل لابن الأثير (٩ : ١٦) . وراجع تفصيل ذلك في « ذيل تجارب الامم » للوزير أبي شجاع الروذرازي (ص ٢٣ و ٦٨ طبعة امدرود) .

الخشب المزوّق ، عليها أبواب تنحدر من فوق . والدفاتر منضدة على الرفوف ، لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتّاب ، لا يدخلها إلا وجيه «^(١) .
 وسبق للبشاري أن اشار إلى هذه الخزانة أيضاً إشارتين خفيفتين بقوله :
 « قرأت في كتابٍ بخزانة عضد الدولة ... »^(٢) ، ثم نقل نصين من ذينك
 الكتابين .

خزانة الملك العادل نور الدين أرسلان شاه بالموصل

ساق ابن خلكان ، نسب صاحب هذه الخزانة ، بقوله : « أبو الحرث
 أرسلان شاه ، بن عز الدين مسعود ، بن قطب الدين مودود ، بن عماد الدين
 زنكي ، بن آق سنقر ، صاحب الموصل المعروف بأتابك ، الملقب الملك العادل
 نور الدين »^(٣) .

وقد ملك نور الدين الموصل ، سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، وكانت مدة
 ملكه سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً^(٤) . وكان ملكاً شهماً عارفاً بالامور .
 و « بنى مدرسةً للشافعية بالموصل ، قلّ أن توجد مدرسة في حسنها . وتوفي
 ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة (١٢١١ م) في شبارة
 بالشط^(٥) ظاهر الموصل ، والشبارة عندهم هي الحراقة^(٦) بمصر ، وكنتم موته

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ٤٤٩ وحاشية الصفحة ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٢) أحسن التقاسيم (ص ١٣٣ و ٤٤٨) .

(٣) وفيات الأعيان (١ : ٨٦ - ٨٧) .

(٤) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٩١) .

(٥) يريد بالشط : نهر دجلة .

(٦) الشبارة والحراقة من السفن النهرية ، كانت كثيرة الاستعمال في دجلة .

حتى دخل به إلى دار السلطنة بالموصل ، ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة» (١).

وكان للملك نور الدين هذا ، خزانة كتب ، تشتمت شملها وآل أمرها إلى الضياع ، وهذا شأن أكثر خزائن الكتب القديمة ، إن لم نقل كلها .

وغاية ما انتهى اليها من أسفارها ، نسخة نفيسة من « كتاب السموم » لشافق الهندي . فقد ذكر العلامة المرحوم عبد الله مخلص (٢) (المتوفى سنة ١٩٤٦) ، أن من هذا الكتاب ، نسخة خزائنية محفوظة في خزانة الكتب الخالدية بالقدس ، كتبها يحيى بن اسماعيل الربيعي ، جاء في أولها بقاء الذهب أنها كتبت لخزانة الملك العادل نور الدين ارسلان شاه . وقد أغفلنا إيراد كلام الناسخ المذكور ، لأنه لم يدع نعمتاً من النعوت الجميلة ، ولا صفة من الصفات الطيبة إلا وصفه بها .

خزانة بدر الدين لؤلؤ بالموصل

الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ ، كان صاحب الموصل ، وقد حكم فيها مدة طويلة ، أعني من سنة ٦١٥ إلى ٦٥٧ هـ (١٢١٨ - ١٢٥٨ م) وهي السنة التي توفي فيها . وله ذكر حسن في التاريخ ، وآثار بعضها مائل إلى يومنا في مدينة الموصل ، أشهرها البناء المسمى اليوم بـ « قره سراي » على ضفة دجلة اليمنى . وكان لبدر الدين لؤلؤ يد بيضاء على العلم والعلماء . فذكر ابن الفوطي أن بدر الدين « طاب من الشيخ عز الدين بن الأثير ، أن يجمع تاريخاً ويجعله باسمه ، ففعل وعمل التاريخ ، فأجزل صلته » (٣).

(١) وفيات الأعيان (١ : ٨٧) .

(٢) « كتاب السموم ، لجنك أم لشافق ؟ » لمبد الله مخلص (لغة العرب ٩ [١٩٣١] ص ٤٨٣-٤٨٨ ، المراجعة ص ٤٨٣) . وانظر : برنامج المكتبة الخالدية العمومية (ص ٦٩ السطر الأخير ، القدس ١٩٠٠) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٣٧) .

وقد نوه ابن الأثير نفسه بذلك في مقدمة تاريخه^(١) ، مما يدل على عناية بدر الدين بالكتب وتشجيعه للمؤلفين .

ووصف ابن الطقطقي ما كان يجري في مجلس أنسه بقوله : « وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، رحمه الله ، أكثر ما يجري في مجلس أنسه ، إيراد الأشعار المطربة والحكايات المليية . فاذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ والسير وجلس الزين الكاتب وعز الدين المحدث يقرآن عليه أحوال العالم »^(٢) .

فكتب « التواريخ والسير » تلك ، كان يؤتى بها إليه من خزانة كتبه التي كانت تضم شيئاً كثيراً من التصانيف .

وقد أشار ابن الطقطقي أيضاً ، إلى أن بدر الدين ، كان قد أهدى إلى الوزير ابن العلقمي هدية ، من جلته كتب^(٣) . ولا مرأه في ان تلك الكتب كانت مما تخيره من خزائنه ليليق بالاهداء .

وقد ذكر أبو الفرج ابن العبري في تاريخه الكنسي الارامي ، ان مار سوربيوس يعقوب البرطي ، المتوفى سنة ١٢٤١ م (٦٣٩ هـ) ، كان في آخر أيام حياته ، « انقلب إلى الموصل ، وفيها لقي ربه . فحمل جثمانه الى دير مار متى حيث دفن سنة ١٢٤١ م . وأخذت كتبه الكثيرة وضمت إلى خزانة كتب حاكم الموصل »^(٤) .

وحاكم الموصل يومئذ هو بدر الدين لؤلؤ . لأن سنة وفاة يعقوب البرطي كانت إحدى سني حكم بدر الدين الموصل .

(١) الكامل (١ : ٦) .

(٢) الفخري (ص ٦ - ٧) .

(٣) الفخري (ص ٣٨٩) .

(٤) التاريخ الكنسي الارامي لابن العبري (نسخة مخطوطة لدى القس بطرس سابا بيمداد ، القسم الثاني ، وجه الورقة ١١٤) . وانظر رسالة الملائمة البطريرك أنرام برصوم ، في ترجمة « مار سوربيوس يعقوب البرطي ، مطران دير مار متى واذوبيجان » .

القسم الثالث

خزائن الكتب العامة
القديمية في العراق

خزائن المساجد والمراسم والربط ورور العلم وغيرها

لا نظن أن مدرسة من المدارس القديمة في العصر العباسي ، أو مسجداً جامعاً ، أو غير ذلك من معاهد العلم ومناهل المعرفة ، كانت تخلو من خزانة كتب . بل أن بعضها كان ذا خزائن جسيمة تحفل بأمهات الأسفار وأعيان التأليف . إلا أن أغلب أخبار تلك الخزائن العامة قد ضاع بضياح الكتب ذاتها ، أو أنه مما لم يُعْمَ المؤرخون بتدوينه . ومن ثمة ، فاننا لا نذكر من تلك الخزائن في هذا الفصل ، إلا ما ردّد التاريخ ذكره وأشاد بفضل منشئيه . وقد جرينا في ترتيب هذه الخزائن «العامة» ، على حسب سياقتها التاريخية ، وهذا دأبنا في جميع فصول الكتاب .

الخزانة الحيدرية في النجف

وهي خزانة المشهد الشريف الفروي . وهذا المشهد من أقدم الآثار الاسلامية في العراق وأكثرها روعةً وجمالاً . وفيه قبر أمير المؤمنين الامام عليّ بن أبي طالب (ع) (١).

(١) أفاض البجاعة الشيخ جعفر بن الشيخ باقر آل محبوبة النجفي ، في صفة هذا المشهد وتاريخه وما طرأ عليه من بناء وترميم على مر العصور . (راجع كتابه : ماضي النجف وحاضرها . ص ٢٩ - ٦٤ ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٥٣ هـ) . وراجع : « تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف » لضياء الدين الدخيلي (الرسالة ٦ [١٩٣٨] العدد ٢٧١ ص ١٥٩ - ١٥١١ ، العدد ٢٧٢ ص ١٥٤٨ - ١٥٥٠) .

وفي صحن هذا المشهد ، خزانة كتب أنشئت منذ عهد بعيد . وقد عني بأمر هذه الخزانة وإغنائها بالكتب الخطية الثمينة ، غير واحد من السلاطين والأمراء والوزراء والعلماء وذوي اليسار . ومن أشهرهم عضد الدولة البويهى ، المتوفى سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

قال الشيخ جعفر آل محبوبه النجفي في معرض كلامه على هذه الخزانة ، انه قد كان فيها منذ قديم الزمن « من الكتب الثمينة النادرة الوجود ما لم يوجد في غيرها . وأغلبها بخط مصنفها أو عليها خطوطهم ، بخط جيد متقن ، على ورق ثمين ، مخطوطة في العصور القديمة ، ولم يوجد فيها ما هو مخطوط في القرن العاشر ، بل كلها ما قبله ، فهي من النفائس التي لا يوجد لها نظير . وفيها مصاحف ثمينة لأشهر الخطاطين محلاة بالذهب ، وهي من هدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور مختلفة الخط : ففيها السكوفي والأندلسي واليباني . ومنها قطعة من مصحف بقطع سفينة^(١) ، مكتوب على رق بخط كوفي ، وفي آخره : (تم سنة أربعين من الهجرة كتبه علي بن أبي طالب) . ويحسب بعض الأعلام الخبيرين انه خط الأمير (ع) وأكثر ما في هذا الخزن اليوم مصاحف ، ففيه ما يقرب من أربعمئة مصحف ، وفيها خط الأربعمئة من الهجرة . وبالجملة ، فهي من الأعلاق التي لا تقدر بثمن^(٢) .

ولم تسلم هذه الخزانة الجليلة ، التي كانت تحفل بنفائس الكتب النادرة وطرائف الآثار الخطية ، من نكبات الدهر ، وعبث العابثين بها على مر الأزمان . فلقد أصابها في سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) حريق ، على ما يؤخذ مما ذكره ابن عتبة المتوفى سنة ٨٧٨ هـ (١٤٢٤ م) ، قال : ما هذا نصه « وقد كان بالمشهد

(١) أي يفتح مما يلي عرضه لا بما يلي طوله . وكنا شرحنا معنى هذه اللفظة في مقالنا :

« السفينة : بمعنى المجموع الأدبي » : (مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق) ١٨

[١٩٤٣] ص ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٢) ماضي النجف وحاضرها (ص ١٠٠) .

الشريف الغروي ، مصحف في ثلاث مجلدات ، بخط أمير المؤمنين عليه السلام ، احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، يقال انه كان في آخره : « وكتب علي بن أبو طالب » . ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسفي الذنابة ، وجدي لأبي المولى الشيخ العلامة نجر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الأسدي رحمه الله ، ان الذي كان في آخر ذلك المصحف : « علي بن أبي طالب » ، ولكن الباء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي^(١) الذي كان يكتبه علي عليه السلام^(٢) .

وقد قال بعض الواقفين على تاريخ هذه الخزانة المطلعين على أحوالها ، انه « لتطاول الأيام وإهمال القائمين بهذا الخزن وخلوهم عن العلم ، تلف بعضها وأكلت الارضة الباقي منها بعد ما عاثت بها أيدي السراق والمستعيرين الذين يأخذون هذه الكتب ولا يرجعونها وتوجد اليوم في بعض البيوت ، في النجف وخارجها ، من هذه الكتب وعليها صورة وقف الحضرة العلوية^(٣) » .

وكان البحائة الاستاذ كاظم الدجيلي ، قد زار هذه الخزانة في سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) فذكر ان «الكتب الموجودة في خزانه الأمير ، تقسم ثلاثة أقسام : قسم لصقت أوراقها بعضها ببعض من الرطوبة . وقسم أكلته الارضة وتمزقت أوراقها ، وقسم بين ناقص وتام^(٤) . وفي هذا القول ، على ما فيه من اسراف ،

(١) قال الاستاذ محمد صادق آل بحر العلوم ، الذي عني بتحقيق كتاب عمدة الطالب : ان منشأ الاشتباه هو ان كلا من الواو والياء يكتب بالخط الكوفي مربعاً ، غير ان رأس الياء منفتح ورأس الواو منضم . ولعله انطمست أربعة رأس الياء فاشتبهت بالواو ، فقرأها الفارسي واوياً .

(٢) عمدة الطالب في أسباب آل أبي طالب لابن عتبة (ص ٥٠) طبع النجف سنة ١٣٥٨ هـ .

(٣) ماضي النجف وحاضرها (ص ١٠٢ - ١٠٣) .

(٤) وصف كتب خزانه الأمير (عم) : لسكاظم الدجيلي (لغة العرب ؛ [تموز ١٩١٤]

دليل على ما أصاب كتب الخزائنة من محن . وبالرغم مما حلّ بهذه الخزائنة العظيمة الشأن من رزايا وملامات في خلال مئات سنين ، فانها ما زالت الى يومنا هذا تحوي كتباً عديدة ، بينها العتيق والفريد والنفيس ، لا سيما المصاحف الثمينة . وقد وصف بعض الباحثين (١) جملةً من هذه الاسفار ، ولا يسعنا ذكرها هاهنا كلها ، بل نذكر منها أقدمها . فن المصاحف :

- ١ - مصحف قديم جداً ، مكتوب على الرق بالخط الكوفي ، وتُنسب كتابته إلى الامام علي .
 - ٢ - مصحف قديم جداً ، مكتوب على الرق بالخط الكوفي ، وتُنسب كتابته إلى الامام الحسن بن الامام علي . وكلا هذين المصحفين من أنفس الآثار الخطية في هذه الخزائنة وأثمنها ، وأقدمها عهداً .
 - ٣ - مصحف بالخط الكوفي ، كتب سنة إحدى وثلاثمائة (٩١٣ م) . وهناك مصاحف أخرى كثيرة ، أحدها بخط ياقوت المستعصمي ، والآخر بخط أحمد النيريزي الخطاط الشهير .
- وأغلب المصاحف التي تضمها هذه الخزائنة ، من أحسن ما كتبه السكاتبون ، وأجود ما جلده المجلدون ، وذهبه المذهبون وزخرفه المزخرفون . فيها تتجلى فنون النسخ والتزيق والتجليد بأجلى مظاهرها .
- ومن المخطوطات الأخرى التي تُرى اليوم في هذه الخزائنة :
- ١ - كتاب قوى الاغذية : لعله من مؤلفات حنين بن اسحق . وهي نسخة

(١) راجع في هذا الصدد :

أ - خزائنة كتب الامام علي : لديارم الديبلي (لغة العرب) ٣ [١٩١٤ م ٥٩٥ - ٦٠٠] .

ب - وصف خزائنة كتب الأمير (عم) : لديارم الديبلي (لغة العرب) [تموز ١٩١٤ م ٤٠ - ٤٥] .

ج - ااضي النجف وحاضرها (م ١٠٠ - ١٠٢) .

- قديمة جداً ، كتبها محمد بن يوسف الوراق ، بخط كوفي .
- ٢ - المسائل الفيرازية : لأبي علي الفارسي ، أوحده زمانه في علم العربية .
وهي نسخة قديمة جداً ، قرئت على المؤلف في سنة ٣٩٣ هـ (٩٧٣ م) .
- ٣ - شرح مقصورة ابن دريد : لابن خالويه . قرئت على شارحها ابن خالويه
في سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) وعليها إجازة بخطه .
- ٤ - شرح شعر النابغة ومقصورة ابن دريد وقصائد للاعشى وأمرى
القيس قطعة صغيرة منه ، كُتبت في نحو المائة الخامسة للهجرة .
- ٥ - كتاب المعتبر في الحكمة : لأبي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
البغدادي ، طبيب المستنجد بالله (قطعة منه ، كُتبت في بغداد سنة ٥٣٨ هـ -
١١٤٣ م) .
- ٦ - التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ،
المتوفى في النجف سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) . الجزء الثاني ، كتب سنة ٥٧٦ هـ^(١)
(١١٨٠ م) .
- ٧ - معجم الأدباء : لياقوت الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) .
الجزء الاول بخط المؤلف^(٢) .
- ٨ - كتاب في اللغة : (علي غرار فقه اللغة للثعالبي ، وليس به . كتب في
حلب سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : للعلامة محمد محسن الشهرير بالشيخ آغا بزرك الطهراني
([النجف ١٣٥٧ هـ] ص ٣٣٠) .

(٢) في سنة ١٩٠٧ ، نشر المستشرق الشهير مرجليوث (D. S. Margoliouth) الجزء
الأول من معجم الأدباء . ثم أعاد طبعه مصححاً في سنة ١٩٢٣ . وقد ذكر هذا
الناشر انه لم يمتز الا على نسخة خطية واحدة من هذا الجزء ، محفوظة في خزانة
بدليان باكسفرود . وهي نسخة حديثة الخط ، كثيرة التصحيف والتجريف ، كتبت
في نحو المائة السابعة عشرة للميلاد . فإنا أنفس نسخة الخزانة الفروية وما أعظمها
شأناً !

- ٩ - الأسرار الخفية : في المنطق والطبيعي والالهي : للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ م) . ثلاثة أجزاء ، بخط المؤلف (١) .
- ١٠ - التقريب : لابي حيان النحوي الأندلسي ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) بخط المؤلف .
- ١١ - شرح كتاب الايلاقي في الطب : لعبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن العتائقي الحلي ، من أبناء المائة الثامنة للهجرة . كتبه شارحه سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) في المشهد الغروي (٢) .
- ١٢ - التصريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح في الطب (٣) . لابن العتائقي المذكور . الجزء الثاني كتبه شارحه بخطه في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) في المشهد الغروي .
- ١٣ - شرح الملخص : لعلي بن عمر الكاتبي القزويني . الجزء الثاني ، أوقف سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) .
- ١٤ - شرح ديوان المتنبي : لابن العتائقي المذكور . (قطعة صغيرة منه ، بخط الشارح ، سنة ٧٨١ هـ - ١٣٧٩ م) .
- ١٥ - شرح صفوة المعارف (في الهيئة) : لابن العتائقي . وهي بخط الشارح ، كتبها سنة ٧٨٧ هـ (١٣٨٥ م) في المشهد الغروي .
- ١٦ - الشهدة شرح تعريب الزبدة (في الهيئة) : لابن العتائقي . وهي بخط الشارح .
- وهناك من الكتب ما لا يمكن حصره في هذا المقام ، من ذلك مؤلفات

(١) عن هذه النسخة ، راجع : الذريعة (٢ : ٤٥ الرقم ١٧٥) ، وعن مؤلفها أنظر

الذريعة (١ : ٥١٠ الرقم ٢٥٠٧) .

(٢) في خزانة هذا المشهد من تصانيف ابن العتائقي ، نحو ثلاثين كتاباً .

(٣) الذريعة (٤ : [طهران ١٣٦٠] ص ١٩٦ الرقم ٩٧٥) .

لابن كونة اليهودي البغدادي ، كتبت بخطه في حدود الستمائة والسبعين (١٢٧١ م) .

* * *

لقد ردد التاريخ ذكر غير واحد من خزنة كتب هذه الخزانة في مختلف المصنوع ، منهم :

١ - يحيى بن عليان : كان من كبار علماء عصره ، وقد ورد ذكره في فرحة الغري^(١) .

٢ - محمد بن أحمد بن شهريار : وقفنا على ذكره في أول كتاب الصحيفة السجادية^(٢) ، في قول القائل : « حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله . قال : أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة (١١٢٢ م) قراءة عليه وأنا أسمع ، قال ... » .

٣ - محمد جعفر الكيشوان^(٣) .

٤ - محمد حسين المكناب دار بن محمد علي الخادم : قال البهائة الشيخ جعفر محبوبه ، ان بعض الاعلام « وقف على كتاب عمدة الطالب بخطه ، فرغ من كتابته سنة ١٠٩٥ هـ (١٦٨٣ م) وعليه حواشٍ كثيرة بخطه ، وهو من العلماء

(١) الرسالة (٦ : ١٥٤٨) .

(٢) الصحيفة السجادية ، كتاب لمي الأدعية ، مروى عن الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين . ولهذا الكتاب نسخ خطية عديدة في كثير من خزائن الكتب ، ومنه نسخة حسنة في خزانة كتب المتحف العراقي ، برقم ١٩٦ .

(٣) ماضي المتحف وحاضرها (ص ١٠٢) .

في النسب»^(١). فيكون هذا الرجل من أبناء المائة الحادية عشرة للهجرة ، ولعله أدرك أوائل المائة الثانية عشرة .

دار العمل بالموصل

وهي من الخزانين العامة للكتب . أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية ، الفقيه الشافعي ، المولود سنة ٢٤٠ ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ (= ٨٥٤ - ٩٣٤ م) . كان شاعراً أديباً ناقداً للشعر ، صنّف جملة كتب في الأدب والفقه الشافعي ضاعت جميعاً . نقل ياقوت الحموي في ترجمته انه « كانت له ببلده دار علم ، قد جعل فيها خزانة كتب^(٢) من جميع العلوم ، وفقاً على كل طالب لعلم ، لا يُمنع أحد من دخولها ، إذا جاءها غريب يطلب الأدب وإن كان معسراً أعطاه ورقاً وورقاً ، تفتح في كل يوم ، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه . ويجتمع إليه الناس ويملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل الباهر وغيره من مصنفاته الحسان ثم يملئ من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئاً من النوادر المؤلفة وطرفاً من الفقه وما يتعلق به »^(٣).

خزانة الوقف بالبصرة

أنشأها أبو علي بن سوار الكاتب من رجال عضد الدولة . عاش في المائة الرابعة للهجرة . وكان ابن سوار محباً للعلوم ، شديد الشغف بها . قال لابن النديم يوماً ، وكان معاصراً له : إن في خزانته مؤلفات لأبي القاسم البستي ، وكان ابن

(١) ماخي النجف وحاضرها (ص ١٠٢) .

(٢) ترجمه ابن النديم في الفهرست (ص ١٤٩ فلوجل = ٢١٣ مصر) دون الاشارة

الى خزانة الكتّاب هذه .

(٣) مجمع الأدباء (٢ : ٤٢٠) .

النديم لم ير شيئاً منها . وقد ذكر له أسماء تلك المؤلفات التي تنقلها عنه هاهنا ،
لستدل القارئ، من أسمائها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الأسفار:
كتاب الأشجار والنبات . كتاب وصف هواه جرجان . كتاب جوابه في
قَدَم العالم . كتاب في علة الوزير الموجّه بوجهين . كتاب صون العلم وسياسة
النفس . رسالة في سبر العضو الرئيس من بدن الانسان (١) .

وهذه الكتب قد ضاعت ، فلا يُعلم شيء منها في زماننا .
وقد أشار البشاري المقدسي إلى هذه الخزانة ، في كلامه على مدينة « رام
هرمز » ، فقال : « ... وبها دار كتب كالتي بالبصرة . والداران جميعاً اتخذها
ابن سوار ، وفيها اجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ ، إلا أن خزانة
البصرة اكبر وأعمر وأكثر كتباً » (٢) .

وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري ، وهي المعروفة بـ « الحلوانية » ،
ذكر لهذه الخزانة . قال الحريري على لسان الحرث بن همام البصري ما هذا بعضه:
« ... فلما أُبْتُ من غربي ، إلى منبت شعبي (٣) ، حضرت دار كتبها التي هي
منتدى المتأدين ، وملتقى القاطنين منهم والمتفرجين . فدخِل ذو لحية كثرة ، وهيئة
رثة ، فسلم على الجلّاس ، وجلس في أخريات الناس ، ثم أخذ يُبدي ما في وطابه ،
ويُعجب الحاضرين بفصل خطابه ، فقال لمن يليه : ما الكتاب الذي تنظر فيه ؟
فقال : ديوان أبي عبادة (٤) ، المشهود له بالاجادة ... » (٥) .

فهذا النص ، على ما فيه من سجع ، يصف بعض ما كان يجري في مجالس
العلماء في هذه الخزانة ، نحو أوائل المائة السادسة للهجرة ، لأن الحريري كان قد
توفي في سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(١) الدهرست (ص ١٣٩ فلوجل = ١٩٩ مصر) .

(٢) أحسن التقاسم (ص ٤١٣) .

(٣) يريد انه عاد الى مدينة البصرة .

(٤) هو البحري الشاعر المشهور .

(٥) مقامات الحريري (ص ١٥٠ ، بولاق ١٣٠٠ هـ) .

دار كتب بالبصرة

لم يتحقق عندنا كون هذه الدار ، هي « خزانة الوقف »^(١) التي أنشأها أبو علي بن سوار بالبصرة ، أو هي خزانة ثانية ، وهل كانت الخزانتان في عصر واحد ؟

ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ، ان « في جادى الأولى ، ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له تليا ، واستغوى جماعة ، وادعى انه الامام المهدي . وأحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة^(٢) ، وهي أول دار كتب عملت في الاسلام ... »^(٣) وأشار ابن الأثير أيضاً إلى احراق هذه الخزانة النفيسة في أحداث تلك السنة من تاريخه ، قال في خبر نهب العرب الذين استغواهم تليا المذكور ، انهم أحرقوا في البصرة مواضع عدة ، « وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب . إحداهما وقتت قبل أيام عضد الدولة بن بويه ، فقال عضد الدولة : هذه مكرمة سبقنا إليها . وهي أول دار وقتت في الاسلام . والاخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان ، كان بها نفائس الكتب وأعيانها »^(٤).

وخبر خزانة ابن شاه مردان ، أوردناه في موطن آخر من هذا الكتاب . والذي يؤخذ من هذا النص ، ان عضد الدولة البويهى - وهو ممن أحرز خزانة كتب جليلة^(٥) - ، قد رأى هذه الخزانة البصرية ، واعترف بسبق واقفها إلى هذه المكرمة .

(١) سبق الكلام عليها في الصفحة ١٣٧ - ١٣٨ من هذا الكتاب .

(٢) كانت وفاته في سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

(٣) المنتظم (٩ : ٥٣) .

(٤) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

(٥) في الصفحة ١١٦ - ١٢٧ من هذا الكتاب ، وصف لخزانة عضد الدولة .

دار العمل ببغداد (= خزانة سابور)

كانت هذه الخزانة مفخرة أدبية رائعة ، ومأثرة أسداها إلى عشاق البحث ،
رجل جمع بين الأدب والسياسة ، نخلد التاريخ ذكره بها .

ذلك الرجل ، هو « أبو نصر سابور بن أردشير »^(١) ، المتوفى سنة ٤١٦ هـ
(١٠٢٥ م) ، وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهية ثلاث مرات ، ووزر أيضاً
لشرف الدولة . وكان سابور كاتباً سديداً ، عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير .
غير ان أشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التي أنشأها ببغداد في محلة الكرخ
سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) ، ووقف عليها الوقوف^(٢) . فانه في هذه السنة « ابتاع
داراً في الكرخ ، بين السورين^(٣) ، وعمرها وبيئتها وسماها دار العلم ، ووقفها
على أهله ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها ، وعمل لها فهرستاً . ورد النظر
في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها ، إلى الشريفين أبي الحسين محمد بن أبي
شيبه^(٤) ، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الحسيني ، والقاضي أبي عبدالله الحسين بن
هارون الضبي ، وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل

(١) في بعض المراجع : سابور بن أردشير .

(٢) المنتظم (٨ : ٢٢) .

(٣) قال باقوت (معجم البلدان ١ : ٧٩٩ طبعة وستنفلد ، في مادة « بين السورين »)
انها : « اسم محلة كبيرة كانت بكرح بغداد ، وكانت من أحسن محالها وأعمرها .
وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهسار
الدولة بن بغداد الدولة ، ولم تكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط
الأئمة العترة وأصولهم الحرة . واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود
طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧ ... » . والصحيح انها احترقت
سنة ٤٥١ هـ (راجع المنتظم ٨ : ٢٠٥) . وقد ذكر هذه المحلة ابن عبد الحق
(مرصد الاطلاع ١ : ١٩٢) ولكنه أنفل ذكر الخزانة فيها .

(٤) تصحفت هذه اللفظة في شذرات الذهب (٣ : ١٠٤) إلى : سنية .

عناية بها»^(١).

وأشار بعض المؤرخين ، إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد^(٢) ، بل كان عددها بوجه التدقيق «عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم ، منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة»^(٣).

وكانت هذه الدار مؤملاً للعلماء والباحثين ، يترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة . ومن أشهر روادها ، الشاعر الفيلسوف أبو العلاء الممرى^(٤) ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) ، فقد طالما ذكرها وذكر بعض القائمين على أمرها^(٥) ، وأثر الإقامة بها^(٦) يوم كان ببغداد .

وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة ، يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت في ترجمة ولي الدولة أحمد بن علي بن خيران الكاتب ، صاحب ديوان الانشاء بمصر ، المتوفى سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م) ، انه سلم إلى بعضهم «جزءين من شعره ورسائله ، واستصحبهما إلى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى أبي

(١) المنتظم (٧ : ١٧٢) . وراجع خبر انشائها في ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع (ص ٢٥٢ الحاشية ٢ طبعة امدرود) فقد نقل الناشر هذا الخبر عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر أيضاً في هذا الصدد : الكامل لابن الأثير (٩ : ٧١) ، والبداية والنهاية (١١ : ٣١٢ ، ١٢ : ١٩) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٧٣ ، القاهرة ١٣٥١ هـ) ، وشنرات الذهب (٣ : ١٠٤) .

(٢) المنتظم (٨ : ١٢) ، والكامل لابن الأثير (٩ : ٢٤٦) .

(٣) الكامل لابن الأثير (١٠ : ٥) ، ومعجم البلدان (٢ : ٢٤٢) .

(٤) أبو العلاء وما إليه : لعبد العزيز الميمني الراجكوتي (ص ١١٣ - ١٣٠ ، القاهرة ١٣٤٤ هـ) ، ومقدمة مرجليوث (بالانكليزية) على رسائل أبي العلاء (ص ٢٤) .

(٥) رسالة الفران للممرى (ص ٧٣ و ١٨٤ بتحقيق الشيخ ابراهيم اليازجي . القاهرة ١٩٠٣) ، وديوان سقط الزند للممرى (ص ١٠٣ و ١٢٠ و ١٢٧ ، القاهرة ١٩٠١) ، وشرح التنوير على سقط الزند للممرى ، والشرح ليوسف بن طاهر النحوي (٢ : ٥١ و ١٠٠ و ١٢٠ ، بولاق ١٢٨٦ هـ) .

(٦) رسائل أبي العلاء الممرى (ص ٣٤ طبعة مرجليوث ، اكسفرد ١٨٩٨ = ص ٨٣ طبع بيروت ١٨٩٣) .

القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد ، ويستشير في تخليدها دار العلم ، لينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم ان ما أنفذه أرثضي واستجيد ... »^(١).

وذكر ابن أبي أصيبعة ، ان جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع ، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) ، تم كئشاشه الكبير في الطب في خمس مجلدات ، وسماه بـ «الكافي» ، بلقب الصاحب بن عباد^(٢) ، لمحبته له ، «وقف منه نسخة على دار العلم ببغداد»^(٣).

وقد ضمت هذه الخزانة نوادر النكتب وأعلامها . من ذلك نسخة من ديوان عدي بن زيد^(٤).

ولقد أسفقتنا عدة من المراجع التاريخية ، في معرفة غير واحد ممن نيط بهم أمر هذه الخزانة والاشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها . وقد ذكرنا أسماء أربعة منهم في خبر نقلنا من المنتظم قبل قليل . ومن وقفنا على ذكرهم ، غير هؤلاء الأربعة :

- أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن أحمد البصري اللغوي ، المعروف بالواجك ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) . كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والاشراف عليها . كان من أخلص أصدقاء أبي العلاء المعري^(٥) . ولقد ذكره أبو العلاء غير مرة تلميحاً وتصريحاً^(٦) . ووصفه مترجموه أنه كان صدوقاً عالماً أديباً قارئاً للقرآن عارفاً بالقراءات^(٧).

(١) معجم الأدياء (١ : ٢٤٢) .

(٢) توفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) ، وكان يلقب بكلمي الكفاة .

(٣) عمون الانباء (١ : ١٤٦) .

(٤) رسالة الففران (ص ١٠) .

(٥) وفيات الأعيان (٢ : ٥٢١) .

(٦) شرح التنوير على سقط الزند (٢ : ١٠٠ - ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠) .

(٧) تاريخ بغداد لأخطيب (١١ : ٥٧ - ٥٨) ، رسالة الففران (ص ١٨٤) ،

ونزهة الألباء في طبقات الأدياء للانباري (ص ٤١٢ ، القاهرة ١٢٩٤ هـ) =

- ٢- أبو منصور محمد بن علي بن اسحق بن يوسف الكاتب ، خازن دار العلم ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١) (١٠٢٧ م) .
- ٣- أبو منصور محمد بن أحمد الخازن لدار الكتب القديمة ، المتوفى سنة ٥١٠ هـ (٢) (١١١٦ م) .
- ٤- الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسن الموسوي نقيب الطالبين ، وهو صاحب « الأمالي » المعروفة به ، المتوفى ببغداد سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور اليه (٣) .
- ٥- أبو عبد الله بن حمد : كان مشرفاً على هذه الخزانة مع أبي منصور المذكور في الرقم ٢ . وكان أبو عبد الله بن حمد « داهية » ، فصمد لأبي منصور كيداً ومكرآ ، فصار يتلهم به دائماً . فمن ذلك أنه قال له يوماً : قد هلكت الكتب وذهب معظمها ، فقال له وانزعج : بأي شيء ؟ قال : بالبراغيث وعبشهم بها اقال : فما تفعل في ذلك ؟ قال : تقصد الأجل المرتضى وتطالعه بالحال وتساله إخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم لنشره بين الورق ويؤمن الضرر .

المنتظم (٧ : ٢٧٣ - ٢٧٤) ، واهرست ابن الخبر الاشيلي (ص ٣٣١ و ٣٨٧ طبع سرقطة ١٨٩٤) ، وبنية الوعاء (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) وهذا المرجع الاخير ، جعل وفاة عبد السلام في سنة ٤٢٩ هـ (٩٤٠ م) ، وهو وم ، فان تلك السنة كانت سنة ولادته . ومن أحسن المراجع الحديثة عنه : أبو العلاء وما اليه لليمني (ص ١٢١ - ١٢٦) .

- (١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٩٣ - ٩٤) ، ورسالة الغفران (ص ٧٣) ، وأبو العلاء وما اليه لليمني (ص ١٢٦ - ١٣٠)
- (٢) المنتظم (٩ : ١٨٩) ، وممجم الادباء (٦ : ٣٥٩ و ٣٦٠) ، ولسان الميزان لابن حجر السمقلافي (٥ : ٣٨ طبع حيدر آباد) ، وبنية الوعاء (ص ١١) .
- (٣) ممجم الادباء (٦ : ٣٥٩) . وراجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٤٠٢ - ٤٠٣) ، والمنتظم (٨ : ١٢٠ - ١٢٦) ، وممجم الادباء (٥ : ١٧٣ - ١٧٩) ، ووفيات الأعيان (١ : ٤٧٨ - ٤٨٠) ، والبداية والنهاية (١٢ : ٥٣) ، وبنية الوعاء (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) ، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخزائناري (ص ٣٨٣ - ٣٨٨) .

فضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصيح والاحتياط :
يتقدم سيدنا إلى الخازن بأخراج شيء من دواء البراغيث، فقد أشرفت الكتب
على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتمجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم .
فقال المرتضى : البراغيث البراغيث ؟ مكرراً . لمن الله ابن حمد ، فأمره كله
طنز وهزل اقم أيها الشيخ مصاحباً ، ولا تسمع لابن حمد نصيحة
ولا قولاً^(١).

٦ - ومن خدم في دار العلم ، جارية ذكرها المعري في رسالة الغفران ، بقوله
على لسانها : « أتدري من أنا يا علي بن منصور ؟ أنا توفيق السوداء التي كانت
تخدم في دار العلم ببغداد على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن ، وكنت
أخرج الكتب إلى النساخ^(٢) .

* * *

لم تنش هذه الخزانة طويلاً . بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة ، لأن
الاحداث الجسام التي حلت ببغداد وشملت مجدها ، كان لها أسوأ الاثر في هذه
الخزانة . قال أبو الفرج بن الجوزي في جملة حوادث سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م) :
« احترقت بغداد ، الكرخ وغيره وبين السورين ، واحترقت فيه خزانة الكتب
التي وقفها أردشير^(٣) الوزير ، ونهبت بمض كتبها . وجاء عميد الملك
الكندري^(٤) فاختر من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة
مجلد من أصناف العلوم ، منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة وكان العامة قد

(١) معجم الأدباء (٦ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٢) رسالة الغفران (ص ٧٣) .

(٣) يزيد سابور بن أردشير .

(٤) وزير طغرل بك . قتل سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) . راجع : الانساب (ظهر الورقة

٤٨٨) ، والمنتظم (٨ : ٢٣٨ - ٢٣٩) ، ومعجم الأدباء (٥ : ١٢٤ - ١٢٦) ،

ووليات الأعيان (٢ : ١٠٣ - ١٠٦) . وسيأتي بنا ذكر خزائنه .

نهبوا بعضها لما وقع الحريق ، فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فنُسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره . وشتان بين فعله وفعل نظام الملك^(١) الذي عمّر المدارس ودُور العلم في بلاد الاسلام ، ووقف الكتب وغيرها^(٢) .

* * *

وقد ذكر ابن الجوزي ، في كلامه على محالّ الجانب الغربي من بغداد ، ان الكرخ « جمعت منازل عجيبة بديعة البناء . ومنها درب الزعفران وفيه الدار العجيبة ، ودرب رياح ، وشارع ابن أبي عوف ، وباب محول . وكان بسور الخلاويين ، خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد »^(٣) . ولا يبعد ان تكون هذه الخزانة الجسيمة ، « دار العلم » بعينها ، وإن لم يصرح باسمها .

خزانة المدرسة النظامية ببغداد

المدرسة النظامية ، من أشهر مدارس بغداد وأجلها شأنًا وأقدمها عهداً . كان الوزير نظام الملك ، المتوفى سنة ٥٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) ، قد بدأ بعمارتها سنة ٥٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) ، وفرغ منها سنة ٥٥٩ هـ^(٤) (١٠٦٦ م) . وظلت هذه المدرسة عامرة زاهية بطلابها ومدرسيها مدى بضعة قرون ، ثم أخذ شأنها يقل ويبدأ

(١) سيأتي الكلام على « خزانة المدرسة النظامية » في هذا الكتاب .

(٢) الكامل لابن الأثير (١٠ : ٥) . وراجع خبر احراق دار العلم في المنتظم (٨ : ٢٥٥ و ٢١٦) ، و« معجم البلدان (مادة : بين السورين) ، و« تاريخ آل سلجوق [زبدة النصر ونخبة المعصرة] لعماد الدين الأصفهاني واختصار البنداري (ص ١٨ طبعة ١٩٥٥) . ليدن (١٨٨٩) ، و« البداية والنهاية (١٢ : ١٩) . وقد ذكر ابن الأثير في موطن آخر من تاريخه (٩ : ٢٤٦ - ٢٤٧) ان دار العلم احترقت سنة ٥٤٥٠ .

(٣) مناقب بغداد (ص ٢٨) .

(٤) المنتظم (٨ : ٢٤٦) ، ووفيات الأعيان (١ : ٢٠٢) .

روينداً ، حتى تهدم بنيانها وزال أثرها زوالاً نهائياً ، وصمرنا اليوم لا نهتدي إلى موقعا الحقيقي إلا بطول الجهد وُ بعد التحري^(١) .
ومما اشتملت عليه هذه المدرسة ، دار كتب حافلة بأصناف المؤلفات التي كانت تتوارد إليها بالشراء والاهداء والوقف .

فمن وقف كتبه على هذه الخزانة ، المؤرخ البغدادي الشهير محب الدين ابن النجار ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) ، صاحب « ذيل تاريخ بغداد » ، وقد أشار إلى ذلك مدوّنو أخباره ، فذكر ابن كثير أن ابن النجار « وقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم »^(٢) .

وفي سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٦ م) ، كاد يصيب هذه الخزانة مصيبة دماء ، فقد ذكر ابن الأثير انه « في هذه السنة ، وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد ، فاحترقت الأخشاب التي بها ، واتصل الحريق إلى درب السلسلة ، وتطاير الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور ، واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت الكتب ، لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار تفلوها »^(٣) .

وخبر هذه الحادثة ساقه ابن الجوزي بوجه يقرب مما ذكره ابن الأثير ، فاكتمينا بالإشارة إليه^(٤) .

وساق ابن الأثير ، في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، خبراً قبيحاً يصدد

(١) راجع : « المدرسة النظامية ببغداد : موقعا » للبحثة الدكتور مصطفى جواد (المعلم الجديد ٨ [١٩٤٢] ص ١١٢ - ١١٩) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٩) . وراجع : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ : ٧١٣ حيدرآباد ١٣٣٤ هـ) ، وفوات الوفيات (٢ : ٢٦٤) ، وعذرات الذهب (٥ : ٢٢٧) .

(٣) السكامل في التاريخ (١٠ : ٣٦٦ - ٣٦٧) ، وانظر أيضاً البداية والنهاية (١٢ : ١٧٩) .

(٤) المنتظم (٩ : ١٨٤) .

هذه الخزانة ، هذا نصه : « فيها ، أمر الخليفة الناصر لدين الله ، بعبارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها »^(١) .

وهذه مأثرة جليلة أسداها هذا الخليفة العظيم إلى العلم . ولنا أن تقول دون ما تردد ، إن ألوفاً الكتب التي أشار ابن الأثير إلى نقلها إلى خزانة النظامية ، قد جيء بها من الخزانة الخاصة لهذا الخليفة . ودليلنا على ذلك ، ما ذكره القفطي في ترجمة أبي الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) قال بحقه أنه « تميّز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه ، واعتد به في اختيار الكتب التي وقفها بالباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة^(٢) . فانه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها »^(٣) .

وهذا الخبر كنا أوردناه في أثناء كلامنا على « خزانة الناصر لدين الله » ، واقتضى إirاده ثانية هاهنا لملاقته بموضوعنا .

وقد حوت خزانة المدرسة النظامية كل طريف ونفيس من أمهات الكتب وأعلاق المخطوطات . فقد ورد في ترجمة عبد السلام بن بدار القزويني^(٤) ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) انه « أهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها : غريب الحديث لابراهيم الحربي ، بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات ، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد . ومنها : شعر الكميّ بن زيد ، بخط أبي المنصور في ثلاثة عشر مجلداً . ومنها : عهد القاضي عبد الجبار ،

(١) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧) . وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ٦) بقوله أن الخليفة الناصر لدين الله « جدد خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها ألوفاً من الكتب الحسننة الثمينة » .

(٢) الصواب : دار المسناة .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٤) سيأتي الكلام على خزانة عبد السلام هذا ، في موطن آخر من كتابنا .

بخط الصاحب بن عباد وإنشائه ، قيل كان سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة . والرابع : مصحف بخط بعض الكتّاب المجوّدين بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحرّة ، وتفسير غريبه بالخضرة ، وإعرابه بالزرقّة ، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانزاعات في العهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يكتب في التعازي والتهاني « (١) » .

وذكر العلامة محمد محسن الشهير بأغا بزرگ الطهراني ، نقلاً عن ابن طاوس ، في كلامه على كتاب « الأربعين حديثاً » في المناقب لأبي الفوارس محمد بن مسلم ، « ان أصل النسخة موجودة (كذا) في الخزانة النظامية ببغداد » (٢) .

وقد علق الباحث الكبير الدكتور مصطفى جواد ، على هذا الكلام بما يأتي : « قوله (النظامية) يفيد نسبتها إلى نظام الملك الطوسي ، والصواب (خزانة النظامية العتيقة) أي خزانة المدرسة النظامية التي هي - أعني الخزانة - عتيقة ولا يجوز الأول ، وتعرف أيضاً بدار الكتب العتيقة » (٣) .

وكان لهذه الخزانة النفيسة ، خزنة ومشرفون يتولون أمرها والنظر في شؤونها ، ولهم من مقالات وقوف المدرسة قسط لقاء صملهم (٤) . وقد تطرقت بعض المراجع القديمة إلى ذكر غير واحد من هؤلاء ، منهم :

١ - القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرايني (٥) ، المتوفى سنة

٤٩٨ هـ (١١٠٤ م) .

٢ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١ [النجف ١٣٥٥ هـ] ص ٤٢٧ ، الرقم ٢١٨٤) .

(٣) نظرات في الذريعة : للدكتور مصطفى جواد (البيان ١ [النجف ١٩٤٦] ص ٦٢) .

(٤) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٥) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

- أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي^(١) ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) .
- ٣ - محمد بن أحمد الأبيوردي^(٢) ، المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) وهو صاحب « ديوان » الشعر المعروف باسمه .
- ٤ - علي بن أحمد ، وقيل : علي بن عمر بن أحمد بن عبد الباقي بن بكري^(٣) المتوفى سنة ٤٧٥ هـ (١١٧٩ م) .
- ٥ - عبد القادر بن داود بن أبي نصر الواسطي ، المعروف بالمحب^(٤) ، المتوفى سنة ٦١٩ هـ^(٥) (١٢٢٢ م) .
- ٦ - أكرم الدين أبو سهيل ، خازن دار الكتب النظامية^(٦) ، ولم تقف على سنة وفاته .

ومن وقفنا على ذكرهم من المشرفين :

- ١ - أبو جعفر عمر بن أبي بكر بن عبيد الله الدباس : قال ابن الساعي أنه « أقام مشرفاً بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية ، إلى أن توفي ثامن جمادى الآخرة من سنة إحدى وستمائة »^(٧) (١٢٠٤ م) .
- فقوله « دار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية » ، يشير إلى خزانة الكتب الأصلية للنظامية ، لا إلى « خزانة الكتب » التي أنشأها في النظامية ، الخليفة الناصر لدين الله .
- ٢ - عمر بن عبد الله بن أبي السعادات : قال ابن الديلمي انه تولى إشراف

(١) مجمع الأدباء (٧ : ٢٨٦ - ٢٨٧) ، وبنية الوعاة (ص ٤١٤) .
 (٢) مجمع الادباء (٦ : ٣٤٣) .
 (٣) مجمع الادباء (٥ : ١٠٤ - ١٠٥) ، وبنية الوعاة (ص ٣٢٦) .
 (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣ : ٣٨٢) .
 (٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥ : ١١٩) .
 (٦) بدائع البداهة لابن ظاهر الأزدي (ص ٢٢٣ ، بولاق ١٢٧٨ هـ) .
 (٧) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ : ١٦٠ بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤) . وانظر ترجمته في بنية الوعاة (ص ٣٦١) .

دار الكتب بالمدرسة النظامية^(١) .

ومما شرطه نظام الملك في من يتولى كتب هذه المدرسة ، أن يكون شافعيًا ، وكذلك المدرس والواعظ الذي يعظ بها^(٢) .

وذكر هند وشاه النخجواني ، في كلامه على نصير الدين بن مهدي ، المتوفى سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) ، وقد تولى النقابة والوزارة في أيام الناصر لدين الله ، خبيراً فقيهاً يتعلق بهذه الخزانة وما كان يتناوله خازنها في كل شهر ، قال ابن مهدي « دعا مدرس النظامية وناظرها فقال له : فلان العلوي ، أريد أن أجعله خازناً لدار الكتب الناصرية ، وأجعل له راتباً شهرياً قدره خمسة دنانير ، وقد عينته في هذه الوظيفة . فقال المدرس : أيها العلامة ، إن خازن دار الكتب الناصرية ، حسب نص الواقف ، لا راتب له . أما خازن دار الكتب القديمة ، فبأني المدرسة وضع له راتباً شهرياً قدره عشرة دنانير ، ولكن لا يصل لهذا الخازن إلا ثلاث دنانير . فقال الوزير فوراً : عينت هذا العلوي خازناً لدار الكتب النظامية ، أما الخازن الحالي فقد جعلته نائباً له ، وبذلك لم يخالف روح الواقفية ، فتعطى سبعة دنانير للعلوي الذي عيناه ، وتعطى ثلاث دنانير للنائب ، وهو علوي مثله . فيكون ذلك على حسب شرط الواقف للاواقف النظامية ، فتصبح ثلاثة دنانير لخازن الخزانة الناصرية . فمجب الناس من سرعة الجواب وهذا الحل ، فعين راتباً للعلوي الذي أراه ولم يغير شرط الواقف^(٣) .

وقد بلغت مجلدات هذه الخزانة في أيام ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، جملة آلاف . قال في هذا الصدد « ... ولقد نظرت في ثبت

(١) نظرات في التريمة للدكتور مصطفى جواد (البيان ١ : ٦٢) .

(٢) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٣) تجارب السلف (بالفارسية) لهندوشاه (ص ٣٣٤ طبعة عباس اتبال . طهرات

١٩٣٤) . وقد فضل صديقنا الاستاذ عبد الحميد الدجيلي ، بتقل هذا النص الى

العربية . فله أوفر الشكر .

الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فاذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد»^(١).

ان هذه الخزانة الحافلة التي ازدانت بها المدرسة النظامية ، قد تشتت شملها وتبعثرت كتبها بتوالي الأحداث عليها . فلسنا نجد اليوم في خزائن الكتب المفهومة ، شيئاً من بقايا كتب هذه الخزانة المندثرة .

خزانة الكتب في مشهد أبي حنيفة

ما زال هذا المعهد باقياً إلى يومنا هذا ، في « الاعظمية » على نحو من ثلاثة أميال من شمالي بغداد . وكان يتصل بهذا المشهد مدرسة جليلة الشأن ، هي أول مدرسة فتحت في العراق في العصر الاسلامي . وقد عرفت بمدرسة الامام أبي حنيفة . بناها شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي ، مستوفي المملكة لاسلطان ألب أرسلان السلجوقي . وقد فتحت سنة ٤٥٩ هـ^(٢) (١٠٦٦ م) .

وكان في هذه المدرسة خزانة كتب نفيسة موقوفة على طلبة العلم ، لها من يتعهد كتبها ويعتني بأمر خزنها . فن خزنتها : ابن الأهوازي ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ^(٣) (١١٧٣ م) ، وعبد العزيز بن علي بن أبي سعيد الخوارزمي ، المتوفى بحد سنة ٥٦٨ هـ^(٤) .

وفي التوقيع الذي كتب سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) لضياء الدين أبي الفضل أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي ، نص صريح على ما نيط به من أمر خزانة هذه المدرسة بالاضافة الى التدريس . وقد أورد هذا التوقيع بكامله ، ابن الساعي

(١) صيد الخاطر (ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٢) راجع : « أول مدرسة في العراق : مدرسة الامام أبي حنيفة » للدكتور مصطفي جواد (المعلم الجديد ٦ [١٩٤٠] ص ٣٣ - ٤٤ ، المراجعة ص ٣٨) .

(٣) المنتظم (١٠ : ٢٤٨) .

(٤) المعلم الجديد (٦ : ٤٢) .

المؤرخ البغدادي. ونحن نقتطف منه هاهنا ، ما يخص الخزانة دون غيرها ، قال :
« ... وليثبت^(١) ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها ، معارضاً ذلك
بفهرسته ، متطلباً ما عساه قد شذّب منها . وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها
ونقضها في كل وقت ، ومصرمة شعئها ، وأن لا يُخرج شيئاً منها إلا إلى ذي
أمانة ، مستظهِراً بالرهن عن ذلك »^(٢).

وكفى بهذا الشرط دليلاً على العناية بسلامة كتب هذه الخزانة والمحافظة
عليها . ولكن هذا الأمر لم يدم ، لأن تلك الكتب قد تبعثرت وتشتت شملها
بمرور السنين ، حتى لم يبق منها اليوم شيء يذكر .

أما في القديم ، فكانت تزخر بأمهات الكتب . من ذلك « تفسير » كبير
للقرآن غاية الكبر ، لأبي يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار
القزويني ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) فإنه وقفه على طلاب العلم بمدرسة
أبي حنيفة ، وهو في سبعمائة^(٣) مجلدة ، وقيل في أربعمائة^(٤) ، وقيل في
ثلثمائة^(٥).

وقد كانت هذه الخزانة في زمن أبي الفرج بن الجوزي ، المتوفى سنة

(١) أي يكتب أسماء المجلدات في ثبت . وقد مر بنا شرح هذه اللفظة .

(٢) الجامع المختصر (٩ : ٢٣٦) . وراجع العلم الجديد (٦ : ٤٢) .
وما نقلناه أعلاه من هذا التوقيع ، يذكرنا بما ورد في وقفية دار الحديث الأشرقية
بدمشق . فقد قال الواقف في هذا الصدد : « ... ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية
عشر درهماً في كل شهر . وعليه الاهتمام بزمم الكتب واعلام الناظر أو نائبه ليصرف
من مثل الوقف ما يفي بذلك ، وكذا إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته . »
(انظر : اللغات البرقية في التكت التاريخية لحمد بن طولون . ص ٢٢ ، دمشق
١٣٤٨ هـ) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٤) العلم الجديد (٦ : ٤١) .

(٥) الجواهر الماضية في طبقات الحنفية لحي الدين القرشي (١ : ٣١٦ ، حيدرآباد
١٣٣٢ هـ) ، وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٥) .

٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، حافلة بالكتب الكثيرة . ولها ثبت وقف عليه وعلى غيره من أثبات الخزائن الأخرى^(١) .

وكان في جملة ما اشتمت عليه هذه الخزانة ، أكثر مؤلفات الجاحظ . ولا يخفى أن الجاحظ كان أحد المكثرين من التأليف المجيدين له . فقد بلغت مصنفاته زهاء ثلاثمائة وستين كتاباً ورسالة في ألوان شتى من المعرفة . وقد وقف سبط ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على أكثر هذه الأسفار في خزانة مشهد أبي حنيفة^(٢) .

وذكر الحاج خليفة ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦ م) ، انه وقف في خزانة كتب هذا المشهد ، على نسخة من « الكشاف عن حقائق التنزيل » للزخشري ، بخط مؤلفها^(٣) ، وليس من أثر لهذه النسخة في يومنا هذا ، على قرب عهد الحاج خليفة من زمننا .

وقد روى غير واحد من المؤرخين ، ان ابن جزلة الطبيب البغدادي المشهور المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٩ م) ، « لما مرض مرض موته ، وقف كتبه لمشهد الامام أبي حنيفة »^(٤) .

* * *

(١) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٢) الحيوان لجاحظ (المجلد الأول ، ص ٥ - ٦ من مقدمة محققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٣٥٧ هـ) وفيه نقل الخبر عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (النسخة المصورة بدار الكتب المصرية ، الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء الماشر) . وانظر : « التاج » المنسوب لجاحظ (ص ٣٧ من مقدمة ناشره أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩٠٤) .

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (٢ : ١٤٨٢ طبعة وزارة المعارف التركية ، سنة ١٩٤٣) .

(٤) تاريخ مختصر الدول (ص ٣٣٩) ، ووفيات الاعيان (٢ : ٣٨٨) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٦٦) ، والمنظوم (٩ : ١١٩) ، وصرآة الزمان (في حوادث سنة ٤٩٣ هـ) .

أما الخزانة التي ترى اليوم في المشهد ، فهي موضوعة في حجرة من كلية الشريعة . وفيها جملة من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وهذا القسم الأخير يغلب عليه الحدائث . وقد نُقل شيء من كتبها المخطوطة ، وهو زهاء مائة وأربعين كتاباً^(١) ، إلى خزانة الأوقاف العامة ببغداد . وأغلب هذا المنقول لا طائل تحته .

خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي^(٢)

كان هذا المسجد بدرب دينار الصغير ، في الجانب الشرقي من بغداد ، ولعل « الجامع القبلافي » القائم اليوم بُني في مكانه .

وخزانة هذا المسجد ، وقفها الشريف الزيدي ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي ، المولود ببغداد سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) ، المتوفى فيها سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) . كان الزيدي أحد الأفراد الأعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل إلى الزهد .

وأظهر ما خلد ذكره وأبقى اسمه على مر الزمان ، هو إنشاؤه خزانة الكتب^(٣) التي نحن بصدد الكلام عليها . « وقصة تأسيسها ، أن عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء ، وكان وزيراً للخليفة المستضيء بأمر الله ، عُزل عن الوزارة مرة ، ثم أعيد إليها . فكتب إلى الخليفة المذكور رقعةً يقول فيها : اني نذرت

(١) راجع بحثنا « أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامة ببغداد » (سومر ٣ [١٩٤٧] ص ٢٣٨) .

(٢) راجع في هذا الموضوع ، بحثاً تفصيلاً للدكتور مصطفى جواد ، عنوانه « الاخاء في التقانة ووقف الكتب » : (مجلة « الحضارة » ٣ [بغداد ١٩٤٤ - ٤٥] ، العدد ٣٣ ، ص ٧ - ٨ ، والعدد ٣٤ ص ٧ - ٩) .

(٣) ذكر ياقوت هذه الخزانة في مادة « أرعنز » من معجم البلدان ، بقوله في أحد بن أحمد بن أحمد أبي العباس انه « سمع ببغداد مع أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الزيدي صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد . . . » .

إن عدت إلى الوزارة، بعثت إلى الشريف الزيدي بألف دينار». فأرسل الخليفة إليه يقول: «وأنا أيضاً أحمل إليه ألف دينار». حملت الدنانير الألفان إليه. فلم يتصرف بها، بل اشترى داراً بدرج دينار الصغير، وبنها مسجداً، واشترى بالباقي كتباً ووقفها في المسجد لينتفع الناس بها. قال سبط ابن الجوزي: وهي باقية إلى هلم جراً^(١) (سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م). وقال ابن الديلمي: «ووقف الزيدي كتبه قبل موته على المسلمين كافة، وجعلها في موضع بمسجده الذي كان يؤم فيه الناس في أوقات الصلوات، بدار دينار الصغير بسوق الثلاثاء من شرقي بغداد، وشركه رفيقه صبيح بن عبدالله عتيق نصر بن المطار في وقفه لها أيضاً، وكانت كثيرة، انتفع الناس بها»^(٢).

فالشريف الزيدي، منشىء خزانة الوقف هذه، لم ينقرده بهذه المأثرة الجليلة، بل شاركه فيها اثنان سارا سيرته واقتفيا خطواته في هذا المضمار:

أولهما: أبو الخير صبيح بن عبدالله الحبشي، المتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م). كتب خطأ حسناً، وسمع كثيراً من الحديث النبوي، وشارك الشريف الزيدي في وقف الكتب الكثيرة بدار دينار من سوق الثلاثاء. وكان صبيح يتولى خزنها وإطارتها طلاب العلم إلى حين وفاته^(٣).

وثانيهما: أبو الخطاب العليمي، وهو عمر بن محمد بن عبدالله الدمشقي، المولود سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م). كان أحد التجار الذين ضربوا في الأفاق للتجارة وطلب الحديث النبوي. وقدم ببغداد سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م)، وصارت له صحبة مع الشريف الزيدي. ثم رجع إلى دمشق مسقط رأسه، وتوفي بها سنة ٥٧٤ هـ (١١٨٧ م). قال ابن النجار: «سمعت أبا الفضل عبدالله

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٢٢٧، شيكاغو ١٩٠٧).

(٢) مجلة الحضارة (العدد ٣٣ ص ٨).

(٣) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧).

محمد بن عبد الله العليمي^(١) يقول : لما كان أخي ببغداد يسمع الحديث ، عاهد الشريف أبا الحسن الزيدي وصبيحاً النصرى أن يوقف كتيبه وأجزائه ويرسلها إلى بغداد لتكون في خزانتها ببغداد . فلما مرض مرض الموت أوصى إليّ بذلك . فلما توفي أنفذتها إلى بغداد إلى مسجد الشريف الزيدي . قال مجد الدين : وصلت الكتب إلى بغداد بعد وفاة الزيدي ، فتسلمها صبيح ، وهي الآن (٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م) في خزانة الزيدي ، رحمة الله عليهم جميعاً^(٢) .

فهذا الوقف العجيب الذي تضافر عليه ثلاثة من أفضل عصرهم وتأثروا على إنشائه والسير به بنيسة صادقة ووافق تام ، قد حمل بعض العلماء الآخرين على الاقتداء بهم ومشاركتهم في هذا الفضل العميم . منهم ياقوت الحموي المؤرخ البلدانى الأديب ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) ، فذكر ابن خلكان انه « كان قد وقف كتيبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد ، وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير ، فحملها إلى هناك »^(٣) .

وكانت خزانة كتب ياقوت الحموي ، فيما نحسب ، من أنفس الخزانين وأحفظها بالكتب الثمينة . ولا غرو أن يكون هذا العالم المؤلف الرحالة ، الذي اتخذ الاتجار بالكتب حرفة له ، قد جمع لنفسه ، وللناس من بعده ، كل ما قدس وطاب من التصانيف المختلفة . ولو ان خزائنه لم تكن تشتمل إلا على مجموعة تأليفه ، لكفاها نغراً واءتزازاً بذلك ، فكيف وقد جمعت إلى ذلك أمهات الأسفار وذخائر الأعلام التي أشار إلى بعضها كقوله انه ابتاع جزءاً من كتاب الحيوان للجاحظ^(٤) ، وغير ذلك .

(١) هو أخو عمر المذكور .

(٢) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

(٣) وفيات الأعيان (٢ : ٣١٨) . وانظر أيضاً شذرات الذهب (٥ : ١٢٢) .

(٤) معجم البلدان (٤ : ٤٤٨ ، آخر مادة « المدائن ») .

فهذه الخزائن المختلفة ، قد اجتمعت في صعيد واحد ، وحصل من اجتماعها خزانة كتب كبيرة أفاد منها الناس فوائد كثيرة ، ولبثت منهلًا عذبًا لطلاب العلم مدة مديدة . فقد ذكر ابن عنبه^(١) هذه الخزانة . بما يؤخذ منه انها كانت لم تزل حافلة في زمانه ، أي في المائة الثامنة وأوائل المائة التاسعة للهجرة^(٢) .
ولكن كتبها تبعثرت فيما بعد ذلك وضاع أغلبها . فأشار العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في عرض كلامه على « الجامع القبلائي » الحالي : « ... وفي هذا المسجد مدرسة وخزانة كتب ... وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها ، فقد لعبت بها أيدي السراق حتى لم تبق فيها شيئًا مذكوراً ... »^(٣) .

خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي

هذه الخزانة ، وقفها الخليفة الامام الناصر لدين الله العباسي ، الذي دامت خلافته من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٢ للهجرة (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) ، في تربة زوجته سلجوقه خاتون ، بباب البصرة من الجانب الغربي في بغداد ، وكانت قد توفيت سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . قال ابن الأثير في أحداث تلك السنة : « فيها ، توفيت سلجوقه خاتون ، بنت قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان ، زوجة الخليفة . وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن^(٤) . فلما توفي عنها تزوجها الخليفة . ووجد الخليفة عليها وجداً عظيماً ظهر للناس كلهم^(٥) وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربي ، وإلى جانب التربة رباطه

-
- (١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس .
الرقم ٢٠٢١ الورقة ١٨٢) .
(٢) مجلة الحضارة (الممدد ٣٤ ص ٨) .
(٣) تاريخ مساجد بغداد وآثارها للسيد محمود شكري الآلوسي (ص ٥٨ ، بغداد ١٣٤٦ هـ) .
(٤) يريد به ، حصن كيفا .
(٥) رثاها الشاعر سبط ابن التماوندي بقصيدة رائية . (راجع ديوانه ، ص ٢٢٢ -
٢٢٤ طبعة سرجليون ، القاهرة ١٩٠٣) . وقد سميت هناك « سلجوقي » بالكاف .

المشهور بالرملة» (١).

وذكر القفطي (٢)، ان الناصر اختار كتب هذه الخزانة، من خزائنه بالدار الخليفة.، وانه اعتمد في اختيارها على أبي الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب الملقب بالبرهان، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م)، وقد سمت الاشارة إلى ذلك غير مرة في هذا الكتاب.

ومن خزنة كتب هذه الخزانة، أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي المعروف بالخازن والناسخ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (٣) (١٢٣٩ م).

وقد أشار ياقوت الحموي، في ترجمة علي بن فضال القيرواني، المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) إلى أن له «كتاب الدول في التاريخ» وهو كتاب عظيم الحجم، كان منه نسخة في خزنة هذا الرباط، وقف عليها ياقوت فقال: «رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً، ويموزه شيء آخر» (٤).

وفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م)، توفي نجاح (٥) بن عبد الله الملقب بنجم الدولة، شرابي الخليفة الناصر لدين الله. ذكر سبط ابن الجوزي انه «كانت له خمسمائة مجلدة، فأوقفها في تربة أم الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي» (٦).

وللاستاذ البهائنة الدكتور مصطفي جواد، إشارة تقيسة بصدد رباط

(١) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٦). والرملة على ما قال ياقوت الحموي (المشترك وضماً والمفترق صتماً. ص ٢١٠ طبعة وستنفلد، غوتنجن ١٨٤٦): «محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ الى دجلة، ثم خربت، وهي في الجانب الغربي». وقد ذكرها ابن عبد الحق في سرائد الاطلاع (٢ : ٤٣٤ في مادة «قطيعة عيسى»).

(٢) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩).

(٣) راجع مقالتنا «المدسة المستنصرية ببغداد» (سومر ١ [١٩٤٥] الجزء الأول. ص ٩٩ - ١٠٠).

(٤) معجم الأدباء (٥ : ٢٩٠).

(٥) في النسخة المطبوعة: لحاح. والقراءة أعلاه للدكتور مصطفي جواد.

(٦) مرآة الزمان (٨ : ٣٩٤ - ٣٩٥).

سلجوقة خاتون ، قال فيها انه كان « على دجلة ، بالجانب الغربي من بغداد ، قرب الموضوع المعروف اليوم بمخضر الياس . وقد هورت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها ، بعد أن رآها فيبهر الرحالة الداعركي قبل قرن ونصف ، وشهدا المعمرون من أهل القرن التاسع عشر »^(١).

خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهري ببغداد

ليس لدينا من الأنباء عن هذه الخزانة ، أكثر مما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) بقوله ان « في ربيع الأول ، فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بإنشائه الخليفة (الناصر لدين الله) أيضاً بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة ، وهو من أحسن الربط ، ونقل اليه كتباً كثيرة من أحسن الكتب »^(٢).

دار الكتب التي برباط المأمونية ببغداد

كان هذا الرباط في « المأمونية » ، إحدى محلات بغداد العتيقة^(٣) . ولسنا نعلم من أمر دار الكتب فيه سوى إشارات خفيفة أوردتها بعض الكتب المؤرخين ، من ذلك ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بالوجيه ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) فقد قال^(٤) : « وحدثنني محب الدين محمد بن النجار ، قال : حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط

(١) دور العلم العراقية في العصور العباسية (مجلة « عالم الفن » ، العدد ٩ ص ١٤) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧ - ٦٨) .

(٣) معجم البلدان (٤ : ٣٩٨) . ويقول البهائة الدكتور مصطفى جواد (سور ٢ [١٩٤٦ ص ٦٩] انها « كانت في أرض عملة عقد القتل والهيتمان وبين وصباييع الال الى الصدرية » .

(٤) أوردنا هذه الحكاية في كلامنا على « غسل الكتابة والكتب » (أنظر الصفحة ٣٨ من هذا الكتاب) . وقد أعدنا نقلها هاهنا لمقتضى سياق البحث .

المأمونية ، وخازنها يومئذ أبو المالبي أحمد بن هبة الله . فخرى حديث المعري ، فدمه الخازن وقال : كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه ففسلته . فقال له الوجيه : وأي شيء كان هذا الكتاب ؟ قال : كان كتاب نقض القرآن^(١) . فقال له : أخطأت في غسله . فمجب الجماعة منه وتفاضلوا عليه ، واستشاط ابن هبة الله وقال له : مثلك ينهى عن مثل هذا ؟ قال : نعم الا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً منه أو دونه . فان كان مثله أو خيراً منه ، وحاش لله أن يكون ذلك ، فلا يجب أن يفرض في مثله ، وإن كان دونه ، وذلك ما لا شك فيه ، فتركه معجزة للقرآن ، فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافق ابن هبة الله على الحق وسكت^(٢) .

ومما قرأناه^(٣) بصدد خزانة هذا الرباط انه « كان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي . ذكر الذهبي انه ٤٩٠ مجلدآ . وقال سبط ابن الجوزي : « هو مائتا مجلدة ، جمه طول عمره . واختصر منه جددي عشر مجلدات فرّفها في تصانيفه وقد طالعت منه في بغداد ، في وقف المأمونية ، نحواً من سبعين . وفيه حكايات ومناظرات وغرائب ومعجائب وأشعار »^(٤) .

(١) يريد به كتاب « النصول والغايات في معارضة السور والآيات » . وقد طبع بمضه في القاهرة .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٥) .

(٣) سومر (٢ : ٦٩ - ٧٠ الحاشية ٨٩ من مقال « عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد ، خارج دار الخلافة » للدكتور مصطفى جواد .

(٤) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٥١ طبعة جويت في شيكاغو سنة ١٩٠٧) .

خزانة مشهد عبيد الله بن علي في المذار

المذار على ما ذكره ياقوت ، « بلدة في ميسان ، بين واسط والبصرة ، وهي قصبه ميسان ، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام . وبها مشهد نامس كبير جليل عظيم ، قد أُنقح على عمارته الأموال الجلييلة ، وعليه الوقوف وتُساق إليه الذنور . وهو قبر عبد الله^(١) بن علي بن أبي طالب^(٢) .

وما زال هذا الموضع قائماً يزار إلى يومنا هذا ، ويُعرف بـ « مزار الامام عبد الله بن علي بن أبي طالب^(٣) » .

أما خرائب « المذار » ، فإنها بالقرب من هذا المشهد . ويرى موضعها ، في الخريطة التي ألحقها لسترنج بكتاب ابن سراييون^(٤) . وفي الخرائط الحديثة ، يرى اسم هذا المشهد على مقربة من ضفة دجلة اليسرى ، في الجنوب الشرقي من قلعة صالح .

وكان في هذا المشهد ، خزانة كتب تضم طرائف خطية ، من ذلك مصحف مكتوب بالخط الكوفي ، رآه ابن عنبه العلوي (المتوفى سنة ٥٨٢٨ - ١٤٢٤ م) وذكره بقوله : « وقد رأيت أنا مصحفاً بالمذار ، في مشهد عبيد الله بن علي ،

(١) هكذا ورد في معجم البلدان ، وهكذا هو يسمى اليوم . والصواب انه « عبيد الله » ، على ما ذكره صاحب عمدة الطالب وغيره من المؤلفين الأتبات . فإن « عبد الله » قتل في وقعة الطف . « وأما عبيد الله بن النهشلية ، فلم يحضر الطف ، وجاء الى الختار يطلب الرقة فلم يصله ، فالتحق بمصعب وجاء معه . فلما وصل المذار من سواد البصرة ، وجد في فسطاطه مذبحاً ولم يعلم قاتله » . راجع كتاب « العباس بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) » لعبد الرزاق الموسوي القزويني (ص ٥٩ طبع النجف) .

(٢) معجم البلدان (مادة : المذار) .

(٣) العراق قديماً وحديثاً : لعبد الرزاق الحسيني (ص ١٦٦ ، صيدا ١٩٤٨) .

(٤) LE STRANGE (G.), DESCRIPTION OF MESOPOTAMIA AND BAGHDAD BY IBN SERAPION. (LONDON, 1895).

بخط أمير المؤمنين عليه السلام، في مجلد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : (بسم الله الرحمن الرحيم . كُتِبَ بِهِ عَلِي بن ابي طالب) ... واتصل بي بعد ذلك ، ان مشهد عبيد الله احترق ، واحترق المصحف الذي فيه « (١) » .

خزانة جامع قهرية ببغداد

مازال جامع قهرية ، قائماً الى اليوم ببغداد ، في الضفة الغربية من دجلة ، يقابله « السراي » في الضفة الشرقية .

وقد كان في هذا الجامع خزانة كتب في المائة السابعة للهجرة ، على ما ذكره ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) بقوله : « في شعبان ، تكامل بناء المسجد المستجد المعروف بقهرية (٢) ، بالجانب الغربي على شاطئ دجلة المقابل للرباط البسطامي ، ونقل اليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك . وفتح في شهر رمضان ، ورتب فيه مصلياً الشيخ عبد الصمد ابن أحمد بن أبي الجيش ، وأثبت فيه ثلاثون صبياً يتلقنون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ، ورتب أيضاً فيه الشيخ حسن بن الزبيدي محدثاً يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب أيضاً قارئاً للحديث . وجعل في المسجد خزانة للكتب وُجِّلَ لَهَا كُتُبٌ كَثِيرَةٌ » (٣) .

(١) عمدة الطالب (ص ٥) .

(٢) وردت هذه التسمية في بعض المراجع مقرونة بأل التعريف ، وفي بعضها من دونه . راجع في هذا الشأن ما كتبه بمقوب سركيس في لغة العرب (٩ [١٩٣١] ص ١١٦ - ١١٧) . ومصطفى جواد (لغة العرب ٩ : ٢٩٦) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٤) .

خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد

المدرسة المستنصرية التي شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله ، سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٧ م) ، في الجانب الشرقي من بغداد ، من أشهر المباني العباسية التي ما زالت بقاياها قائمة على ضفة دجلة اليسرى الى يومنا هذا . ولهذا للمدرسة شهرة تاريخية واسعة ، يكونها من اعظم مراكز العلم في بغداد خلال نحو مائتي سنة . ثم أخذ أمرها في الاضمحلال حتى انتهت الى ما هي عليه اليوم . ولقد افردنا لهذه المدرسة بحثاً خاصاً جمعنا فيه من الأخبار والأنباء والأوصاف ، ما يكشف عن كثير من ماضيها ، وما يفصح عن قيمتها الأثرية والفنية^(١) .

كان في هذه المدرسة ، خزانة كتب حافلة بأنواع المصنفات وأهمات الأسفار . وقد أشار بعض المؤرخين ، إلى أن المستنصر بالله ، بعد أن فرغ من بناء مدرسته ، « نقل إليها في هذا اليوم (أي يوم افتتاحها) من الربات^(٢) الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حمله مائة وستون حملاً^(٣) ، وجعلت في خزانة الكتب . وتقدم إلى الشيخ عبد العزيز (ابن دلف الخازن) ، شيخ رباط الحرمين ، بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها^(٤) ، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره

(١) أنظر بحثنا « المدرسة المستنصرية ببغداد » ، المنشور في مجلة سومر [١٩٤٥] (الجزء الأول) من ٧٦ - ١٣٠ . وقد نشر على حدة (مطبعة التفتيش الأهلية - بغداد ١٩٤٥ ، ص ٥٦) .

(٢) الربات ، واحدها الربة . وقد مر ذكرها في الصفحة ١٤ و ١٢١ من هذا الكتاب . وهي على ما في تاج المروس (٥ : ٣٤٣) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ، وهي مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح أهل بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦ ، القاهرة ١٣٥١ هـ) ، ان ما نقل الى خزانة المستنصرية « مائة وستون حملاً من الكتب النفيسة » .

(٤) أوضحنا معنى « اثبات » الكتب « واعتبارها » في الصفحة ١٢٢ الحاشية ١ من هذا الكتاب .

أيضاً ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلاً لفنونها ، ليسهل تناولها ولا يتعب مناؤها» (١) .

وفي تاريخ ابن كثير تلميح إلى هذه الخزانة ، فقد قال ان المستنصر « وقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير » (٢) .

فهذه الكتب الكثيرة التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود ، إنما نُقلت من خزانة المستنصر الخاصة ، فما أعظمها هبة !

وأما عدد مجلدات هذه الخزانة الجليلة القدر ، فقد نقل ابن عنبه العلوي ، ان المستنصر « أودع خزائنه في المستنصرية ثمانين ألف مجلد » ، ثم زاد على ذلك قوله « والظاهر أنه لم يبق منها شيء ، والله الباقي » (٣) .

فيكون زوال هذه الخزانة ، قد حصل قبل زمان ابن عنبه المذكور ، الذي توفي سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) !

وفي رواية عبد الرحمن الاربلي ، نقلاً عن تاريخ ابن الساعي في بني العباس ان المستنصر « جعل فيها (أي في المستنصرية) خزانة كتب ، ونقل اليها من الربعات الشريفة والأصول ، سوى ما نقل اليها بعد ذلك » (٤) .

فيؤخذ من هذا الكلام ، ان كتب الخزانة كانت في تزايد وتكاثر من بعد افتتاح المدرسة .

ولقد كان في هذه الخزانة ، غير واحد من الموظفين الذين يعنون بأمورها . وهم في الجملة على ثلاثة أصناف :

(١) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٢) البدايه والهاية (١٣ : ١٥٩) .

(٣) عمده الطالب في أسباب آل أبي طالب لابن عنبه (ص ١٩٥ ، طبعة النجف ١٣٥٨ هـ) .

(٤) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الاربلي (ص ٢١٢ ، بيروت ١٨٨٥) .

أولاً : الخازن .

ثانياً : المشرف .

ثالثاً : المتناول .

هذا إلى بواب وفراشين ، عليهم حراستها وتنظيفها .

ومما شرطه المستنصر لمدرسته ، « أن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرتال خبزاً وأربعة لحماً ، وفي كل شهر عشرة دنانير .

» وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرتال خبزاً ورتلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

» وأن يكون للمتناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف

طبيخاً ، وفي كل شهر ديناران » (١) .

وقد وقفنا على تراجم أو أخبار طائفة من هؤلاء الخزانة والمشرفين عليها والمناولين فيها . وسنذكرهم في ما يلي بحسب تسلسل وفياتهم . فن الخزانة :

١ - الشيخ عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي الناسخ (٢)

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) . وهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزانة .

٢ - العدل ضياء الدين أحمد (٣) ابن الشيخ عبدالعزيز المتقدم ذكره . وقد

توفي سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .

٣ - الشمس علي بن الكتبي (٤) : وهو أول خازن ثابت في هذه الخزانة .

٤ - ابن الساعي (٥) : وهو أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين ، المؤرخ

(١) أنظر النسخ المنقول في شروط هذه المدرسة ، في بحثنا « المدرسة المستنصرية ببيداد »

(سومر ١ : ٩٨ و ١١٩) .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وقد ذكر ابن الفوطي ، ٤١ من حلم عليهم . ولم اقتض

المدرسة المستنصرية .

(٥) راجع ترجمته وأخباره في : الحوادث الجامعة (ص ٣٨٦) ، وزاره المعاهد للدهي

البغدادي المشهور ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ - ٦ م) .
 ٥ - ابن الفوطي ^(١) : وهو أبو الفضل جمال الدين عبد الزقاق بن أحمد بن محمد البغدادي ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (١٣٧٣ م) . وكان في أول أمره مشرفاً على هذه الخزانة .

٦ - ياقوت المستعصي : وهو الخطاط الذائع الصيت ، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) . قال ابن الفوطي في ترجمة قوام الدين محمد بن علي المكيكي البغدادي : « ... قدم بغداد وأنا بها ، وكان يتردد إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، أيام كنتُ مشرفاً على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصي » ^(٢) .

وأما المشرفون على هذه الخزانة ، فقد اشتهر منهم :

١٠ - العماد علي بن الدباس : وهو أول مشرف في خزانة المستنصرية ^(٣) .

٢ - ابن الفوطي : وقد مر ذكره بين الخزانة .

٣ - يحيى الدين ابن العاقولي ^(٤) ، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) .

وأما المناولون ، فأشهر من وقفنا على ذكره :

(٤ : ٢٥٠) ، والاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لاسخاوي (ص ١٢٣) ،
 وشذرات الذهب (٥ : ٣٤٣ - ٣٤٤) ، ومقدمة ناشر الجامع المختصر (صفحة
 ط - ذ) ، وتاريخ العراق بين احتلالين للحطاي عباس المزاري (١ : ٢٨٣ -
 ٢٨٤) .

(١) وردت ترجمته في : فوات الوفيات (١ : ٢٧٢ - ٢٧٣) ، والبداية والنهاية
 (١٤ : ١٠٦) ، والدرر الكامنة (٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ الرقم ٢٤١٤) والنجوم
 الزاهرة (٩ : ٢٦٠) ، وشذرات الذهب (٦ : ٦٠ - ٦١) ، و « مقدمة »
 الدكتور مصطفى جواد على الحوادث الجامعة (صفحة ن - ش) ، ورسالة العلامة
 محمد رضا الشيباني في « ابن الفوطي » (بغداد ١٩٤٠ ، ص ١٦) ، وتاريخ
 العراق بين احتلالين (١ : ٤٨١ - ٤٨٢) .

(٢) تاجيخ مجمع الألقاب لابن الفوطي (ص ٤٥٨ - ٤٥٩ من النسخة المصورة) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وهو ممن خلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية .

(٤) ترجمته في منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد للتقي الفاسي المكي (ص ١٨٥ -
 ١٨٦ الرقم ١٥٨ طبعة الحطاي عباس المزاري . بغداد ١٩٣٨) .

- ١ - الجلال ابراهيم بن حذيفة^(١) : وهو أول مناوول في خزانة المستنصرية .
 ٢ - محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي : كان معاصراً لابن الساعي ، وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة^(٢) .
 ٣ - عبد الرحيم بن محمد ، وهو ابن محمد السابق ذكره . مات سنة ١٧٤١هـ^(٣) .
 . (١٣٤٠ م) .

وفي بعض المراجع التاريخية ، إشارات وتلميحات إلى هذه الخزانة ، تفيدنا في تعرف بعض الشيء من تاريخها . فن ذلك ما ذكره ابن الفوطي ، ان الخليفة المستعصم « قصد المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان (سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢م) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار ، واعتبر خزانة الكتب التي بها ، وأنكر عدم ترتيبها ، ووكل بالنواب يومين ، ثم أفرج عنهم »^(٤) .

فزيارة المستعصم لهذه الخزانة ، كانت بعد تبوئه الخلافة بنحو من شهرين . ومن طريق ما ورد من أخبارها ، ان في سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧م) : « أنهى خازن المدرسة المستنصرية . انه شاهد ختم الخزانة متغيراً والقفل بحاله ، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين ، فشد منها شيء ، ومن المال ثلثمائة دينار . فأنهى ذلك الى الخليفة ، فأمر بالزام الفقهاء والحاشية بري تراب^(٥) . ففعلوا ذلك ثلاثة أيام ، فلم يجدوا شيئاً . فتقدم بتقسيم ذلك على البواب بالخزانة والقراشين على قدر أحوالهم ، فاستوفى ذلك منهم ، ورتب عوضهم »^(٦) .

فالتدبي يستخلص من هذا الخبر النفيس ، ان خزانة كتب المستنصرية ، كانت

-
- (١) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وهو من خلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية .
 (٢) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .
 (٣) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .
 (٤) الحوادث الجامعة (ص ١٧٠ - ١٧١) .
 (٥) أي رمى كل واحد كومة من التراب . فالسارق يدس السرقة في الكومة ، فلا يعرف . وهذا كالفألة عند العرب (حاشية الناشر) .
 (٦) الحوادث الجامعة (ص ٢٢٣) .

تقفل وتفتح في أوقات معلومة . والظاهر انها كانت آتية ، فيما أضيق ، دراهم وروبوناً تؤخذ من الناس في مقابل إعارتهم بعض كتبها ، وان عين الخليفة - وهو يوم ذاك المستعصم - كانت ساهرة على حفظ مصالح هذه الخزانة . يقظة على سلامتها من عبث العابثين .

وساق ابن الفوطي ، خبر وصول نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، إلى بغداد ، وصل في خامس صفر سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، ثم ذكر انه « في رابع عشره ، عمل له دعوة بالمدرسة المستنصرية ، وحضر اليها وجلس على طرف إيوانها الصغير ، وفُرت الربعات وُقُرت الختامات ، وذكر المدرسون بها الدروس . ثم نهض فدخل دار كتبها - فجلس بها ساعة ، ثم خرج متوجهاً إلى داره » (١) .

وذكر ابن الفوطي أيضاً ، ان السلطان غازان ، زار المستنصرية سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) « فدخل خزانة الكتب ولحقها » (٢) .

ومما ذكره ابن الفوطي في ترجمة قطب الدين الخالدي الزنجاني (٣) ، انه قدم بغداد صحبة المعسكر الايلخاني سنة ٦٩٦ هـ (١٥٦٦ م) ، « وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية ، في جماعة من علماء قزوين ، فلما عين تلك الكتب المنضدة التي لم يوجد مثلها في العالم ، لم يطالع منها شيئاً ، ولكنه سأل : هل تحتوي هذه الخزانة على (الهياكل السبعة) ، فقد كانت لي نسخة مذهبة منه شدت عني ، أريد استكتب عوضها » (٤) .

وقال في ترجمة قوام الدين محمد بن علي العكيكي البغدادي المصدر الأديب ، انه « سافر الكثير ، دخل بلاد الشام وحج بيت الله الحرام ودخل بلاد اليمن ثم

(١) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٣) نقل قطب الدين سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) .

(٤) تلخيص مجمل الألقاب (ص ٤٠٤ - ٤٠٥ من النسخة المصورة) .

قدم بغداد وأنا بها ، وكان يتردد إلى خزانة الكتّاب بالمدرسة المستنصرية ، أيام كنتُ مشرفاً على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصي ، وكان يوردنا الأخبار وينهنا الأسماء ، كتبتُ عنه من شعره وشعر غيره ، ثم خرج مسافراً سنة ٦٩٩ هـ (١) « (١٢٩٩ م) .

لقد لبثت هذه الخزانة رديحاً طويلاً من الزمن تحفل بكتبها التي تعد بعشرات الألوف ، وتزخر بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكثوناتها . ولا غرابة في أن تتسع بمثل هذا الاتساع ، بعد أن سرّ بنا ما كان من عناية المستنصر بها ، ثم المستعصم من بعده ، تلك العناية الفائقة التي شهد بها المؤرخون . ولكن نكبات مختلفة انتابتها فزعزت أركانها . وكان في طليعة تلك الزايات ، حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وتدميرهم معالم العلم والعمران فيها .

ويمكننا أن نستنتج مما ذكره ابن شاكر الكتّابي والصفندي ، في ترجمة « نصير الدين الطوسي » ، أن جانباً كبيراً من هذه الخزانة نُقل من بغداد إلى سراغة ، عند استيلاء المغول على العراق . فإن نصير الدين « كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء ، وكان يطعمه فيما يشير به عليه ... وابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً » ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأجزاء وملاؤها من الكتّاب التي نهب من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمّع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد « (٢) .

ولقد سرّ بنا آتقاً ، قول ابن عنبه المتوفى سنة ٨٢٨ هـ بصدد هذه الخزانة ، وهذا إعادة بمضه : « ... والظاهر انه لم يبق منها شيء ، والله الباقي » (٣) !

(١) تلخيص بجمع الألقاب (ص ٤٥٨ - ٤٥٩ من النسخة المصورة) .

(٢) نوات الوفيات (٢ : ١٤٩) ، والوأي بالوفيات (١ : ١٧٩) .

(٣) عمدة الطالب (ص ٨٢) .

خزانة كتب المستنصرية ، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة ، خالية خاوية إذ تشتت كتبها بالحرق والنهب والتزريق والتفريق . والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره ، ما خلا كتاباً واحداً ، وهو « ربيع الأبرار » للزخشري ، فان نسخة المستنصرية ، منه هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس^(١) .

وأورد ابن العربي خبراً طريفاً بصدد أحد كتب هذه الخزانة ، نقله عنه في ما يلي ، وإن كنا نجمل أين صار ذلك الكتاب ، قال :

« وما يستدل به على علوِّ همة الحكيم عيسى بن القسيس ، انه نسخ كتاب القانون^(٢) بخطه في شبينته ، ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية . فلما أسنّ ، طلب النسخة وقابلها وصححها وأعادها إلى مكانها . فنسبه باغضوه إلى فضول ومحبه إلى مثوبة يتوخاها . فقال : كلا الفريقين مخطيء ، وانما فعلت ذلك لثلاثي عليّ بعد موتي^(٣) .

وذكر المقرئ أحد كتب هذه الخزانة ، وهو « كتاب الياسة » الذي يحتوي على القوانين التي وضعها جنكز خان لقومه ، وضمنها النواهي والزواجر ، قال : وأخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله تعالى ، أبوهاشم أحمد بن البرهان رحمه الله ، انه رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد^(٤) .

وقد ذكر الحاج خليفة ، ان نسخة من « تاريخ بغداد » لأبي بكر الخطيب

(١) راجع : Blochet : Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux Arabes, Persans et Turcs formée par M. Charles Schefer et acquise par l'État. (Paris, 1900, p. 37-38; No. 5685).

Bloch : Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions (1884-1924). (Paris, 1924, p. 155; No. 5985).

(٢) يريد به « القانون في الطب » لابن سينا .

(٣) تاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٤٧٩) .

(٤) خطط المقرئ (٣ : ٣٥٨ مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ) .

البغدادي، بخط المؤلف، كانت في وقف المستنصرية، أربعة عشر مجلداً»^(١).
وقال ابن تفردي بردي في كلامه على « أبي بكر طه بن ابراهيم بن أحمد بن
اسحق البخاري ثم البغدادي، المتوفى حدود سنة ٦٥٠ هـ : له كتاب في
الأدبيات نحو العشرين مجلداً، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك،
كان بخطه وفقاً بالمستنصرية»^(٢).

خزانة رباط باتكين في البصرة

أنشأ هذه الخزانة، الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري،
المتوفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م). دون ترجمته ابن الفوطي، وبما جاء في ذلك
انه «كان يملك لعائشة ابنة الخليفة المستنجد بالله المعروفة بالفيروزجية. واشتغل
بالعلم وحفظ القرآن المجيد، وخدم جندياً، وأقام بتكرت مدة، ثم ساءت إليه
البصرة بجزبها وخراجها، فأقام بها ثلاثاً وعشرين سنة، فعمّرها وجدّد مدارس
كانت بها قد دثرت، وأنشأ مدرسة للحنابلة، ولم يكن يعرف بالبصرة لهم
مدرسة، وعمل مدرسة يُقرأ فيها علم الطب، وعمّر مارستاناً كان قد خرب
وتعطل. ولما احترق جامع البصرة في سنة أربع وعشرين وستائة واستهدم
معظمه، أعاد عمارته وأحضر حجارة أساطينه من جبل الأهواز، وجلب له
الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورجبة الشام. وأنشأ رباطاً متصلاً
بالجامع، ورباطاً آخر قريباً منه، وأسكن فيها جماعة من الصوفية. وبنى في
دهليز الجامع جبرتين، جعل في إحداها كتباً. ووقف في جميع المدارس كتباً،
وانتشر العلم في زمانه. وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق
فيرفدهم...»^(٣)

(١) كشف الظنون (١ : ٢٨٨).

(٢) أصول التاريخ والأدب [من مجاميع الدكتور مصطفى جواد الحطية] (١٦ : ١٧٤).

(٣) المواد الجامعة (ص ١٨١).

فهذا الخبر يشير إلى زمن إنشاء هذه الخزانة ، وأما أخبارها الأخرى فلم يصل إلينا شيء منها .

وليس بين من تكلم على هذا الأمير - غير ابن الفوطي - ، كابن أبي الحديد^(١) وابن الأثير^(٢) وابن خلكان^(٣) وغيرهم ، من ذكر شيئاً عن هذه الخزانة .

خزانة المدرسة البشيرية ببغداد

أنشئت هذه المدرسة ببغداد في أواخر العصر العباسي . وقد ذكر ابن الفوطي خبر فتحها في حوادث سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) بقوله : « فيها ، فتحت المدرسة البشيرية ، بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفنا ، التي أمرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر ، المعروفة بباب بشير . وجعلتها وفقاً على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية ، ووقفت عليها وقوفاً كثيرة قبل فراغها . وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة ، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها ، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون . وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي أفضى القضاة ، وشرف الدين عبد الله بن أستاذ الدار ، ومحيي الدين بن الجوزي ، ونور الدين محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي ، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحي المالكي ، وصحلت وظيفة عظيمة ، وُخلع على المدرسين المذكورين ، وعلى الناظر بها ، ونواب العمارة ، والفراشين ، وخدم القبة . وأنشدت الأشعار ، وكان يوماً مشهوداً . وكانت وفاة البشيرية في السنة الماضية على ما ذكرناه »^(٤).

(١) شرح بهج البلاغة (١ : ٣٧٠ و ٣ : ٣٨٢) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٧٧) وقد نصحت فيه إلى « ملتكين » .

(٣) وفيات الأعيان (١ : ٥٦٩ و ٢٤٥٧٠ : ٥١٨) .

(٤) الحوادث الجاهلية (ص ٣٠٧ - ٣٠٨) .

وبمراجعة الخبر عن وفاتها في السنة التي أشار إليها ، وهي سنة ٩٥٢ هـ (١٢٥٤ م) وجدنا ابن الفوطي يقول : « وفي سلخ شعبان ، فُتحت دار القرآن التي أمرت بعمارها والدة الأمير أبي نصر محمد بن الخليفة المستعصم ، المعروفة بباب بشير ، التي بنت المدرسة البشرية ، وهذه الدار على شاطئ دجلة بقرية بغداد . وتوفيت البشرية في تاسع شوال من هذه السنة ، ودُفنت تحت القبة التي أعدها بجانب المدرسة المذكورة ، وتوفي بعدها ولدها أبو نصر محمد ، في ثاني عشر ذي القعدة ، ودفن عندها » (١).

كان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة ، خزافة كتب ، يرجع إليها طلاب العلم . وقد عبث الزمان بكتبها ، فلم ينته إلينا منها ، فيما نعهد ، إلا المجلد الخامس من تفسير القرآن الكريم المسمى بـ « العيون والنكت » للماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) . وهذا المجلد ، محفوظ اليوم في خزافة كتب آل باش أعيان العباسي في البصرة . وهو في ٥٥٦ صفحة ، بحجم ٢٤ X ١٧ سم . يبدأ بتفسير « سورة لقمان » ، وينتهي بنهاية « سورة ق » .

على ظهر أول صحيفة منه ، وقفية الكتاب ، ونرى من المفيد أن نقلها -
بنصها فيما يأتي ، لما فيها من فائدة تاريخية :

« هذا ما وقفه ، وتصديق به ، الجهة^(٢) الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة ، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرؤفة النبوية الامامية الطاهرة البرّة ، حبة سيدنا ومولانا ، الامام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين ، ثبت الله دولته وأعلى كلمته ، على طلاب العلم رغبةً فيما عند الله من حسن الثواب وذخراً صالحاً ليوم المآب . وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن

(١) الحوادث الجامعة (ص ٢٧٥ - ٢٧٦) .

(٢) الجهة : كناية عن المرأة السيدة . وهي هاهنا زوجة الخليفة .

رزق الله ، بالجانب الغربي من مدينة السلام . وأن يعار برهن حافظ للقيمة .
فمن بدل بذلك ، أو قصر في حفظه ممن يتولاه ، أو يستعيره ، أو غيرها ، فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً
ولا عدلاً . (فمن بدله بعدما سمعه ، فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع
عليم) (١) . وكتب في شهر رمضان المبارك ، من سنة اثنتين وخمسين وستائة .
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله .

فهذه الوثيقة ، وإن لم يُذكر فيها اسم المدرسة صريحاً ، إلا أننا نرجح (٢)
أن تكون المدرسة البشيرية ، لأنه لم يذكر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة
غير هذه .

خزانة المدرسة المجاهدية ببغداد

تأتي الإشارة إليها ، في كلامنا على « خزانة ابن عبد الحق » .

خزانة مدرسة سيدي خان العباسي

هذه المدرسة في العبادية . أسستها الأميرة زاهدة العباسية (٣) ، المتوفاة سنة
٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) ، وجعلت فيها خزانة كتب . وكانت هذه المدرسة تعرف
أولاً بالمدرسة الزاهدية ، ولكن الأمير سيدي خان العباسي ، جددتها في سنة
١٠٢٤ هـ (١٦١٥ م) فعرفت به .

ذكر الدكتور داود الجلي ، أن خزانة هذه المدرسة ، كانت في سنة ١٩٢٠
تحتوي على نحو ألف قطعة من الكتب . غير أنها أحرقت في فتنة وقعت هناك
في تلك السنة ، ولم يسل منها سوى نحو ٣٥ كتاباً . (٤)

(١) سورة البقرة (الآية ١٨١) .

(٢) من ذهب هذا المذهب ، الاستاذان الباحثان ناجي معروف وعبد العزيز الدوري ،

في مؤلفهما « موجز تاريخ الحضارة العربية » (ص ١٦٥ ، بغداد ١٩٤٨) .

(٣) أنظر ترجمتها في مجلة الثقافة (العدد ٤٣٣ ، ص ١٦ - ١٨) .

(٤) مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلي (ص ٢٥١ ، بغداد ١٩٢٧) .

خزانة مدرسة قاسم العباسي في العمادية^(١)

أنشأ هذه المدرسة ، الأمير غياث الدين قاسم بن بهاء الدين العباسي ، في سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ، وجعل فيها خزانة حوت كثيراً من الكتب في شتى العلوم . وقد ضاعت كتب هذه الخزانة ، وآل أمر المدرسة إلى الخراب^(٢) .

خزانة مدرسة قبهان في العمادية^(٣)

تقوم هذه المدرسة ، في « العمادية » إحدى بلدان شمالي العراق الدائمة الصيت في التاريخ . وقد سماها الكرد بمدرسة قُبَّهَان (بضم أوله ، وتشديد ثانيه مع الفتح) ، لوجود قباب فيها .

أسس هذه المدرسة الأمير سلطان حسين العباسي^(٤) ، أحد حكام بهدينان^(٥) ، في أواسط المائة العاشرة للهجرة . وقد درّس في هذه المدرسة علماء كثيرون ، نشأ منهم شيخ الاسلام أبو السعود العمادي الشهير .

(١) عن « تاريخ الامارة العباسية » (مخطوط) لحضر العباسي .

(٢) مخطوطات الموصل (ص ٢٥٠) .

(٣) راجع كتاب : مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، بغداد ١٩٢٧) .

(٤) ولد سنة ٩٠٠ وتوفي سنة ٩٨١ هـ (١٤٩٤ - ١٥٧٣ م) .

(٥) قال الدكتور داود الجلبي (مخطوطات الموصل ص ٢٥٣ - ٢٥٤) ، ان بهدينان ، هي البقعة الممتدة من الزاب الأكبر الى حوالي نهر الهيزل . وكانت بهدينان تحت حكم الاسراء البهدينية ، وهي سلالة تنتمي الى العباسيين . ولفظة بهدينان مركبة من (بهدين) و (آن) . بهدين ، على تلفظ الكرد ، محرقة أو مختصرة من بهاء الدين . والألف والنون أداة الجمع بالفارسية والكردية . فيكون معنى بهدينان (آل بهاء الدين) . حكم هؤلاء الاسراء بهدينان قبل استيلاء العثمانيين على هذه الاصقاع وبعده أيضاً . وكانت العمادية عاصمة ملكهم .

فلنا : كان انتهاء مدة حكمهم في سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) .

ولهذه المدرسة خزانة حافلة بالكتب، أنشأها الأمير سلطان حسين المذكور، حوت آلاف المجلدات من مختلف العلوم . وما زال من تلك الكتب إلى اليوم زهاء ألفي مجلد على ما يقال ، أكثرها من وقف سلطان حسين نفسه ، وعليها ختمه . وبين هذه الكتب ما هو نفيس ، محلى بالذهب، وبمضها بخطوط مؤلفيها . من ذلك كتاب « جمع الجوامع » لتاج الدين السبكي ، فإن هذه النسخة بخط مؤلفها .

خزانة مدرسة العقرة

أنشأ هذه المدرسة سلطان حسين العباسي ، المتقدم ذكره . وجعل فيها خزانة كتب ، ما زال جانب منها باقياً إلى الآن ، وقدره نحو ١٣٠ كتاباً^(١).

خزانة مدرسة قباز العباسي

في مايه

كان قباز من أسراء بهدينان، وهو ابن سلطان حسين العباسي المتقدم الذكر. وقد أنشأ قباز مدرسته في قرية مايه ، من قرى برواري زير التابعة إلى الهادية ، في أواخر المائة العاشرة للهجرة ، ووضع فيها خزانة كتب تشتمل أكثرها بمرور الأيام وانتهى الأمر ببقيتها إلى الحرق في سنة ١٩٢٤^(٢).

خزانة مدرسة مراد خان

في الهادية

هذه المدرسة ، أنشأها الأمير مراد خان العباسي^(٣) ، في أواخر المائة العاشرة للهجرة ، وجعل فيها خزانة ضاعت كتبها بمرور الزمن^(٤).

(١) تاريخ الامارة العباسية ، ومخطوطات الموصل (ص ٢٥٣) .

(٢) مخطوطات الموصل (ص ٢٥٤) .

(٣) هو ابن سلطان حسين ، وأخو قباز المذكورين قبل هذا .

(٤) تاريخ الامارة العباسية .

القسم الرابع

خزائن كتب الوزراء في العراق

عُرف جماعة من وزراء الدولة العباسية بميلهم إلى الأدب ، وضربهم بسهم وافر في ميدان البحث والتأليف . ولا غرو، فإن الوزراء لم يكونوا حينذاك رجال سياسة حسب ، بل كانوا يجمعون بين ثقافات مختلفة . فعلى الوزير أن يكون ، إلى وقوفه على أحوال السياسة وإدارة شؤون الدولة، أديباً كاتباً مذهباً ، بصيراً بالتاريخ والأخبار ، واقفاً على كثير من مسائل الدين واللغة .

ومن كان هذا شأنه ، وجب أن يستكمل عدته ويتأهب للانصراف إلى مثل هذه المناهي الفكرية . ولا يتسنى للوزراء أن يروضوا أنفسهم على ذلك إلا بالمطالعة والمراجعة .

ومن ثمة ، عُني جماعة منهم بجمع خزائن كتب جليلة ، نوّه بذكرها المؤرخون . وقد جعلنا هذا القسم من الكتاب ، خاصاً بذكر ما انتهى إلينا من أخبار خزائن كتب الوزراء في العصر العباسي وأوائل العصر المغولي .

خزانة يحيى البرمكي

هو يحيى بن خالد البرمكي ، من أشهر رجال البرامكة . كان المهدي قد ضم هارون الرشيد إليه وجعله في حجره ، فلما استخلف هارون عرف ليحيى حقه ، وكان يعظمه ، وإذا ذكره قال أبي ، وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه ، إلى أن نكب هارون البرامكة ، ففضض عليه ، وخلده الحبس إلى أن مات فيه (١) سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٤ : ١٢٨ - ١٢٩) ، ووفيات الأعيان (٢ : ٣٦١) .

ويبدو من تصفح أخبار يحيى ، انه كان محباً للادب ، مكرماً للادباء والشعراء مُعَدِّقاً عليهم أجزل العطايا والهبات . وكان يقول لولده : « اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون »^(١) .
ومن كان هذا ذوقه الأدبي وهذا سخاؤه ، لا يعدم أن يحرز خزانة كتب جليلة حافلة . ولقد ذكر الجاحظ خبراً تقيساً بصدد هذه الخزانة قال : « حدثني موسى بن يحيى ، قال : ما كان في خزانة كتب يحيى البرمكي وبيت مدرسه كتاب ، إلا وله ثلاث نسخ »^(٢) .

خزانة كتب الوزير ابن شاة مردان بالبصرة

هذه الخزانة ، وقفها على طلاب العلم بالبصرة ، الوزير أبو منصور بن شاه مردان . ولا ندري متى وقفها ، بيد أننا نعرف الخاتمة المحزنة التي انتهت اليها كتبها . فقد ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ، أن العرب حين نهبهم البصرة في تلك السنة ، أحرقوا ، في ما أحرقوا ، هذه الخزانة التي « كان بها نقائس الكتب وأعيانها »^(٣) .

خزانة محمد بن عبد الملك الزيات ببُسر من رأى

كان ابن الزيات ، من أشهر الوزراء العلماء في العصر العباسي . وذر للمعتصم والواثق وأياماً قلائل في خلافة المتوكل . وقد نكبه المتوكل وقتله في تَنْشُور الحديد سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) على ما هو مشهور في كتب التاريخ والسير .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٤ : ١٢٩) ، وفيات الأعيان (٢ : ٣٦١) .

(٢) الحيوان للجاحظ (١ : ٣٠) .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

وقد جمع ابن الزيات خزانة كتب زاخرة على ما يؤخذ من الخبر الآتي :
« قال الجاحظ : أردتُ الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ،
ففكرتُ في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيديويه . فلما
وصلت إليه ، قلتُ : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته
من ميراث الفراء . فقال : والله ما أهديتُ لي شيئاً أحب إليّ منه ا ورأيت في
بعض التواريخ : ان الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيديويه وأعلمه به
قبل إحضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننتُ أن خزائنا خالية من هذا الكتاب ؟
فقال الجاحظ : ما ظننتُ ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ،
وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه . فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخة
توجد وأعزها فأحضرها إليه ، فسُرَّ بها ووقعت منه أجل موقع »^(١) .

وهذه الحكاية ، وردت في جملة مراجع قديمة^(٢) ، باختلافات بسيرة ،
فاكتفينا بنقلها من وفيات الأعيان ، لأنها فيه أوفى وأكمل .

وذكر ابن أبي أصيبعة ان محمد بن عبد الملك الزيات « كان يقارب عطاؤه
للنقلة والنسخ في كل شهر ألفي دينار . ونقل باسمه كتب عدة . وكان أيضاً من
نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الأطباء ، مثل يوحنا
بن ماسويه ، وجبرائيل بن بختيشوع ، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ،
وداود بن سراييون ، وسامويه بن بنان ، واليسع ، واسرائيل بن زكريا بن
الطيفوري ، وحُبَيْش بن الحسن »^(٣) .

ولسنا نعلم من أمر خزانة هذا الوزير سوى هذا القدر . وفي مثل هذه
الأبناء خير دليل على ما كانت تضمه من نفائس الكتب وأمائها . أما عن مصير

(١) وفيات الاعيان (١ : ٥٤٩) .

(٢) راجع مثلاً : تاريخ بغداد للخطيب (١٢ : ١٩٦) ، ونزهة الألباء (ص ٧٤ - ٧٥) ،

ومعجم الأدباء (٦ : ٨٥ - ٨٦) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٠٦) .

هذه الخزانة فنظن انها صودرت فيما صودر من أموال ابن الزيات حين فكبته التي أشرنا إليها آنفاً .

خزانة الفتح بن خاقان

كان الفتح بن خاقان ، وزيراً للمتوكل الخليفة العباسي ، وقد قُتل معه في ساءراء سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

أغرم الفتح بجمع الكتب ، فكانت له خزانة جليلة القدر « لم يُرَ أعظم منها كثرة وحسناً » (١) .

وأشار ابن النديم ، إلى أن أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، هو الذي عني بجمع خزانة الفتح ، فقد « اتصل بالفتح بن خاقان ، وعمل له خزانة حكمة ، نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح ، أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط » (٢) .

ومما يدل على ولع الفتح بالمطالعة ، « انه كان يحضر مجالسة المتوكل . فاذا أراد القيام لحاجة ، أخرج كتاباً من كفه أو خفاه وقرأه في مجلس المتوكل إلى حين عوده إليه ، حتى في الخلاء » (٣) .

وقد شغل الفتح برعايته كثيراً من أكابر العلماء ، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين (٤) ، وله معهم مواقف تدل على سمو منزلته من العلم .

(١) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) .

(٢) الفهرست (ص ١٤٣ فلوجل = ٢٠٥ مصر) . وانظر : معجم الأدباء (٥ : ٤٥٩) ، ودوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٣) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) ، ومعجم الادباء (٦ : ٥٦) ، والفخري (ص ٣) ، ودوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٤) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) .

وصنف غير واحد من العلماء كتباً حرروها للفتح : فالجاحظ، وألف كتابيه :
« التاج في أخلاق الملوك »^(١) ، و « مناقب الترك وعمامة جند الخلافة »^(٢) .
وألف له محمد بن الحارث الثعلبي (الثعلبي) كتابه المعروف بـ « أخلاق
(أخبار) الملوك » ، الذي يغلب على الظن انه ضائع .
وألف له محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م) كتاب القبائل الكبيرة
والأيام . وهو من التصانيف الضائعة .
ولسنا نعلم لمن صارت هذه الخزانة بعد مقتل صاحبها !

خزانة الوزير القاسم بن عبيد الله

أبو الحسين القاسم^(٣) بن عبيد الله بن سليمان المتوفى سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م)
كان وزيراً للمعتضد ثم المكتفي . ولم تُحمد سيرته أيام وزارته . وكان في أيام
صباه يتأدب على أبي اسحق الزجاج النحوي .
وقد اقتنى القاسم بن عبيد الله ، خزانة كتب أبي العباس ثعلب النحوي ،
بأبخس ثمن . وسيرد خبر ذلك في كلامنا على « خزانة ثعلب » .

(١) نشره أحمد زكي باشا (القاهرة ١٩١٤) . ويرى بعض الباحثين ان هذا المنشور
منسوب الى الجاحظ .

(٢) نشر في ٥٣ صفحة ، ضمن « مجموعة رسائل الجاحظ » (طبعة الساسي ، القاهرة
١٣٢٤ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في المنتظم (٦ : ٤٦ - ٤٧) . وأخباره منشورة في مجلة كتب ، منها :
سروج الذهب (٨ : ٢٢٦) ، ونشوار المحاضرة (١ : ٤٢ ، ٥٠ ، ١٣٤ ، ١٦٦) ،
وتجارب الأمم لسكويه (٥ : ٢٣٨ طبعة امدرود) ، و تحفة الاسراء في تاريخ
الوزراء لطلال الصابى . (في مواطن عديدة ، راجع فهرست ذلك الكتاب من طبعة
امدرود ، بيروت ١٩٠٤) ، ومعجم الادباء (١ : ٤٨) ، والنجوم الزاهرة (٣ :
١٣٣) .

خزانة الوزير سابور بن اردشير

أشأ هذا الوزير ببغداد ، خزانة كتب من أعظم الخزان وأجلها ، عرفت
بـ « دار العلم » . وقد أطلنا الكلام عليها^(١) في سياق البحث في خزائن الكتب
العامة .

خزانة الوزير ابن هبيرة

عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، صار وزيراً للمقتني العباسي
سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) ثم من بعده لابنه المستنجد ، وظل وهو في الوزارة
حتى توفي سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) .

وقد صنّف أحد معاصريه كتاباً بعنوان « سيرة ابن هبيرة » أشار إليه ابن
خلكان^(٢) وابن الهيثم^(٣) ، وهذه « السيرة » لم تنته إلينا .
وابن هبيرة هذا ، أحد الوزراء العلماء ، كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة
والعروض . وقد صنّف في تلك العلوم . وكان إلى ذلك محباً للعلماء لا يكاد يخلو
مجلسه منهم .

وكان ابن الحشاش البغدادي ، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ^(٤) ، قد شرح « مقدمة »
الوزير ابن هبيرة في النحو ، فيقال انه وصله عليها بألف دينار^(٥) .

ويؤخذ مما ذكره الحاج خليفة ، ان لابن هبيرة خزانة كتب ، فقد قال : إن
أبا محمد بن عبد الرحمن الأندلسي ، ألف سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠ م) كتاباً ذكر

(١) راجع الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٢) وفيات الأعيان (٢ : ٣٦٦ و ٣٧٢) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١٩٤) .

(٤) أنظر كلامنا على « خزانة ابن الحشاش » .

(٥) مجمع الادباء (٤ : ٢٨٧) .

فيه « انه سأله بمضمونهم أن يذكر له نسبه وبلاده ، وما شاهده من عجائب البلدان ، فأجاب . قال : فرأيت أن اسمي هذا المجموع : المُعرب عن بعض عجائب المغرب ، وأجمله برسم خزانة مولانا الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ، وأن أذكر إحسانه . قال : فاني لما وصلتُ إلى بغداد سنة ٥١٦ أنزلني أحسن دُوره ، فأقمت ضيفه أربع سنين . ولما رجعتُ إليها سنة ٥٥٥ أنزلني أيضاً بأحسن مقامه وأكرمني على عادته » (١) .

وهذا الكتاب المهدي إلى ابن هبيرة ، نقل عنه القزويني غير مرة ، من ذلك قوله « ذكر أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة... » (٢) .

خزانة الوزير مؤيد الدين ابن القصاب

هو مؤيد الدين أبو المظفر محمد بن أحمد بن القصاب . وهو رجل أعجمي الأصل ، كان أبوه يبيع اللحم على رأس درب البصريين ببغداد ، ونشأ هو مشغولاً بالعلوم والآداب فبرع في كثير منها (٣) حتى تولى كتابة الإنشاء . ثم قلذ الوزارة سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) في أيام الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وقد قاد الجيوش وفتح الفتوح في خوزستان وغيرها . فجمع بين رئاستي السيف والقلم . وكانت وفاته بهمدان ، في رابع شمان سنة ٥٩٢ هـ (٤) (١١٩٥ م) . ومن أجل ما قام به هذا الوزير ، أنه أنشأ خزانة للكتب في «درب الخياطين» ببغداد . ووقف على الطلاب كثيراً من الكتب النفيسة التي كتب وقفيتها بخطه . وكان إلى ذلك حسن الخط ، معظماً لأهل العلم . ومجواهبه وعطاياه وسيرته الحسنة اجتذب حب الناس له (٥) .

(١) كشف الظنون (٢ : ١١٢٧ - ١١٢٨ من طبعة وزارة المعارف التركية) .

(٢) عجائب المخلوقات (ص ١٢٤ طبعة وستنفلد . غوتنجن ١٨٤٨) .

(٣) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٧٣) .

(٤) الكامل في التاريخ (١٢ : ٨١) .

(٥) تجارب السلف لهند وشاه (ص ٣٣١) .

خزانة الكندري

والكندري هذا ، منسوب إلى كَنْدُر ، قرية من نواحي نيسابور من أعمال طريث^(١) . واسمه عميد الملك ابو نصر محمد بن أبي صالح منصور بن محمد الكندري . استوزره السلطان طغرلُك السلجوقي ، ونال عنده المرتبة العالية والمنزلة الجليلة^(٢) . ثم استوزره ألب أرسلان السلجوقي . وتقلبت به الأحوال بين صعود ونزول إلى أن قُتل سنة ٤٥٦ هـ^(٣) (١٠٦٣ م) وقيل سنة ٤٥٧ هـ^(٤) (١٠٦٤ م) وقيل ٤٥٩ هـ^(٥) (١٠٦٦ م). وقد خصه غير واحد من الشعراء بالمديح والثناء ، كالباخرزي^(٦) وصرّدر^(٧) وغيرها . وقد اختلف المؤرخون في أمره ، وتضاربت أقوالهم في سيرته فن مادح ومن قادح ، ويبدو من متابعة أخبار هذا الوزير ، انه كانت لديه خزانة كتب ، جمع جملةً من كتبها بوجه لا يليق بكرامة من بمنزلته .

فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٩ هـ (١٠٥٩ م) انه « احترقت بغداد : الكرّخ وغيره وبين السورين . واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها

(١) الانساب للسماني (ظهر الورقة ٤٨٨) ، ومعجم البلدان (مادة : كندر) ، ووفيات الاعيان (١٠٦ : ٢) .

(٢) وفيات الاعيان (١٠٣ : ٢) .

(٣) وفيات الاعيان (١٠٥ : ٢) ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني (ص ٢٥ طبعة محمد اقبال في لاهور سنة ١٩٣٣) .

(٤) المنتظم (٢٣٨ : ٨) .

(٥) معجم البلدان (مادة : كندر) .

(٦) الملتقط من ديوان الباخرزي (نشره محمد راعب الطباخ في آخر « دمية النصر » للباخرزي (ص ٢ - ٤) ، ومعجم الأدباء (١٢٥ : ٥) .

(٧) ديوان صرّدر (ص ٥٣ - ٥٦ طبعة دار الكتب المصرية) ، ووفيات الاعيان (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) .

أردشير^(١) الوزير ، ونهبت بعض كتبها . وجاء عميد الملك الكندي ، فاختار من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بني مقلّة . وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فذُـسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره . وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمّر المدارس ودور^(٢) العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها^(٣) .

وهذا الخبر الطريف ، كنا قد نقلناه في خبر المحنة التي أحقت بخزانة سابور وأعدنا نقله هاهنا لصلته بخزانة الكندي .

وقد أشار البنداري إشارة خفيفة إلى صنيع الكندي بما وقع بيده من كتب خزانة سابور قال : « وفي سنة ٤٥٦ احتُرقت ببغداد دار الكتب التي وقفها الوزير سابور بن أردشير ، بين السورين . وأخذ عميد الملك ما سلم من النار ، وكان أحد الحريقين »^(٤) .

خزانة ابن العلقمي

صاحب هذه الخزانة ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمي ، كان في أيام المستعصم آخر خلفاء بني السباس في العراق . واشتهر أمره في حادثة سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٦٥٦ هـ .

(١) يريد به سابور بن أردشير . وقد ولينا خزانته حقها من البحث في الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٢) في المطبوع : ودون . وهو تحريف .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ٥) .

(٤) تواريخ آل سلجوق (ص ١٨ طبعة لندن) .

كان لهذا الوزير خزانة كتب حافلة في داره . نقل ابن الفوطي انها فُتحت -
سنة ٩٤٤ هـ (١٢٤٦ م) وكان قد نقل اليها كتباً من أنواع العلوم ، فأُشيد
العدل موفق الدين القاسم بن أبي الحديد :

رأيت الخزانة قد زينت	بكتب لها المنظر الهائل
عقول الشيوخ بها ألقت	ومحصوله ذاك والحاصل
ولما مثلتُ بها قائماً	وأعجبني الفضل والفاضل
تمثلت أسماءها منكم	على النقل ما كذب الناقل
بها « مجمع البحر » لكنه	من الجود ليس له ساحل
ومنها « المهدب » من فضلكم	و « مغنٍ » ولكنه نائل
ومنها « الوسيط » بما ترجيحه	وفيها « النهاية » و « الكامل »
وان كان أعوزها « شامل »	فقد زانها - جودك الشامل
وان كان قد فاتها فانت	أبو الفضل في علمه كامل (١)

وهو شعر يدل على ذوق قائمه وحسن التفاتة إلى بعض من أمهات كتب
هذه الخزانة .

وخبر فتح هذه الخزانة ذكره ابن كثير بقوله في حوادث سنة ٩٤٤ هـ :
« فيها فُتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي
بدار الوزارة ، وكانت في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة
شيء كثير ، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسناً » (٢) .

وقد وصفه ابن الفوطي ، بأنه « كان عالماً فاضلاً أديباً يحب العلماء ويسدي
اليهم المعروف » (٣) .

(١) الحوادث الجامعة (ص ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ١٧٢) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٣٦) .

وذكر ابن الطقطقي ، ان ابن العلقمي « كان يحب أهل الأدب ، ويقرب أهل العلم . اقتنى كتباً كثيرة نفيسة . حدثني ولده شرف الدين أبو القاسم علي رحمه الله ، قال : اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب . وصنف الناس له الكتب ، فمن صنف له : الصغاني اللغوي ، صنف له العباب وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب . وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحميد كتاب شرح نهج البلاغة يشتمل على عشرين مجلداً ، فأما بهما وأحسن جائزتهما » (١) .

وأشار ابن الطقطقي أيضاً ، إلى أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، كان قد أهدى إلى ابن العلقمي هدية من جامتها كتب (٢) . لا شك أنها كانت مما تخيره بدر الدين ليليق بالاهداء .

خزانة علاء الدين عطا ملك الجويني

لمع نجم علاء الدين الجويني ، في صدر تاريخ المغول في العراق ، فقد حكم بغداد مدة ، وكانت له يد طولى في البحث والتأليف ، وفضل لا يُنكر على الكتاب والمؤلفين .

وقد أحرز الجويني خزانة كتب نفيسة ، جاء وصفها في محاضرة العلامة الاستاذ محمد رضا الشبيبي في ابن الفوطي . قال ما هذا نصه :

« وترجع شهرة الجويني ، مضافاً إلى عبقريته السياسية ونجاحه في إدارة شؤون الدولة المغولية ولاسيا في العراق ، إلى غزارة علمه ، وإلى آثاره الممتعة في الأدب والسياسة والتاريخ ، وتشجيعه للتأليف والمؤلفين في شتى الفنون . وقد كتب ابن الفوطي لخزائنه كثيراً من الكتب ، ومنها تاريخه الكبير .

(١) الذخري لابن الطقطقي (ص ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٢) الفخري (ص ٣٨٩) .

كما أهدى ابن ميثم البحراني شرح نهج البلاغة له . وأهدى ابن كزونة بعض مؤلفاته لآل الجويني ، منها كتابه في شرح الاشارات، أهداه لشمس الدين ^(١) الجويني صاحب ديوان الممالك ^(٢) .

ولي عطا ملك الجويني بفسداد سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) على ما هو الأرجح ، إلا انه لم يكن مستقل الولاية ، ثم استقل ^(٣) . وكان قد دخل خزانة ألموت ^(٤) للاسماعيلية أثناء القضاء على دولتهم ، واختار منها نفائس عديدة من مصاحف ، وآلات فلسفية ، و « سرگذشت سيدنا » أي « حياة سيدنا » ويراد به حياة حسن الصباح داعي الاسماعيلية في أنحاء قهستان في قلعة الموت ^(٥) ، ثم توالى بعده أمراء قهستان إلى ان قضى عليهم هولاء . ومن أعقابهم آغا خان . فكانت بقايا هذه الخزانة قد وصلت إلى الجويني ، وكان لديه بعض كتبها ، وقد لخص كتاب « سرگذشت سيدنا » في مؤلفه الخالد في تاريخ المغول ، الموسوم بـ « جهان گهاي جويني » ^(٦) . توفي عطا ملك ، في رابع ذي الحجة سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٣ م) .

- (١) وما أهدى الى شمس الدين ، رسالة في المنطق ، للكاتب القزويني ، المتوفى سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) ، سماها بـ « الشمسية » . (أنظر : كشف الظنون ٢ : ١٠٦٣) . وأنظر ترجمة شمس الدين الجويني ، في تاريخ العراق بين احتلالين للاستاذ عباس المرادي (١ : ٣٢٥ - ٣٢٧) .
- (٢) مؤرخ العراق ابن الزوطي : للشيبني (ص ٨ - ٩) .
- (٣) راجع ترجمته في « تاريخ العراق بين احتلالين » (١ : ٣٠٩ - ٣١٢) .
- (٤) وزان : ملكوت .
- (٥) راجع : تاريخ العراق بين احتلالين (١ : ١٥٤) .
- (٦) حقه الاستاذ الجليل محمد عبد الوهاب القزويني ، ونشره في ثلاثة مجلدات ضمن مجموعة : E. J. W. GIBB MEMORIAL PUBLICATIONS. (VOL. XVI, 1913-1937) .

خزائن الكتب الخاصة

منز صرر الاسلام حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة

هذا النوع من الخزائن ، لا يمكن تحديد مناحيه ولم أطرافه ، بل يتعذر حصره حصراً تاماً ، وذلك لأن بيت أي عالم من العلماء ، أو مؤلف باحث ، أو رجل من صدور الناس ، كان لا يخلو من خزانة كتب ، كبيرة كانت أم صغيرة . فلاحاطة بأخبار الخزائن الخاصة تكاد تكون متمذرة لأسباب مختلفة ، أهمها :

- أ - فقدان جملة كبيرة من المراجع القديمة الباحثة في التراجم والأخبار .
- ب - سكوت المراجع الباقية بيدنا ، عن ذكر كثير من خزائن الخاصة .
- ج - ضياع تلك الخزائن ذاتها بمرور الزمن . ويعزى ضياعها إلى عوامل مختلفة ، منها :

١ - وصول الكتب إلى قوم لا يخلون بالعلم . فتتبدد على أيديهم ويتفرق شملها . فكمن عالم مات ، وتبعثرت كتبه على أيدي أولاده أو وراثته الجهلة الذين لا يكثرثون لها .

٢ - حوادث الحرق ، والفرق ، والتمزيق ، وما إلى ذلك .

٣ - فمل الأرضة بالكتب ، وغيرها من الحشرات والهوام التي تنجد في ورق الكتب طعاماً سائغاً .

٤ - الفتن والاضطرابات المختلفة ، وما يتبعها عادةً من سلب ونهب وتدمير .

لقد وقفنا في أثناء المطالعة ، على ذكر طائفة كبيرة من خزائن الكتب الخاصة رأينا أن نروي أخبارها في هذا القسم من الكتاب ، وقد رتبناها بحسب تسلسلها الزمني ، أو قل بحسب تعاقب السنين التي توفي فيها أصحابها .
وأقدم الخزائن المعروفة ترقى الى المائة الثانية للهجرة . فأوردنا خبرها شيئاً فشيئاً ، ثم اعقبناها بخزائن المائة الثالثة والرابعة ، وهكذا حتى نهاية العاشرة .

خزانة أبي عمرو بن العلاء

وهو زياد بن العلاء بن عمار العريان المازني البصري ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة . وقد ذكر ياقوت الحموي نسبه في أول ترجمته . مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) على إحدى الروايات . وقد أخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثيرة .

أما خزانة كتبه ، فقد نقل ياقوت قولاً يشير إلى ما أحرزه أبو عمرو من كتب ، وما آلت إليه في حياته . قال : « قال أبو عبيدة : أبو عمرو ، أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر وكانت دفاتره ملاء بيته إلى السقف . ثم تلسك فأحرقها » (١) .

خزانة سفيان الثوري

ذكر ابن النديم ، أن بني ثور كانوا بالكوفة ، وليس بالبصرة منهم أحد . وإن سفيان الثوري مات بالبصرة مستتراً من الخليفة ، سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، وأنه « أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فنحاه وأحرقها » (٢) . وقد صرح كثير من المؤرخين ، أن للثوري جملة كتب ألفها في التفسير والحديث والفقه والاختلاف والزهد (٣) .

(١) معجم الادباء (٤ : ٢١٧) . وانظر أيضاً : غاية النهاية في طبقات القراء للجزري

(١ : ٢٩٠ طبعة برجقتراسر . القاهرة ١٩٣٣) ، وكشف الظنون (١ : ٥٢) .

(٢) الفهرست « ص ٢٢٥ فلوجل = ٣١٥ مصر » .

(٣) « الامام الثوري وكتابه في التفسير » : وهي محاضرة للاستاذ امتياز علي عرشي ،

مدير خزانة كتب رامفور بالهند ، منشورة في كتاب « المباحث العلمية من المقالات

السنية » (حيدرآباد ١٣٥٨ هـ ، ص ١٥٩ - ١٨٨ ، المراجعة ص ١٨٠ - ١٨١) .

قال الخطيب البغدادي : « وكان أصحاب الحديث يأثرونه في مكانه (١) ، فاذا سمع بصاحب حديث بعث إليه ، وكان يقول أنت (يعني يا يحيى) تريد مثل أبي وال عن عبد الله - اين تجد كل وقت هذا ؟ اذهب إلى الكوفة فجنني بكتبي أحدثك . قال له يحيى : أنا اختلف اليك وأخاف على دمي ، فكيف أذهب فأآني بكتبك ؟ قال : وكان يحيى جباناً جداً » (٢) .

فيبدو من هذا الخبر ، ان سفيان ترك خزانة كتبه في الكوفة حين هروبه إلى البصرة .

وروى الخطيب بإسناده عن ابن الاسود الحارثي ، قال : « خاف سفيان شيئاً فطرح كتبه (٣) . فلما أمن ، أرسل إلي وإلى يزيد بن توبة المرهبي ، فجعلنا نخرجها ، فأقول : يا عبد الله : وفي الركان الخمس ، وهو يضحك . فأخرجنا تسع قطرات ، كل واحدة إلى هاهنا - وأشار إلى أسفل من يديه - قال : فقلت له : اعرض لي كتاباً فحدثني به » (٤) .

فهذا القدر من الكتب ، يكفي أن يقوم منه وحده خزانة حسنة .

(١) أي حين اختفائه بالبصرة ، في بيت يحيى بن سعيد القطان .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٩ : ١٦٠) .

(٣) يريد بذلك انه دفنها . وسياق هذا الخبر والذي يليه يؤيد ذلك . وقد سر بنا في

الصفحة ٣٥ و ٣٦ اشارات إلى ما صنعه سفيان الثوري بكتبه .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٩ : ١٦١) .

خزانة الواقدي

أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، أشهر من أن يعرف . فقد كان « عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقهِ والأحكام والأخبار » (١).

كان الواقدي من أهل المدينة ، ثم انتقل إلى بغداد ، وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي . وتوفي ببغداد سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) . وقد صنّف كثيراً من الكتب النفيسة ، لم ينقته إلينا منها إلا القليل .

وقد كان للواقدي خزانة كتب حافلة بألاف التصانيف ، أشار إليها غير واحدٍ من المؤرخين . فنقل أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه قال : سمعتُ أبي يقول : لما انتقل الواقدي من الجانب الغربي إلى هاهنا ، يقال انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر » (٢).

وساق ابن النديم بصدد خزانة الواقدي خبراً تفيساً للغاية ، هذا نصه : « قرأتُ بخطِّ عتيقٍ ، قال : خلّف الواقدي بعد وفاته ستائة قطر كتباً ، كل قطر منها يحمل رجلين . وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار . وقبل ذلك يبع له كتب بالني دينار » (٣).

(١) الفهرست (ص ٩٨ فلوجل = ١١٤ مصر) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٥) . وهذا الخبر عينه نقله ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٥٧ - ٥٨) .

(٣) الفهرست (ص ٩٨ فلوجل = ١٤٤ مصر) .

خزانة الأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب ، المعروف بالأصمعي ، أشهر علماء اللغة في المائة الثانية للهجرة . وُلد في البصرة عام ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) ، وتوفي سنة ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) على رواية ، في أيام هرون الرشيد . وخير دليل على مبلغ علمه ، مؤلفاته الكثيرة التي يشهد بها كثير من المؤلفين الأقدمين . وقد ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر . وهذا الذي سلم قد طبع بمضه .

أحصى ابن النديم من مؤلفات الأصمعي ثمانية وأربعين مصنفاً^(١) . فاذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره ابن النديم نفسه من أن الأصمعي « عمل قطعة كبيرة من أشعار العرب » ، ويريد بها « ديوان الأصمعيات » ، ناهزت مؤلفاته خمسين كتاباً .

ورجل هذه مؤلفاته وهذا مبلغ علمه ، لا يخلو أن يكون بين يديه خزانة كتب حافلة ، تحوي كل جليل وطريف . بل ان مؤلفاته ذاتها يقوم منها وحدها خزانة نفيسة على صغر حجمها !

وخير دليل على سعة خزانة الأصمعي ، ما ذكره الأصمعي نفسه عنها بقوله : « لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ، حملت منها ما خف حملته فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً . فقال : هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعافها . فجعل يمجج »^(٢) .

فأشبه هذه الحكاية باختها التي سننقلها في كلامنا على خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلي . وكلا الرجلين علم من أعلام الأدب والتأليف في المائة الثالثة للهجرة .

(١) الفهرست (ص ٥٥ - ٥٦ فلوجل = ٨٢ - ٨٣ مصر) .

(٢) الاغانى لأبي الفرج الأصبهاني (٥ : ٣٠٢ طبعة دار الكتب المصرية) .

خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلبي

أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلبي ، شاعر أديب عالم أخباري متمهّر في علوم كثيرة . وهو أعلم أهل زمانه بالفناء ، وأضر بهم بالعود وبأكثر آلات الطرب . كان مقدماً عند خلفاء بني العباس : فنادم الرشيد والمأمون والواثق . وكان المأمون يقول : « لولا ما سبق لاسحق على السينة الناس واشتهر به عندهم من الفناء ، لو ليته القضاء ، فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفةً وفقهاً »^(١) . وقال فيه الواثق^(٢) : « ما غناني اسحق قط ، إلا ظننتُ أنه قد زيد في ملكي ... ان اسحق لنعمة من نعم الملك لم يُحظَّ بمثلها . ولو ان العمر والشباب والنشاط مما يُشترى ، لاشتريتهن له بشرط ملكي »^(٣) .

مات اسحق ببغداد سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

ألّف اسحق كتباً كثيرة ، ذكر منها ابن النديم^(٤) نحواً من أربعين كتاباً ضاعت كلها فيما نعهد . ويؤخذ من عناوينها ، ان بحوثها تدور على الفناء والشرب ومجالسة الخلفاء ومنادمتهم وأخبار الشعراء والمغنين والقيان ، وعلى ما كان يدور بينهم من نوادر وأحاديث وشؤون .

جمع اسحق لنفسه خزانة كتب حافلة . وقد نقل الخطيب البغدادي^(٥) وياقوت الحموي^(٦) قول الأصمعي : « خرجتُ مع الرشيد إلى الرقة ، فلقيتُ اسحق الموصلبي بها ، فقلتُ له : هل حملتَ شيئاً من كتبك ؟ فقال حملتُ ما خفتُ .

(١) الأغاني (٥ : ٢٧٣) .

(٢) نسب هذا القول في وفيات الأعيان (١ : ٩٢) الى العتيم .

(٣) الأغاني (٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦) .

(٤) الفهرست (ص ١٤١ طوبجل = ٢٠٢ مصر) .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٤٠) .

(٦) معجم الأدباء (٢ : ١٩٨ - ١٩٩) .

فقلت : كم مقداره ؟ فقال : ثمانية عشر صندوقاً . فمجببتُ وقلت : إذا كان هذا ما خف ، فكيف يكون ما ثقل ؟ فقال أضعاف ذلك .
وكفى بهذا النص دليلاً على عظم هذه الخزانة وتعلق صاحبها بها في الحل والترحال !

وذكر ابن خلكان في ترجمته، انه « كان كثير الكتب . حتى قال أبو العباس ثعلب^(١) : رأيت لاسحق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه . ومارأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحق ، ثم منزل ابن الأعرابي »^(٢).

خزانة كتب أحمد بن حنبل

الامام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م) من أشهر الرجال في الاسلام . فهو صاحب المذهب الحنبلي ، أحد المذاهب الأربعة . وقد استوعب المؤرخون أخباره . وكتابه « المسند » المرجع الأوفى في بابه . والذي يعيننا من أمر الامام أحمد في بحثنا هذا ، هو « خزانة » كتبه . فلقد نوه بذكرها بعض المؤرخين . ذكر الحافظ الذهبي المؤرخ الشهير ، في ترجمة الامام أحمد : « وعن أبي زرعة قال : حضرت كتب أحمد يوم مات ، فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً ، ما كان على ظهر كتابٍ منها (حديث فلان) ولا في بطنه (حدثنا فلان) وكل ذلك كان يحفظ على ظهر قلبه »^(٣) .
وأشار الذهبي في موطن آخر ، إلى أن منزل أحمد بن حنبل ، فُتس في أيام المتوكل ، فكان فيما فُتسوا « تابوت الكتب »^(٤) . فكأنه أراد بذلك موضع الكتب في داره .

(١) وهذا كان جماعة للكتب أيضاً . وسيرد وصف خزانته .

(٢) وفيات الأعيان (١ : ٩٢) .

(٣) ترجمة الامام أحمد : للذهبي (ص ١٣) .

(٤) ترجمة الامام أحمد (ص ٥٩) .

وذكر قولاً لصالح بن أحمد بن حنبل : « جاء كتاب المتوكل بعد أيام من موت أبي إلى ابن طاهر ، يأمره بتمزيقنا ، ويأمر بحمل الكتب ، فحملتها ، وقلت : انها لنا سماع ، فتكون في أيدينا وتنسخ عندنا . فقال : أقول لأمر المؤمنين . فلم نزل ندافع الأمير ، ولم تخرج عن أيدينا ، والحمد لله »^(١).

خزانة أبي حسان الزيادي

هو أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي ، المتوفى سنة ٢٤٢ وقيل ٢٤٣ للهجرة (٨٥٦ أو ٨٥٧ م) ولي قضاء الشرقية ببغداد في خلافة المتوكل . وقد صنف بضعة كتب في الأدب والتاريخ ضاعت كلها ، وانتهى إلينا نقول منها منشورة في بعض الأسفار القديمة ، ككتاب بغداد لطيفور وغيره . وقد أثنى عليه الخطيب البغدادي ووصفه بأنه كان « صالحاً ديناً فهماً ، قد عمل الكتب ، وكانت له معرفة بأيام الناس . وله تاريخ حسن ، وكان كريماً واسعاً مفضلاً »^(٢). وكان الزيادي يملك خزانة كتب ، وصفها ابن النديم بأنها « خزانة حسنة كبيرة »^(٣).

خزانة أبي كريب بالكوفة

صاحب هذه الخزانة ، هو أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ^(٤) (٨٥٧ م) ، وقيل ٢٤٨ هـ^(٥) (٨٦٢ م) . كان

(١) ترجمة الامام أحمد للذهبي (ص ٨٢) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٧ : ٣٥٨) .

(٣) فهرست (ص ١١٠ لوجل = ١٦٠ ر .) . وانظر أيضاً : معجم الأدباء (٣ : ١٤٥) .

(٤) معجم البلدان (٤ : ٣٢٧ مادة : الكوفة) .

(٥) الكامل في التاريخ (٧ : ٧٩) ، وتذكره الحفاظ للذهبي (١ : ٢٣) .

حافظاً ثقة ومحدثاً من كبار محدثي أهل الكوفة . وكان يُنزل بالمطمورة بالكوفة قرب منزل أبي أسامة بالحِمْفَر (١) .

كان ابن عقدة (٢) يقدم أبا كريب في الحفظ والكثرة على جميع مشايخ الكوفة ، فيقول « ظهر له بالكوفة ، ثلثمائة ألف حديث » (٣) .

أما مصير خزانة أبي كريب ، فقد كان إلى الدمار والتلف ، ذكر من دون أخباره انه « أوصى بكتبه أن تُدفن معه ، فدفنت » (٤) .

وهذه خسارة علمية لا تقدر . وقد عددنا « دفن الكتب » في جملة الآفات التي تحيق بالكتب (٥) .

الخزانة الكندية

نسبت إلى صاحبها يعقوب بن اسحق الكِندي ، فيلسوف العرب، المتوفى ببغداد سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) . كان عالماً في الطب والفلسفة والنجوم والحساب والهندسة والمنطق والألحان وغير ذلك . وتأليفه كثيرة تدخل في فنون مختلفة من العلم ، وقد استقصى ذكرها غير واحدٍ من مدوّني سيرته ، لا سيما ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة (٦) .

وقد كان للكِندي خزانة كتب حافلة ، ساق لنا أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية (المتوفى سنة ٨٤٠ - ٩٥١ م) ، شيئاً من أخبارها . قال : « حدثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب ، قال : كان محمد وأحمد ابنا موسى

(١) طبقات ابن سعد (٦ : ٢٨٩ طبعة سخو في ليدن) .

(٢) سيأتي الكلام في هذا الكتاب ، على « خزانة ابن عقدة » .

(٣) معجم البلدان (٤ : ٣٢٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢ : ٧٣) .

(٤) تذكرة الحفاظ (٢ : ٧٣) .

(٥) أنظر الصفحة ٣٤ - ٣٦ من هذا الكتاب .

(٦) النهرست (ص ٢٥٥ - ٢٦١ فالرجل = ٣٥٧ - ٣٦٥ مصر) ، وأخبار الحكماء

للقنطلي (ص ٣٦٨ - ٣٧٦) ، وعيون الانباء (١ : ٢٠٩ - ٢١٤) .

بن شاکر في أيام المتوکل یکیدان کل من ذکر بالتقدم في معرفة . فأشخصها سند بن علي إلى مدينة السلام وبعدها عن المتوکل (١). ودبراً على الکندي حتى ضربه المتوکل ، ووجها إلى داره فأخذها کتبه بأمرها ، وأفردها في خزانة سميت الکندية (٢).

ولکن الحال تغيرت وانقلبت إلى عکس ما ذکرناه . فإن المتوکل غضب على محمد وأحمد ابني موسى بن شاکر ، ورضي عن سند بن علي لأمره استوجب ذلك . فكان هذا التغير سبباً في استرداد کتب الکندي وإعادة خزائنه إليه بوساطة سند . فمخاطب به سند ابني شاکر: «اتما تعلمان ما بيني وبين الکندي من العداوة والمباعدة . ولكن الحقّ أولى ما أتبع . أکان من الجليل ما أتينا إليه في أخذ کتبه؟ والله لا ذکر تکما بصالحه (أمام المتوکل) حتى تردها عليه . فتقدم محمد بن شاکر في حمل الکتب إليه وأخذ خطه باستيفائها . فوردت رقعة الکندي انه تسلمها عن آخرها ...» (٣) .

خزانة الجاحظ

لم يشتهر من أدباء العربية أحد ، اشتهاً أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) . فلقد أجمع مؤرخو الأدب العربي على إمامته في هذا الباب ، وتقدمه على كثير ممن سواه . وفي هذا القدر الذي انتهى إلينا من تأليفه ، خير دليل على صححة هذا القول . فكُتبت الجاحظ من آئمن ما وصل إلينا من تراث الأقدمين ، وهذا شيء يكاد لا يختلف فيه اثنان .

-
- (١) كان المتوکل أحد الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا سامراء عاصمة لهم بدلا من بغداد . وله في سامراء آثار عمرانية جليّة .
 (٢) كتاب المكافأة وحسن العقي لابن الداية (ص ١٣٠ بتحقيق محمود محمد شاکر . القاهرة : ١٩٤٠) . وعنه نقل الخبر ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (١ : ٣٠٧) .
 (٣) المكافأة وحسن العقي . (ص ١٣١) ، وعيون الأنباء (١ : ٢٠٨) .

والجاحظ الذي يمدد «دائرة معارف» زمانه ، كان من محبي المكتب الويليين بمطالعتها الدائبين على النظر فيها . وقد نص بعض الكتبة على ذلك ، فقالوا : « ... وحدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ . فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأنما ما كان ، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر » (١) .

ولم يكن الجاحظ يكتري الكتب ويطلعها حسب ، بل كان يعنى باقتنائها واستجماعها : حتى صار له منها خزانة ، نقل بعض المؤرخين أنها أدت إلى كارثة موته ، فقد « روي ان موته كان بوقوع مجلدات عليه ، وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط محيطه به ، وهو جالس اليها ، وكان عليلاً ، فسقطت عليه ، فقتلته في محرم هذه السنة » (٢) .

والمراد بهذه السنة ، سنة ٢٧٥ هـ ، كما أشرنا اليه أعلاه .

وكنا ذكرنا في بحث « الوراثة » (٣) ، ان للجاحظ ورثاً اقا اسمه أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي (٤) ، المتوفى سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) فكان هذا الوراق كان يورق للجاحظ وهو في مقتبل عمره .

خزانة أبي حاتم السجستاني

واسمه سهل بن محمد بن عثمان . كان من ساكني البصرة . وهو إمام في علوم القرآن واللغة والشعر ، صنّف كتباً عديدة ، وقد طبع مما انتهى اليها منها :

-
- (١) الفهرست (س ١١٦ للوجل = ١٦٩ مصر) ، ومعجم الأدباء (٦ : ٥٦) وفوات الويات (٢ : ١٢٣) .
 (٢) تاريخ أبي الفداء [حوادث سنة ٢٥٥ هـ] [٢ : ٢٣٢ طبعة ويسكي وأدلر في كوبنهاغن سنة ١٧٩٠ م = ٢ : ٤٧ طبعة مطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ] .
 (٣) أنظر الصفحة ١٠ من هذا الكتاب .
 (٤) تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٢٨ - ٢٩) ، والانساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

كتاب المعزين ، وكتاب الأضداد ، وكتاب النخل . توفي السجستاني في أواسط المائة الثالثة للهجرة . فقد اختلفت الروايات في سنة وفاته . والذي ذكره ياقوت انه « توفي ، على ما حققه ابن دريد ، سنة ٢٥٥ »^(١) (٨٦٨ م) . قال بعض مترجميه انه « كان جماعاً للكتب يتسجر فيها »^(٢) .

خزانة حنين بن اسحق^(٣)

لم يبق بين المترجمين في العصر العباسي ، من فاق أبا زيد حنين بن اسحق العبادي^(٤) ، في وفرة التصنيف من تأليف ونقل ، أو جراه في حسن الأسلوب ودقة الترجمة .

ولد حنين في الحيرة ، سنة ١٩٤ هـ (٨٠٩ م) من أب نصراني نسطوري كان يشتغل بالصيدلة . ومات ببغداد سنة ٢٦٤ هـ^(٥) (٨٧٧ م) ، وقيل سنة ٢٦٠ هـ^(٦) (٨٧٣ م) . وكان من أشهر أطباء زمانه وأمهرهم ، عُرف بحسن النظر في التأليف والعلاج وصناعة الكحل . وقد أتقن أربعاً من اللغات العظمى

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٥٨) .

(٢) بنية الوعاة (ص ٢٦٥) .

(٣) عنى المستشرق الدكتور ماكس مايرهوف ، بكتابة فصل نفيس في حياة حنين ، نشره في مقدمة طبعته لكتاب « المشرقات في العين » لحنين (ص ١٤ - ٦٦ ، القاهرة ١٩٣٨) .

(٤) نسبة الى العباد ، « وم قوم من النصارى من قبائل شق ، اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابنتيها لأنفسهم بظاهر الحيرة وتدينوا بدين النصرانية وقالوا نريد أن نسمى بعبيد الله ، ثم قالوا : العبيد اسم يشارك فيه الخلق الخالي في التسمية ، لأنه يقال : عبيد الله وعبيد فلان . والعباد اسم اختص الله به فيقال عباد الله ولا يقال عباد فلان . فسموا بالعباد » . (أخبار الحكماء للقفطي . ص ١٧٣) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٢٥٠) .

(٥) عيون الأنباء (١ : ١٩٠) .

(٦) المهرست (ص ٢٩٤ ملوجل = ٤٠٩ مصر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣) .

يوم ذلك ، وهي العربية والارامية (السريانية) واليونانية والفارسية ، اتقاناً عجيباً . واستخرج كتباً كثيرة من اليونانية إلى الارامية والعربية . قال القفطي في وصفه انه « كان فصيحاً في اللسان اليوناني وفي اللسان العربي ، بارعاً شاعراً خطيباً فصيحاً لساناً . ونهض من بغداد إلى أرض فارس . ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد ، حتى برع في اللسان العربي ، وأدخل كتاب العين إلى بغداد . واختير للترجمة وأئتمن عليها . وكان المتخير له المتوكل على الله ، وجعل له كتباً بنحارير عالين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا ، كاصطفي بن ياسيل ، وموسى بن خالد الترجماني ، ويحيى بن هارون . وخدم بالطب المتوكل . وكان يلبس الزُّنار ، وتعلم لسان اليونانية بأصله ، وكان جليلاً في ترجمته » (١) .

لقد أجمع مدونو أخبار حنين ، على إجلاله وتقدير علمه والثناء عليه . وإذا عدنا إلى الكتب التي نقلها أو صنفها حنين ، ألقينا أغلبها قد ضاع ، فلم يسلم منها إلا أقلها (٢) . ولقد أحصى بعض الكتاب ما ألفه أو نقله حنين من كتب ورسائل ، فإذا به شيء كثير ، جاوز مائة وثلاثين كتاباً بالعربية . هذا إلى جملة كبيرة من المؤلفات التي صنفها بالأرامية .

ولقد طبع بعض مؤلفاته في كلتا هاتين اللغتين ، وبعضها ما زال مخطوطاً في خزائن شتى . على أن أغلب تأليف حنين ، قد امتدت إليها يد الفناء ، فآل أمرها إلى الضياع .

ورجل مثل حنين ، يحسن أربع لغات عظيمة الشأن ، ويصنف ويترجم هذا

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧١) .

(٢) ذكر الأب لويس شيخو اليسوعي ، ما سلم من مؤلفات حنين بالعربية (أنظر : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية . ص ٩٣) . وقد ذكرنا في الصفحة ١٣٣ من كتابنا هذا ، أن في الخزائن الغروية بالنجف ، نسخة من كتاب قوى الأهدية لحنين . وهذا الكتاب لم يذكره شيخو .

القدر الكبير من التأليف النفيسة^(١)، يُنتظر أن يكون قد بذل الغالي والرخيص في تحصيل الكتب وجمع أمهاتها النادرة . يؤيد هذا ، ما ذكره ابن النديم ، ان حينئذ « دار البلاد في جمع الكتب القديمة »^(٢) . أو ما ذكره القفطي بقوله انه « دخل إلى بلاد الروم لاجل تحصيل كتب الحكمة ، وتوصل في تحصيلها غاية إمكانية ، وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات ، وحصل نفائس هذا العلم »^(٣) . أو ما نوه به ابن أبي أصيبعة ، انه « سافر إلى بلاد كثيرة ووصل إلى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها »^(٤) .

فهذه الخزانة الحافلة بتصانيف الاغريق والعرب والاراميين وغيرهم ، كانت من ذخائر العلم وكنوزه التي يقل وجود نظائرها على وجه الدهر .

وفي المحنة التي أصابت حينئذ في أيام المتوكل ، بسبب المكيدة التي دبرها له منافسوه ، وما فرط منه في حضرة الخليفة من امتهان صورة السيدة مريم العذراء^(٥) ، نرى حنين بن اسحق يروي عن نفسه، ان المتوكل « أمر باعتقالي والتضييق عليّ ، ووجهه ، فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما شاكل ذلك ، وأمر بنقض منازلني إلى الماء »^(٦) .

وأشار حنين إشارة ثانية إلى خزانة كتبه ، بقوله عن نفسه « ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب ، حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد ،

(١) نجد أسماء مؤلفات حنين العربية ، مذكورة في : الفهرست (ص ٢٩٤ - ٢٩٥ للوجل = ٤١٠ مصر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣ - ١٧٤) ، وعيون الأنبياء (١ : ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٢) الفهرست (ص ٢٩٤ للوجل = ٤٠٩ مصر) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣) .

(٤) عيون الأنبياء (١ : ١٨٧) .

(٥) وصف حنين هذه المحنة وصفاً مؤثراً . راجع ذلك في عيون الأنبياء (١ : ١٩٣ -

١٩٤) .

(٦) عيون الأنبياء (١ : ١٩٥) .

ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس» (١).

خزانة كتب حنين تفرق شملها في هذه الكائنة التي جاءت ضربة قاضية على العلم ، وكارثة عظمى أحقت بحنين .

كان لحنين من يورق له ، عرفنا منهم اثنين ، وقد صرت الإشارة في الصفحة ٩ من هذا الكتاب إلى أحدهما ، وهو المعروف بالأزرق . وذكر ياقوت الحموي ، ان محمد بن الحسن بن دينار الأحول « كان وراقاً ، يورق لحنين بن اسحق المتطبب في منقولاته لعلوم الأوائل » (٢) .

إننا لا نعدو وجه الصواب إذا قلنا ان مؤلفات حنين ، العربية والارامية ، لو كتب لها أن تُجمع كلها اليوم ، لقام منها خزانة نفيسة ، غاية في النفاسة ، فكيف بها لو أضيف إليها ما قد اقتناه حنين من أعلق الكتب الأخرى في رحلاته وفي سائر أيام حياته ؟

خزانة اسحق بن سليمان الهاشمي

كان من أشهر الولاة في المائة الثالثة للهجرة . مات ببغداد ، ولم تتعين عندنا سنة وفاته ، فان كل من كتب عنه ، أغفل ذكرها (٣) . ولي اسحق هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر ، وولي للامين حمص وارمينية .

وقد أحرز اسحق خزانة كتب جليلة ، أشار إليها الجاحظ إشارة طريفة في قوله : « دخلت على اسحق بن سليمان في إمرته ، فرأيت السامطين والرجال

(١) عيون الأنباء (١ : ١٨٩) .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٤٨٢) . وانظر ترجمة الأحول في الفهرست (ص ٧٩ فلولج = ١١٧ مصر) .

(٣) أنظر : تاريخ الطبري (في مواطن عديدة . راجع الفهرس) ، والولاة والقضاة للكندي (ص ١٣٦ ، طبعة ربن كست ، بيروت ١٩٠٨) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٢٩) ، والكامل في التاريخ (في مواطن عديدة . راجع الفهرس) ، والنجوم الزاهرة (٢ : ٨٧ - ٨٨) .

متولاً كأن على رؤوسهم الطير ، ورأيت فرشته وبزته . ثم دخلت عليه وهو معزول ، وإذا هو في بيت كتبه ، وحواليه الأسفاط والرفوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر ، فأرأيته قط أنغم ولا أنبل ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم ؛ لأنه جمع فع المهابة المحبة ، ومع الفخامة الحلاوة ، ومع السؤدد الحكمة (١) .

وهذا الخبر نقله ابن الطقطقي (٢) عن الجاحظ بالحرف الواحد تقريباً ، إلا انه عزاه إلى « محمد بن اسحق » ، والظاهر ان ذلك سهو منه .

خزانة العصفري

وهو أبو اسحق ابراهيم بن منقذ بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى العصفري . أحد ثقات المحدثين ببغداد ، المتوفى سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ م) .

كانت له خزانة كتب احترقت على ما ذكره السمعاني بقوله « كانت كتبه احترقت قديماً ، وبقيت له منها بقية ، كان يحدث بما بقي له من كتبه » (٣) .

خزانة علي بن يحيى المنجم

(خزانة الحكمة)

أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، ترجمه ياقوت الحموي ترجمة وافية ، وبما قال فيه انه « نادم المتوكل ، وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده . وخص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد على الله . وكان شاعراً راويةً علامةً اخبارياً ، مات سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، ودفن في سر من رأى

(١) الحيوان للجاحظ (١ : ٦١ - ٦٢) .

(٢) الفخري لابن الطقطقي (ص ٤ - ٥) .

(٣) الأنساب (ظهر الورقة ٣٩٢) ، والمتنظم (٥ : ٦٨) .

في آخر أيام المتمدن . وأخذ أبو الحسن هذا عن جماعة من العلماء ... » (١) .
 وقد اتصل ابن المنجم بالفتح بن خاقان ، « وعمل له خزانة حكمة ، نقل إليها
 من كتبه وما استكتبه الفتح ، أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط » (٢) .
 وقد أشرنا إلى هذا في كلامنا على خزانة الفتح (٣) .

واشتهر علي بن يحيى المنجم بجمعه خزانة كتب كبيرة . فنقل ياقوت الخوي
 خبر هذه الخزانة بقوله : « حدث أبو علي التنوخي في نشواره (٤) : حدثني
 أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق قال : حدثني أبي ، قال : كان بكر كرك من نواحي
 القفص (٥) ، ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى بن المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب
 عظيمة يسميها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون
 منها صنوف العلم ، والكتب مبدولة في ذلك لهم ، والعيانة مشتملة عليهم ،
 والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى . فقدم أبو معشر المنجم من خراسان
 يريد الحج ، وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم . فوصفت له الخزانة ،
 فحسى ورآها ، فقال أمرها ، فأقام بها وأضرب عن الحج ، وتعلم فيها علم النجوم

(١) معجم الأدباء (٥ : ٤٥٩) .

(٢) الفهرست (ص ١٤٣ لؤلؤ ٣٠٥٠ مصر) .

(٣) أنظر الصفحة ١٨٠ من هذا الكتاب .

(٤) لم أجد خبر هذه الخزانة في الأجزاء المطبوعة من « نشوار الحاضرة » ، أعني الجزء

الأول والثاني والثامن . وهي واردة في بعض ما ضاع من أجزاء الكتاب .

(٥) قال ياقوت في مادة « كركر » (يفتح الكاوين وسكون الراء الأولى) من معجم

البلدان ، أنها « ناحية من بغداد ، منها القفص » . وقال في مادة القفص : « بالضم

ثم السكون وآخره صاد مهملة : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، قريب من بغداد .

وكانت من مواطن اللهب وماهذ الزهدة ومجالس الفرح . تنسب إليها الخور الجيدة

والحانات الكثيرة . وقد أكثر الشراء من ذكرها ، فقال أبو نواس ... » ثم

ساق أبيات شعر . وقال ابن عبد الحق : « القفص : قرية ببغداد مشهورة فوقها عند

قطريل » (مرصد الاطلاع ٢ : ٤٣٧) .

وأعرق فيها حتى أُلْهِدَ ، وكان ذلك آخر عهدہ بالحج وبالدين وبالاسلام أيضاً (١) .

ونوه ابن أبي أصيبعة بالكتب التي نقلها حنين بن اسحق لعلي بن يحيى المنجم (٢) ، كما انه لمح الى خزانة كتبه (٣) .

ومثله القفطي ، فقد ذكر بعض ما ألف أو نُقل لابن المنجم . كالكتاب الذي ألفه له ثابت بن قرّة الحراني (٤) ، وكفهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين له (٥) وكتاب المقائيس الذي نقله له اصطفن الراهب واسحق بن حنين (٦) .

خزانة اسماعيل بن اسحق الازدي

أصله من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وتولى القضاء فيها زهاء نصف قرن . وكان رجلاً طاملاً ثقة . صنف الكتب الكثيرة في علوم القرآن وغير ذلك ومات سنة ٢٨٢ (٧) هـ (٨٩٥ م) .

جمع هذا الرجل في داره خزانة كتب تطرّق إلى ذكرها غير واحد من المؤرخين . نقل ابن النديم قول أبي هفان في بعض عشاق العلم : « ثلاثة لم أر قط ولا سمعت أحب اليهم من الكتب والعلوم : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، واسماعيل بن اسحق القاضي . فأما الجاحظ ... (٨) وأما اسماعيل بن اسحق ،

(١) معجم الأدباء (٥ : ٤٦٧) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ١٩٨ و ٢٠٠) .

(٣) عيون الانباء (١ : ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(٤) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١١٧) .

(٥) أخبار الحكماء (ص ١٢٩) .

(٦) أخبار الحكماء (ص ١٣٢) .

(٧) أنظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٠) ، ومعجم الادباء

(٢ : ٢٥٧ - ٢٦١) .

(٨) الكلام المطلق بالجاحظ والفتح بن خاقان ، نقلناه في الصفحة ١٠٢٠ و ١٨٠ من هذا الكتاب .

فاني ما دخلت اليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقاسب كتباً أو ينفضها» (١).

خزانة ابراهيم بن اسحق الحربي

وصفه أبو سمد السمعاني بقوله : « كان ابراهيم إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث مبرزاً لعله ، قياً بالأدب ، جماعاً للغة ، وصنف كتباً كثيرة ... » (٢). وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٨٥ (٨٩٨ م).

وقد أشار بعض مترجميه إلى خزانة كتبه ، فنقل ياقوت قول الحربي نفسه : « اضقتُ مرةً حتى انتهى أمرى في الاضاقه إلى عدم عيالي القوت . فقالت لي الزوجه : هب اني وإياك نصبر ، فكيف تصنع بهاتين الصبيتين ؟ فهات شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه ، فضننت بذلك وقلت : اقترضي لها شيئاً ... » (٣). وروى الخطيب البغدادي ، بالاسناد عن أبي القاسم بن الجبلي ، قال : اعتلَّ ابراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت ، فدخلت إليه يوماً ، فقال لي : يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي . ثم قال لها : قومي أخرجي إلى عمك فخرجت ، فألتقت على وجهها خمارها ، فقال ابراهيم : هذا عمك ، كليه ا فقالت لي : يا عم . نحن في أمر عظيم ، لا في الدنيا ولا في الآخرة . الشهر والدهر ما لنا طعام الا كسر يابسة وملح ، وربما عدمننا الملح . وبالأمس قد وجه اليه المعتضد مع بدر ألف دينار ، فلم يأخذها ووجه اليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئاً ، وهو عليل . فالتفت الحربي اليها ، وتبسم فقال لها : يا بلية ا انما خفت الفقر ؟ قالت نعم ا فقال لها : النظري الى تلك الزاوية ، فنظرت ، فاذا كتب . فقال :

(١) الفهرست (ص ١١٦ - ١١٧ فلولج = ١٦٩ مصر) . وانظر : معجم الادباء

(٦ : ٥٦) ، وفوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٢) الانساب للسمعاني (وجه الورقة ١٦٢) ، ومعجم الادباء (١ : ٣٧) .

(٣) معجم الادباء (١ : ٣٩) .

هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبت بها بخطي ، إذا مت فوَّجَّهِي فِي
كُلِّ يَوْمٍ بِحِزِّهِ تَبِيْمِيهِ بِدَرْهَمٍ . فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، لَيْسَ هُوَ
فَقِيرًا « (١) .

خزانة تادري الاسقف

لا نعلم من أمر صاحب هذه الخزانة ، إلا ما ذكره ابن أبي أصيبعة ، في
الزجعة الوجيزة التي أوردتها بقوله : « كان أسقفاً في الكرخ ببغداد . وكان
حريصاً على طلب الكتب ، متقرباً إلى قلوب نقسَلَتها . فحصل منها شيئاً كثيراً ،
وصنّف له قوم من الأطباء النصارى كتباً لها قدر وجعلوها باسمه « (٢) .
وقد ذكر ماري بن سليمان ، أسقفاً يُعرف باسم تادوروس (٣) ، كان يتعاطى
الطب في أيام المعتضد (خلافته ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م) . فلعل
صاحب هذه الخزانة أن يكون هو الذي ذكره ماري .

خزانة عيسى بن يونس الكاتب الحاسب

لا يزيد علمنا بهذا الرجل ، على ما ذكره ابن أبي أصيبعة فيه . قال : « من
جملة الفضلاء بالعراق . وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم
اليونانية « (٤) .

ويغلب على ظننا ، أن هذا الرجل كان من أبناء المائة الثالثة للهجرة ، فإن ابن
أبي أصيبعة عدّه في زمرة العلماء الذين نبغوا في تلك المائة .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٣) ، ومنجم الادباء (١ : ٤٠) .

(٢) عيون الانباء (١ : ٢٠٦) .

(٣) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد : لماري بن سليمان (ص ٨٤ ، ٨٥) .

٨٨ ، ٩١ طبعة جسندي . رومية (١٨٩٩) .

(٤) عيون الانباء (١ : ٢٠٦) .

خزانة بني موسى بن شاكر المنجم

هؤلاء هم ثلاثة اخوة ، ولا يُعرفون إلا ببني موسى . وهم محمد ، وأحمد ، والحسن^(١) . وقد اشتهروا في علم الهندسة والحيل والفلك . وكان أبوهم موسى بن شاكر من منجمي المأمون ، وأبناؤه « بمن تنهى في طلب العلوم القديمة ، وبذل فيها الرغائب ، واتبعوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها اليهم ، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة »^(٢) .

وذكر القفطي كلاماً بهذا المعنى ، هذا نصه : « ومن عني باخراج الكتب في بلاد الروم ، محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم ، وبذلوا في ذلك الرغائب وأحضروا الغرائب منها ، في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارتماطيقى والطب وغيرها »^(٣) .

وقد نوّه القفطي في موطن آخر من كتابه ، بأن محمد بن موسى ، وهو أكبر الاخوة الثلاثة ، « جمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق ، وكان حريصاً عليها »^(٤) .

وتقل عن أبي سليمان المنطقي السجستاني ، نزيل بغداد ، « أن بني المنجم ، كانوا يرزقون جماعة من النقلة ، منهم حنين بن اسحق ، وحبيش بن الحسن ،

(١) راجع تراجمهم في : الفهرست (ص ٢٧١ فلوجل = ٣٧٨ - ٣٧٩ مصر) ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ص ٥٥) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٠ - ٣١ ، ٣١٥ - ٣١٦ ، ٤٤١ - ٤٤٣) ، وعيون الأنباء (١ : ١٨٧ و ٢٠٥) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) الفهرست (ص ٢٧١ فلوجل = ٣٧٨ - ٣٧٩ مصر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣١٥ - ٣١٦) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣١) .

(٤) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٤٤٢) .

وثابت بن قررة ، وغيرهم في الشهر خمسمائة دينار ، للنقل والترجمة والملازمة» (١) .
وقد ذكر جماعة من المؤلفين الأقدمين أسماء جملة كتب نفيسة ألفت أو
نقلت لهم .

لا سراة في أن بني موسى ، قد حصلوا من الكتب على أنفسهم وأعزها
وجوداً . وبذلهم المال بيد سخية واستهانتهم به في سبيل الكتب ، مكنهم ان
يحرزوا خزانة عظيمة الشأن ، تعد من مفاخر العلم في ذلك العصر الزاهر .

خزانة ثعلب النحوي

أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب ، من أشهر النحويين في
المائة الثالثة للهجرة . عاش ببغداد ، ومات بها سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م) . وله
تصانيف عديدة لم يذته إلينا منها إلا أقلها .

وكانت له خزانة كتب كبيرة ، بيعت بعد وفاته . فذكر ياقوت الحموي نقلاً
عن الزبيدي ، أن ثعلباً خالف كتباً جليلاً ، فأوصى إلى علي بن محمد الكوفي
أحد أعيان تلاميذه ، وتقدم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكر أحمد بن اسحق
القطرلي . فقال الزبيج للقاسم بن عبيد الله (٢) . هذه كتب جليلة . فلا تفوتك
فأحضر خيران الوراق ، فقوّم ما كان يساوي عشرة دنانير بثلاثة ، فبانت أقل
من ثلثمائة دينار ، فأخذها القاسم بها (٣) .

فهذه الخزانة التي قال فيها السيوطي انها تساوي جملة (٤) ، بيعت بأبخس
الأثمان ، وانتقلت إلى خزانة الوزير القاسم بن عبد الله .

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٠ - ٣١) ، وعيون الأنباء (١ : ١٨٧) .

(٢) صرت الإشارة إليه في الصفحة ١٨١ من هذا الكتاب .

(٣) معجم الأدباء (٢ : ١٤٤ - ١٤٥) .

(٤) بنية الوعاة (ص ١٧٣) .

خزانة ابن سعدان

هو ابراهيم بن محمد بن سعدان المبارك. وصفه ابن النديم بأنه كان «جمّاعة للكتب ، صحيح الخط ، صادق الرواية»^(١). ثم ذكر له بعض التصانيف ، ولم يعين سنة وفاته . ولكن ياقوتاً الحموي ذكر وفاة والده محمد بن سعدان الضرير ، فكانت في سنة ٢٣١ هـ (٨٤٥ م)^(٢) ، فيكون الابن ممن عاش في المائة الثالثة للهجرة .

خزانة محمد بن الحسين في الحديث

لم يتحقق عندنا أكان من حديثه دجلة أم من حديثه الفرات ، وان كنا نميل إلى نسبته إلى الأولى . وغاية ما نعلم من أمره أنه أحرز خزانة كتب حوت من نوادر الكتب ونفائس الخطوط ما لو وجد بمضه في يومنا هذا لعدّ من أجل الآثار وأعمنها . وقد وصف ابن النديم خزانة هذا الرجل وصفاً حسناً بقوله :

« قال محمد بن اسحق : كان بمدينة الحديث رجل يقال له محمد بن الحسين ، ويُعرف بابن أبي بكرة ، جمّاعة للكتب . له خزانة لم أرَ لأحد مثلها كثرة ، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة . فلقيتُ هذا الرجل دفعات ، فأُسِّبِي ، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده ، خافاً من بني حمدان ، فأخرج لي قطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فلجان وصكالك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني ، فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات

(١) الزهرست (ص ٧٩ تلوجل = ١١٨ مصر) .

(٢) معجم الأدياء (٧ : ١٢) .

والأخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم. وذكر ان رجلاً من أهل الكوفة ، ذهب غني اسمه ، كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة ، وانه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينها وفضل من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً . فرأيتها وقلبها فرأيت عجيباً ، إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها . وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً اثر واحد ، فذكر فيه خط من هو ، وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض . ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضي الله عنه . ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني رحمه الله . ورأيت فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين . ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وسيبويه والفراء والكسائي ، ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم . ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر ، وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط علان النحوي . وتحت : هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه ، فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف ، هذا على كثرة بحثي عنه « (١) .

(١) النهرست (ص ٤٠ - ٤١ للرجل = ٦٠ - ٦١ مصر)

خزانة الحسن بن موسى النوبختي

يُعد صاحب هذه الخزانة، من أشهر رجال آل نوبخت في بغداد، وأكثرم علماء وتأليفًا . وقد أثنى عليه غير واحد من المؤلفين الأقدمين والمحدثين^(١) . ووصفه ابن النديم بأنه « كان جماعة للكتب ، قد نسخ بخطه شيئًا كثيرًا . وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرها »^(٢) .

ومجموعة تأليفه البالغة ٤٤ كتابًا ، يقوم منها وحدها خزانة صغيرة ، ولسنا نعلم منها اليوم إلا القليل . من ذلك كتابه « فرق الشيعة » وقد طبع في استانبول ثم في النجف .

لم تتحقق عندنا سنة وفاة النوبختي . والذي يمكن القول به ، انه توفي سنة نيف وثلثمائة للهجرة .

(١) العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني ، اصل نفيس في ١٧ صفحة ، ضمنه ترجمة الحسن النوبختي، وقد نشره في صدر كتاب « فرق الشيعة » للنوبختي، المطبوع في استانبول سنة ١٩٣١م ثم في النجف سنة ١٩٣٦ . وفي هذا الفصل ذكر لجميع المراجع التي استقى منها الكاتب أخباره .

(٢) الفهرست (ص ١٧٧ فلوجل = ٢٥٢ مصر) .

خزائن المائة الرابعة للهجرة

خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية

هذه الخزانة ، من أجل خزائن الكتب في مدينة الموصل ، في المائة الرابعة للهجرة . وكانت تُعرف بـ « دار العلم » . وقد مر وصفها في الصفحة ١٣٧ من هذا الكتاب .

خزانة ابن دريد

يعد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، المعروف بابن دُرَيْدِ البصري ، من أشهر علماء عصره في اللغة ونقد الشعر . ولد في البصرة سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) ومات ببغداد سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) . وقد صنف تأليف عديدة ، انتهى إليها بعضها ، منها « الجهرة في علم اللغة » و « المقصورة » و « الملاحن » و « السرج واللجام » و « الاشتقاق » .

ورجل في مثل علم ابن دريد ، لا يُمكن في أنه أحرز خزانة كتب حافلة بأهمات الأسفار في اللغة والأدب والشعر . وقد أشار ياقوت إلى أن هذه الكتب قد صارت بعد موته ، إلى ورثته أبي الحسن علي بن أحمد الدريدي^(١) .

خزانة أبي بكر بن الأنباري

قال ابن الجوزي في سياق ترجمة ابن الأنباري هذا ، انه « كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً له وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وغير ذلك »^(٢) . وقد كانت وفاته في سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) .

(١) مجمع الأدباء (٥ : ٨١) .

(٢) المنتظم (٦ : ٣١٢) .

ويؤخذ مما سنورده من أخبار ، أن لأبي بكر بن الأنباري خزانة كتب .
فانه لما مرض ، « دخل عليه أصحابه يمدونه ، فأوا من انزعاج آبيه وقلقه
عليه أمراً عظيماً ، فطلبوا نفسه ورجوه العافية . فقال لهم : كيف لا أقلق
وأزعج لعلّة من يحفظ جميع ما ترون ، وأشار لهم إلى حبري^(١) مملوء
كتباً »^(٢) .

وهذا الخبر ، ساقه ياقوت الحموي والسيوطي في ترجمته ، باختلاف وهو
انهما بدلاً من عبارة « حبري مملوء كتباً » ، قالوا « خزانة مملوءة كتباً »^(٣) .
ولتأييد القول في سمة محفوظات أبي بكر هذا ، نورد ما نقله ياقوت عن
أبي علي القالي ، لصلة ذلك بكبر خزانة كتبه : « كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ
ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدھا
وقال له أبو الحسن العروضي : قد أكثر الناس في حفظك ، فكم تحفظ ؟ فقال :
ثلاثة عشر صندوقاً ... وقال محمد بن جعفر التميمي : أما أبو بكر بن الأنباري ،
فأرأينا أحفظ منه ولا أغزر منه علماً . وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وهذا
مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده »^(٤) .

خزانة ابن عقدة في الكوفة

صاحب هذه الخزانة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرحمن
الكوفي ، المعروف بابن عقدة ، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) . وعقدة لقب

(١) الحبري : نسبة الى الحيرة . والمراد به ، ضرب من البناء أشبه ما يكون باليوب
الحبري ذي الكمين (يضم الكاف وتفتح الميم مع تشديدها) . وللوقوف على ما في
بهذا الموضوع ، راجع مقالة « الحبري بكين » لبيخاتيل عواد (مجلة « الثقافة » :
القاهرة ١٩٤٢ ، الأعداد ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠) .

(٢) المنتظم (٦ : ٣١٢) .

(٣) المنتظم (٦ : ٧٣) ، وبنية الوعاة (ص ٩١) .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٧٣ - ٧٤) وانظر : نزهة الألباء (ص ٣٣٤) ، وبنية
الوعاة (ص ٩١) .

أبيه محمد ، لقب بذلك لأجل تعقيده في التصريف والنحو ، وكان يورق بالكوفة ويعلم القرآن والأدب .

أما ابنه أبو العباس ، فقد كان أحد العقبات في الحديث ، ومن أحفظ الناس له في الكوفة . نقل الخطيب البغدادي قائلاً : « حدثت عن أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحافظ النيسابوري ، قال : قال لي أبو العباس بن عقدة : دخل البرديجي الكوفة ، فزعم انه أحفظ مني . فقلت : لا تطول ، تتقدم إلى دكان وراق ، وتضع القبان ، وتزن من الكتب ما شئت ، ثم تلقى علينا فنذكره فبقي » (١) .

ومما يدل على كثرة محفوظه قوله : « أحفظ مائة ألف حديث بالاسناد والمتن ، وأذا كر بثلاثمائة ألف حديث » (٢) . وعلى رواية أخرى قوله : « أنا أحفظ مائة ألف من الحديث بالاسانيد والمتون والمراسيل والمقاطع ستائة ألف حديث » (٣) .

ومن كانت هذه منزلته من العلم ، وجب أن يكون بين يديه خزانة حافلة بأهمات الأسفار وأعيان الكتب . وقد نوهت بعض المراجع بخزائنه . « قال الصوري : وقال لي أبو سعد الماليني : أراد أبو العباس بن عقدة أن ينتقل من الموضوع الذي كان فيه إلى موضع آخر ، فاستأجر من يحمل كتبه ، وشارط الحمالين أن يدفع لكل واحدٍ منهم داتقاً (٤) لكل كرتة ، فوزن لهم أجورهم مائة درهم ، وكانت كتبه ستائة جمل » (٥) .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٦) ، والمتنظم (٦ : ٣٣٧) . وقوله : « بقي » كذا ورد في هذين المرجعين . ولعله بقي بهوتاً أو مدهوشاً .

(٢) و (٣) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٧) .

(٤) الدائق : سدس الدرهم .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٨) . وانظر : المتنظم (٦ : ٣٣٧) ، وشذرات

الذهب (٢ : ٣٣٢) .

فاذا قلنا انه لم يكن في الجمل الواحد إلا عشرة مجلدات لا غير - وهذا على أقل تقدير - بلغ ما احتوته الخزانة ستة آلاف مجلد ... !

خزانة كتب الصولي

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الكتّاب المعروف بالصولي الشطرنجي ، أحد كبار الأدباء الاخباريين في المائة الرابعة للهجرة . ولد ببغداد ونشأ بها . وكان نديماً للخلفاء متمكناً عندهم ، فادام المكتفي والمقتدر والراضي . وله تصانيف كثيرة نفيسة ، انتهى إلينا بعضها . وكان من ألب أهل زمانه بالشطرنج . مات في البصرة سنة ٣٣٥هـ^(١) (٩٤٦م) . ذكر ابن النديم ، ان الصولي كان أحد الجماعين للكتب^(٢) ، جمع خزانة كتب كبيرة ، أشار إليها غير واحد من المؤرخين . فنقل الخطيب البغدادي قول الأزهرى : « سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : رأيت للصولي بيتاً عظيماً مملوئاً بالكتب ، وهي مصفوفة ، وجلودها مختلفة الألوان ، كل صف من الكتب لون : فصف أحمر ، وآخر أخضر ، وآخر أصفر ، وغير ذلك . قال : وكان الصولي يقول : هذه الكتب كلها سماعي . أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم العلوي ، قال أنشدني أبو الحسن محمد بن أبي جعفر النسابة ، قال : أنشدني أبو سعيد المعروف بالعقيلي - لنفسه في الصولي :

إنما الصولي شيخ أعلم الناس خزانته
فاذا تسأله مشكلة طالباً منه إياه^(٣)

(١) وفاة الصولي صاحب كتاب الأوراق : ليعقوب سرقيس (الاعتدال ٦ [١٩٤٦]

س ٤٥٨ - ٤٦٢ ٤٩٨ ٥٠٦) .

(٢) الفهرست (س ١٥٠ فلوجل = ٢١٥ مصر) .

(٣) هكذا ورد البيت في تاريخ بغداد للخطيب . والمراجع مختلفة في ابراده . في معهم

الادباء :

قال: يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه» (١)

وذكر ياقوت الحموي ، ان « لأبي بكر الصولي خزانة أفردھا لیا جمع من الكتب المختلفة ، رتبھا فیھا أجل ترتيب . وكان يقول لأصحابه : كل ما فی هذه الخزانة سماحی . وإذا أراد مراجعة كتاب منها ، قال : يا غلام ، هات الكتاب الفلانی» (٢).

فیؤخذ من ذلك ، ان الصولي رتب خزائنه من یتعدها وینظر فی شؤونها . ولقد أشار الصولي إلى ما حلّ بداره من نهب في سنة ٣٧٩ هـ (٩٤٠ م) ، وكان لابد أن تتعرض كتبه لهذه الرزية ، قال ان الديلم « صاروا إلى دار ابن ينال الترحان ، وهي ملاصقتي بقصر عيسى ، فنهبوها . وصعدوا سطوحها فوجدوها كالمتمثلة بسطوحی ، فنزلوا عليّ من فوق سطوحی ، وأنا غافل ، ولي مجلس وعندي خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب ، فوثبنا اليهم وكفناهم ، فما فنعنا شيئاً . وخرج حرمانا هاربات . ولم يتركوا لي شيئاً من ذخائر وغيرها ، إلا أتوا عليها ، وأخذوا لي نحو مائتي قطعة من الثياب ، أكثرها من كسی الخلفاء وخلصهم . وأخذوا من الزجاج الفاخر والصيني ما لا يضبطه عددي . ووجدوا قطیعة من دفاتري فنهبوها ، وأخذوا كل ذخيرة لعیالي وثوب وجدوه لهم . وجعل من كان عندي يخرج ، فيلقاه قوم منهم علی بابي فيفتقه ويأخذ شيئاً إن وجد معه» (٣) .

فهذه الحادثة قد أفقرت الصولي وجملته في حال يرثى لها . حتى تراه یصرح

ان سألناه بعلم نبيضي عنه الالباء

وقرب من ذلك ما في وديات الأعيان .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٤٣١ - ٤٣٢) . وهذه الرواية وردت أيضاً لي :

رزمة الالباء (س ٣٤٤) ، والمتنظم (٦ : ٣٥٩) ، وديات الأعيان (١ : ٧٢٧) ، وغيرها .

(٢) معجم الأدباء (٧ : ١٣٦) .

(٣) أخبار الراضي بالله والتقي لله (س ٢١٠) .

قالاً : « وإني لفقير مذ ذاك ، لا رزق لي ولا اتصال بمن يصلي وينبغي ،
 أتقوت أئمان دفاتري وعن بستان لي كان عيشي وجنتي »^(١) .
 وقد ذكرنا في كلامنا على خزانة الرازي بالله^(٢) ، ان هذا الخليفة وهب
 الصولي جانباً من خزانة كتبه .

خزانة هرون بن المقتدر بالله

هرون هذا ، هو أخو الخليفة الرازي بالله ، وكنيته أبو عبدالله^(٣) . ولم
 يتولّ الخلافة . وقد كان حاملاً على فارس ، ثم عزله القاهر سنة ٣٢٠ هـ
 (٩٣٢ م) .

ألفاً هرون خزانة كتب منذ أيام صباه . وقد أوردنا في كلامنا على « خزانة
 الرازي بالله »^(٤) ، ما ذكره الصولي ، وهذا إمادة بعضه : « ... فحبيت العلم
 اليها^(٥) ، واشترت لها من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة ،
 فتنافسا في ذلك ، وعمل كل واحدٍ منها خزانة لكتبه ، وقرأ عليّ الأخبار
 والأشعار ... »^(٦) .

خزانة علي بن أحمد العمراني بالموصل

والعمراني هذا ، من أهل الموصل . وصفه ابن النديم بقوله انه « كان فاضلاً ،
 جماعاً لا يكتب ، يقصده الناس من المواضع البعيدة للقراءة عليه »^(٧) .

-
- (١) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢١١) .
 - (٢) أنظر الصفحة ١١٦ من هذا الكتاب .
 - (٣) صلة تاريخ الطبري (ص ١٨٠ طبعة دي غوبه في ليدن) .
 - (٤) أنظر الصفحة ١١٥ من هذا الكتاب .
 - (٥) الضمير يعود الى الرازي بالله وأخيه هرون .
 - (٦) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢٥) .
 - (٧) الفهرست (ص ٢٨٣ للوجل = ٢٩٤ مصر) .

وزاد القفطي على ما ذكره ابن النديم ، ان العمراني كان عالماً بالحساب والهندسة ، وان كتبه هي : شرح كتاب الجبر والمقابلة لأبي كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري . وكتاب الاختيارات . عدة كتب في النجوم وما يتعلق بها^(١) .

وذكر ابن النديم في موطن آخر من كتابه ، ان المقالة العاشرة من أصول الهندسة لأقليدس بنقل أبي عثمان الدمشقي، رآها بالموصل في خزانة علي بن أحمد العمراني^(٢) .

وأشار أيضاً ، في كلامه على أبي العتاهية ، إلى أن « الذي رأيتُ من شعره بالموصل ، نيفاً وعشرين جزءاً أنصاف الطلحي ، بخط ابن صمار كاتب شعر المحمدين . وكان ما رأيتُه يدل على انها من ثلاثين جزءاً »^(٣) .

ولم يتعين عندنا أين رأى ابن النديم شعر أبي العتاهية ، أفي خزانة العمراني هذا الذي رأى فيها بعض الأسفار على ما اسلفنا ، ام في « دار العلم »^(٤) ، ام في خزانة كتب موصلية أخرى نجعل اسمها ؟

خزانة ابن الكوفي

وابن الكوفي هذا ، هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) . كان من جماعى الكتب وأرباب الهوى فيها . صنّف جملة كتب في اللغة والادب والنحو ، ذكرها مترجوه بأسمائها ، وقد ضاعت كلها . وما وصفوه به انه « صاحب الخط المعروف بالصحة ، المشهور

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٣٣) .

(٢) الفهرست (ص ٢٦٥ فلوجل = ٣٧١ مصر) . وانظر أخبار الحكماء للقفطي (ص ٦٤) .

(٣) الفهرست (ص ١٦٠ فلوجل = ٢٢٧ مصر) .

(٤) وصفنا « دار العلم » الموصلية هذه ، في الصفحة ١٣٧ من هذا الكتاب .

باتقان الضبط وحسن الشكل . فإذا قيل : قلتُ من خط ابن الكوفي ، فقد بالغ في الاحتياط . وكان من أجل أصحاب ثعلب « (١) .
وقال فيه ابن النديم ، انه « عالم صحيح الخط ، راوية ، جماعة للكتب ، صادق في الحكاية ، منقّر بحاث » (٢) .

خزانة ابن الجعابي

أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي ، كان قاضياً في الموصل ، راويةً للحديث حفاظة له . مات ببغداد سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) . وقد جمع خزانة كتب آل مصيرها إلى التلف . حكى عن نفسه قائلاً : « دخلتُ الرقة ، وكان لي ثم قطر من كتب . فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده . فرجع الغلام مغموماً فقال : ضاعت الكتب ا فقلتُ : يا بني ، لا تغم ، فإن فيها مائتا ألف حديث لا يشكك عليّ منها حديث ، لا إسناداً ولا متناً » (٣) .

فقال ما كان في هذا القمطر ، كتب الحديث النبوي . ولئن هانت الخسارة بعض الشيء بضیاع هذه الكتب في حياة صاحبها ، لانه كان يمي في صدره ما اشتملت عليه صحائفها من علم ، ان الخسارة كانت أدهى وأمر بمحرق خزانته جملةً بعد وفاته . فذكر الخطيب البغدادي ، ان ابن الجعابي هذا ، لما احتضر « أوصى بأن تحرق كتبه . فأحرق جميعها ، وأحرق معها كتب للناس كانت عنده . قال الازهري : فحدثني أبو الحسين ، قال : كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً ، فذهبت في جملة ما أحرق » (٤) .

فاغرب هذه الوصية ، وما أعجب شأن هذا الرجل !

(١) معجم الأدباء (٣٢٦ : ٥) . وانظر : بنية الوعاة (ص ٣٥٠) .

(٢) النهروست (ص ٧٩ للوجل = ١١٧ ممر) .

(٣) المنتظم (٣٧ : ٧) .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٣١ : ٣) ، والمنتظم (٧ : ٣٨) ، والبتدایة والنهاية (١١ : ٢٦٢) .

خزانة كتب الحبشي بن معز الدولة البويهبي في البصرة

وقفنا على ذكر هذه الخزانة الحافلة، في مجلة حوادث سنة ١٣٥٧ (١٩٦٧م). قال مسكويه، في سياق كلامه على مصادر صاحبها الحبشي حين أراد أن يعصى أخاه عز الدولة بمختيار أمير بغداد، ان مما صودر منه «خزانة كتبه، وفيها خمسة عشر ألف مجلد، سوى الاجزاء والمشمس (١) غير المجلد» (٢). وقد أشار ابن الاثير (٣) إلى هذه الخزانة في كلامه على هذه السنة من تاريخه، بما لا يخرج عما ذكره مسكويه، فاكتفينا بالتلميح إلى ذلك. ولم تفصح المراجع التاريخية التي بيدنا، عن كيفية جمع هذه الخزانة العظيمة، ولا عن مبلغ انتفاع صاحبها من علم ما فيها.

خزانة أحمد بن محمد الجراح

كان هذا الرجل، ثقةً صدوقاً فاضلاً ظاهر الثروة. وكان أحد مشاهير الفرسان في زمانه. وقد توفي ببغداد سنة ٨٣٨١ (٩٩١م). والذي يهمننا من أمره في بحثنا، خزانة كتبه. فلقد كان كثير الكتب. وهو القائل: «كتبي بعشرة آلاف درهم، وجاريتي بعشرة آلاف درهم، وسلاحي بعشرة آلاف درهم، ودوابي بعشرة آلاف درهم» (٤).

(١) قال ناشر تجارب الأمم: كذا في الأصل. وعند ابن الاثير ولي القاموس: المرس. قال صاحب تاج الروس: يقال مصحف مشرز ومرس. المشدود بمضه الى بمضه، المضموم طرفاه. فان لم يضم طرفاه فهو مررس بسينين.

(٢) تجارب الأمم لسكويه (٢: ٢٤٦، حوادث سنة ٨٣٥٧. طبعة امدرود).

(٣) الكامل في التاريخ (٨: ٤٣١).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٥: ٨١ - ٨٢)، والمنتظم (٧: ١٦٥).

خزانة محمد بن العباس ابن الفرات

أثنى عليه الخطيب البغدادي وقال فيه : « كان ثقةً ، كُتِبَ الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته . وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء ، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ... حدثني أبو القاسم الأزهرى قال : خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً ، أكثرها بخطه ، سوى ما سُرق من كتبه . وكانت له أيضاً سماعات كثيرة مع غيره لم ينسخها ... ومكث يكتب الحديث من قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة (٩٤٩ م) إلى أن مات » . (١)

ومن طريق أمر ابن الفرات هذا ، انه « كانت له جارية تعارضه بما يكتبه » (٢) .

مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) .

خزانة ابن طازان

هو أبو سعيد وهب بن إبراهيم بن طازان . أحد الادباء الكتاب . كان من أبناء المائة الرابعة للهجرة . قال ابن النديم في الترجمة القصيرة التي عقدها له انه « بمن شاهدناه . وكان أديباً مترسلاً ، جمّاعة للكتب النفيسة ، وخيراً في نفسه . وكان بقية من رأيناه من الكتاب » (٣) . ثم ذكر أسماء ثلاثة كتب أدبية من تأليفه .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٢٢ - ١٢٣) ، والمنتظم (٧ : ١٧٦ - ١٧٧) .
 (٢) المرجعان السابقان .
 (٣) الفهرست (ص ١٣١ لولجل = ١٨٩ مصر) . وقد ورد اسمه في الطبعة المصرية : ابن طازان بالراء المهملة .

خزانة ابن حاجب النعمان

صاحب هذه الخزانة ، هو أبو الحسين عبد العزيز بن ابراهيم . كان أبوه حاجب النعمان أبي عبد الله الكاتب . وهو أحد الأدياب الكتاب في المائة الرابعة للهجرة . أثنى عليه ابن النديم ووصف خزانة كتبه الحافلة النفيسة بقوله : « كان أبو الحسين ، أحد أفراد الزمان في الفضل والنُبل ومعرفة كتابه الدواوين . وكان إليه في أيام معز الدولة ديوان السواد . ولم يشاهد خزانة للكاتب أحسن من خزانته ، لأنها كانت تحتوي على كل كتابٍ عینٍ وديوانٍ فردٍ بخطوط العلماء المنسوبة »^(١). ثم ذكر ابن النديم أسماء مؤلفاته ، وهي ستة كتب أدبية ، لم ينته إلينا شيء منها .

أما تلك الخزانة الفريدة ، فالله وحده يعلم ما كان من مصيرها بعد صاحبها !

خزانة ابن النديم

أبو الفرج محمد بن اسحق النديم ، الذي اشتهر بكتاب « الفهرست » ، وهو من أنفس التصانيف العربية وأحفظها بالفوائد ومن أجل مراجعنا في هذا الكتاب ، أحد العلماء الأفاضل الذين شاء الزمان أن يكونوا من المغفورين . فلم نجد في ما بين يدينا من كتب التراجم من عني بتدوين ترجمته بوجه يفي بالمرام . وهذا ياقوت الحموي ، لم يذكر إلا النزر عن حياته بما لا يبلغ خمسة أسطر^(٢).

والذي يؤخذ من كتاب الفهرست ، ان ابن النديم كان من أبناء المائة الرابعة للهجرة ، وعاش حتى بلغ أواخرها . وكان وراقاً يبيع الكتب^(٣) ،

(١) الفهرست (ص ١٣٤ فلوجل = ١٩٣ مصر) .

(٢) معجم الادباء (٦ : ٤٠٨) .

(٣) أنظر الصفحة ١٥ من هذا الكتاب .

وكانت له خزانة تحوي من الكتب أندرها وأتقنها . ولا غرو فإن ابن النديم ، وهو ذلك الوراق العالم المحب للكتب ، المتتبع لها المستقصي أخبارها ، أتبع له أن يجمع منها خزانة يمكننا أن نحسد أنها اشتملت على جملة من الكتب التي ذكرها صاحبها في كتاب الفهرست .

خزانة أبي خليفة في البصرة

صاحب هذه الخزانة ، من أهل المائة الرابعة للهجرة . وقد جمع كتبها في داره في البصرة . وليس لدينا من أخبار خزانته سوى ذكر خفيف لها في حكاية ساقها التنوخي في نشواره، على لسان أبي علي الحسن بن سهل بن عبدالله الأيدجي ، قال : « وحدثني صديق لأبي وعمي ، أيام وفدنا إلى كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت إلى البصرة قدمتها مع أبي ، فأزلنا أبو خليفة داره وأكرمنا ، ومكنني من كتبه . فكنت أقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب ، وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله . فاذا كان الليل جلسنا وتحدثنا ، فربما رمت القراءة عليه فيجبيني ، فاذا أضجرت بكثرة القراءة عليه يقول : يا بني ، روحني . فأقطع القراءة . وإذا استراح أخرج من كمة دفترآ في ورق أصفر من الورق المتق ، فيقول اقرأ عليّ من هذا فإنه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي ، فكنت أقرأ عليه منه ، وكان فيه ديوان عمران بن حطان ... » (١).

خزانة في بغداد لاحد الرؤساء

هذه الخزانة ، تطرّق لذكرها ياقوت الحموي ، ولكنه لم يشر واسمها إلى اسم صاحبها . ولئن فاتنا العلم بأمر صاحبها ، فلا أقل من أن نورد خبرها هاهنا استكمالاً للبحث . فنقل ياقوت قول أحمد بن عمر بن روح : « ان المعافى بن

(١) نشوار المحاضرة للتنوخي (٢ : ١٦٦) .

زكريا^(١)، حضر في دار بعض الرؤساء . وكان فيها جماعة من أهل العلم . فقالوا له : في أي نوع من العلم تتذاكر ؟ فقال المعافا للرئيس صاحب الدار : ان خزانتك جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب . فان رأيت ان تبعت القلام اليها ، يضرب بيده إلى أي كتاب منها ، فيحمله اليك ، ثم تفتحه فننظر في أي علم هو ، فننتذاكر ونتجاري فيه . قال ابن روح : وهذا يدل على أن المعافا كان له أنسة بسائر العلوم^(٢) .

فهذه إذن ، إحدى الخزانة الزاخرة بصنوف الكتب ، في النصف الثاني من المائة الرابعة للهجرة ا

خزانة بغدادية لرجل مجهول

هذه الخزانة لرجل من أبناء المائة الرابعة للهجرة ، كان يعيش ببغداد . وقد علمنا ذلك مما نقله ياقوت في ترجمة أبي الفرج الاصفهاني صاحب الأغانى، بقوله : « قال أبو الفرج : وكنت في أيام الشيبية والصبى ، آلف فتى من أولاد الجنيد ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة^(٣) وولي بختيار . وكانت لأبيه حال كبيرة

(١) توفي سنة ٣٩٠ هـ (٩٩٩ م) .

(٢) مجمع الادباء (٧ : ١٦٣) .

(٣) توفي معز الدولة البويهى في سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م) ، وهي السنة التي مات فيها أبو الفرج الاصفهاني ، على ما ذهبت اليه أكثر المراجع القديمة . ولكن هذا التاريخ يناقض قول أبي الفرج المنقول أعلاه من انه « في أيام الشيبية والصبى آلف فتى من أولاد الجنيد ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة » وقد تنبه ياقوت لهذا الاختلاف ، وأورد نصاً من كتاب « أدب الغرباء » لأبي الفرج ، يستدل منه على أنه كان حياً بعد سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) . ثم ان تلك المراجع تقول انه ولد سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) . فبين تاريخ ولادته وتاريخ وفاة معز الدولة نحو سبعين سنة . ومن كان قد خفق السبعين من عمره لا يصح له ان يقول انه لم يصب الشيبية والصبى . فلعل الوم من أبي الفرج نفسه لم يذكره معز الدولة . أو لعل الحسابة جرت لغير أبي الفرج .

ومنزلة من الدولة ورتبة . وكان الفتي في نهاية حسن الوجه وسلاسة الخلق وكرم الطبع ، ممن يحب الأدب ويميل إلى أهله ، ولم يترك قريحته حتى عرف صدرأ من العلم . وجمع خزانة من الكتب حسنة . فضت لي معه سير لو حفظت لكنت في كتاب مفرد من مكاتبات ومعاتبات وغير ذلك مما يطول شرحه « (١) .

خزانه أبي سليمان

هكذا ذكره ابن النديم في سياق حديثه عن بعض الكتب انها « عند شيخنا أبي سليمان » . فعمله أراد به « أبا سليمان المنطقي » ، وهو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي ، من أكبر علماء بغداد في المائة الرابعة للهجرة ، المتوفى تخميناً في السنوات العشر الأخيرة من تلك المائة (٢) .

ولم ينته إلينا من أخبار خزانته ، إلا ما حكاه ابن النديم في قصة الكتب التي وجدت مخزونة في بعض بقاع فارس ، قال في خبر طريف منقول من كتاب « اختلاف الزيجات » لأبي معشر الفلكي ، ما هذا نصه :

« قال أبو معشر في كتاب اختلاف الزيجات : ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم ، وحرصهم على بقاءها على وجه الدهر ، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض ، ان اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث وأبقاها على الدهر ، وأبعدها من التعفن والدروس ، لحاء شجر الخندسك ، ولحاءه يسمى التوز . وبهم اقتدوا أهل الهند والصين ومن يليهم من الامم في ذلك ، واختاروها أيضاً لقسيتهم التي يرمون عنها ، لصلابتها وملاستها وبقائها على القسي غابر الأيام . فلما حصلوا لمستودع علومهم أجود

(١) معجم الادباء (٥ : ١٦٠) .

(٢) الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (١ : ٢٩ ، الحاشية ١) .

ما وجدوه في العالم من المسكاتب ، طلبوا لها من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم
أصحبها تربة وأقلها عفونةً ، وأبمدها من الزلازل والحسوف ، وأعلكها طيناً ،
وأبقاها على الدهر بناءً . فانتفضوا بلاد المملكة وبقاعها ، فلم يجدوا تحت أديم
السماء بلداً أجمع لهذه الأوصاف من أصفهان ، ثم فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم
يجدوا فيها أفضل من رستاق جي ، ولا وجدوا في رستاق جي أجمع لما راموه
من الموضع الذي اختط من بعده به بدهر داهر مدينة جي ، فجاؤا إلى
قهنديز ، هو في داخل مدينة جي ، فأودعوه علومهم . وقد بقي إلى زماننا هذا ،
وهو يسمى سارويه ، ومن جهة هذه البنية درى الناس من كان بانها ، وذلك
انه لما كان قبل زماننا هذا بسنين كثيرة ، تهدمت من هذه المصنعة ناحية ،
فظهروا فيها على أزج معقود من طين الشقيق ، فوجدوا فيه كتباً كثيرة من
كتب الأوائل مكتوبة كلها في لهاء التوز ، مودعة أصناف علوم الأوائل
بالكتابة الفارسية القديمة ، فوقع بمض تلك الكتب إلى من أعني به فقرأه ... » .
إلى أن يقول :

« قال محمد بن اسحق : خبرني الثقة انه انهار في سنة ٣٥٠ من سني الهجرة ،
أزج آخر لم يُعرف مكانه ، لانه قدر في سطحه انه مُصمت إلى أن انهار
وانكشف عن هذه الكتب الكثيرة التي لا يهتدي أحد إلى قراءتها . والذي
رأيتُ أنا بالمشاهدة ، ان أبا الفضل بن العميد أنفذ إلى هاهنا في سنة نيف
وأربعين (وثلاثمائة) كتباً منقطة أصيبت بأصفهان ، في سور المدينة في
صناديق ، وكانت باليونانية ، فاستخرجها أهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره ،
وكانت أسماء الجيسر ومبلغ أرزافهم ، وكانت الكتب في نهاية نين الراجحة ،
حتى كأن الدباغة طارقتها عن قرب . فلما بقيت حولاً جفت وتغيرت وزال
الراجحة عنها . ومنها في هذا الوقت شيء عند شيخنا أبي سليمان » (١) .

(١) المهرست (ص ٢٤٠ - ٢٤١ للوجل = ٣٣٤ - ٣٣٦ م) .

ومن كان يحرز مثل هذه النواذر الخطية العجيبة والدرر اليتيمة ، لا مرأه أن تكون خزانة كتبه من أنفس الخزائن وأجمعها لأمهاة الأسفار وأحفلها بالتصانيف المنوعة التي تجمع بين ثقافات الأمم القديمة المختلفة . وحسبنا أن نعلم إجماع علماء عصره على إمامته في علوم الفلسفة والمنطق وغيرها .

مُزائِنُ المائَةِ الحامِسة للهجرة

خزانة الشريف الرضي^(١)

كان الشريف الرضي من أقطاب عصره ، ومن يعول عليهم في المشاكل العلمية وحلّ المعضلات الدينية والسياسية . ولشعره مكانة عظيمة في نفوس الأدباء ، وقد طبع ديوانه مرتين .

توفي الشريف الرضي ببغداد ، سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) . ولسنا إصدد ترجمته . فإن مثله في غنى عن التعريف به ، لبعده صيته الأدبي . ولقد عني المتقدمون والمتأخرون بكتابة ترجمته . ولا مندوحة لنا من إطراء السفر النفيس الذي خصه به الدكتور زكي مبارك ، فهو من أروع وأجل ما كُتب في الشريف الرضي^(٢) .

أنشأ الشريف الرضي مؤسسة ثقافية أسماها « دار العلم » . وكان ينفق على تلامذتها من ماله الخاص ، ويُلقب فيها المحاضرات العلمية . ولم تكن « دار العلم » مدرسة حسب ، بل كان يتبعها « مخزن » فيه جميع ما يحتاجه الطالب من الامور المادية . وإلى جانب ذلك « خزانة كتب » حافلة عُرفت بـ « خزانة دار العلم » وقد كانت هذه الخزانة في مصاف الخزائن الكبرى ببغداد ، منظمة تنظيمًا حسنًا^(٣) .

وسيرد في هذا الكتاب ، وصف خزانة أخيه السيد الشريف المرتضى .

(١) أغلب حياة الشريف الرضي ، داخلة في المائة الرابعة للهجرة . ولـكنتنا أدرجنا الكلام على خزانته في المائة الخامسة ، لأن وفاته كانت في أوائلها .

(٢) عبقرية الشريف الرضي للدكتور زكي مبارك (مجلدان . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٠) .

(٣) راجع مقدمة المجلد الخامس من « حقائق التأويل في مشابيه التنزيل » للشريف الرضي . لحمد الرضا آل كاشف الغطاء . (النجف ١٩٣٦ ، ص ٨٥ - ٨٦) ، ومجلة المرفان [١٩٣٦] ص ٥٢٤ .

خزانة ابن الخفاف

واسم هذا الرجل محمد بن الحسين بن ابراهيم بن محمد ، أبو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) وكان من رجال الحديث ببغداد . وقد طعن به الخطيب البغدادي بقوله : « وكان غير ثقة ، لا أشك أنه كان يركب الاحاديث ويضمها على من يرويهـا ، ويختلق أسماءً وأنساباً عجيبية لقوم حدث عنهم ، وعندى عنه من تلك الاباطيل أشياء . وكنت عرضت لبعضها على هبة الله بن الحسن الطبري ففرق كتابى بها ، وجعل يعجب منى كيف أسمع منه » (١) .

وقد نسبته الخطيب إلى خزانة الكتب التي كان يحرزها هذا المحدث المختلط ، بقوله : « وقال لي ابن الخفاف : احترق مرة سوق باب الطاق (٢) ، فاحترق من كتبي ألف وثمانون منّا كلها سماعي » (٣) . ولم يتعين عندنا ما أراده بهذا القدر من أمان الكتب .

خزانة البرقاني

والبرقاني هذا ، هو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ، المعروف بالبرقاني . سكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٢٥ هـ (١٠٣٣ م) . كان عالماً ثبتاً بالحديث حافظاً للقرآن ، عارفاً بالفقه ، له حظ من علم العربية . وقد دار الاقطار في سماع الحديث وكتابه عن كبار العلماء ، فتلقاه في بلده برقان ، ثم في بغداد وجرجان واسفرايين ونيسابور وهرات وسمرقند وبلاد أخرى .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٢٥٠) .

(٢) باب الطاق : محلة كبيرة كانت بالجانب الشرقي من بغداد تعرف بطاق أسماء (معجم

البلدان . مادة « باب الطاق » و « طاق أسماء ») .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٢٥٠) .

كان لأبي بكر البرقاني خزانة كتب كبيرة ، أشار إليها الخطيب البغدادي في سياق كلامه عليه ، قال : « حدثني أحمد بن غانم الجمالي - وكان شيخاً صالحاً يديم الحضور معنا في مجالس الحديث - قال : انتقل أبو بكر البرقاني من الكرخ إلى قرب باب الشمير^(١) ، فسألني أن أشرف على جمالي كتبه وقال : إن سئلت عنها في الكرخ ، فمرفهم انها دفنار لثلاثين ابريسم ، وكانت ثلاثة وستين سفظاً^(٢) وصندوقين ، كل ذلك مملوء كتباً . وقال لي عيسى بن أحمد الهمداني : لم ينظر في كتب البرقاني كلها من أصحاب الحديث غير أبي الحسن النعماني ، فانه نظر في جميعها وعلّق منها^(٣) .

وخبر هذه الخزانة ، نقله ابن الجوزي^(٤) ، وياقوت الحموي^(٥) ، بما لا يخرج عما ذكره الخطيب ، فاكتفينا بالاشارة دون التكرار .
ولمح ابن كثير إلى خزانة البرقاني تلميحاً خفيفاً بقوله انه « جمع كتباً كثيرة جداً »^(٦) .

وصاحب هذه الخزانة ، ترجمه غير واحد من الكتبة المؤرخين كاسمعي^(٧) والسبكي^(٨) وابن العماد الحنبلي^(٩) - ومصدرهم في ما كتبوا ، الخطيب - ولكنهم أغفلوا الاشارة إلى خزانته .

-
- (١) محلة ببغداد فوق مدينة المنصور (معجم البلدان . مادة « باب الشمير ») .
 (٢) السفط ، محرّكة ؛ وعاء كالقفة أو كالجوالتق . والمراد به هاهنا هذا الثاني .
 (٣) تاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٣٧٥) .
 (٤) المنتظم (٨ : ٨٠) .
 (٥) معجم البلدان (مادة : برقان) .
 (٦) البداية والنهاية (١٢ : ٣٦) .
 (٧) الأنساب (ظهر الورقة ٧٤) .
 (٨) طبقات الشافعية الكبرى (٣ : ١٩) .
 (٩) شذرات الذهب (٣ : ٢٢٨) .

خزانة الشريف المر قضي

هو أبو القاسم علي الموسوي الحسيني ، تقيب الطالبين ببغداد ، المعروف بالسيد الشريف المرتضى . ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) . وكان أُوحد زمانه فضلاً وعاماً وأدباً . ألّف كثيراً من الأسفار ، ضاع أغلبها . وأشهر ما انتهى اليها منها كتاب «الأمالى» وهو مطبوع متداول . و«ديوان شعره» ، وهو لم يُطبع . وفي بعض خزائن كتب النجف وغيرها^(١) نسخ منه . كان المرتضى محباً للكتب إلى حدِّ بعيد ، جمّاعةً لها . وقد أحرز خزانة واسعة ، قلَّ أن اجتمع نظيرها عند أحدٍ غيره .

نقل صاحب كتاب روضات الجنات بصدد هذه الخزانة ، قولاً يحسن بنا إيرادها في هذا المقام : « ذكر أبو القاسم التنوخي ، صاحب الشريف ، قال : حصرنا مكتبته ، فوجدناها ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته . وكذا نقل أيضاً عن صاحب عمدة النسب^(٢) .

وعمدة النسب المشار اليه في هذا الكلام ، هو كتاب « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » لابن عتبة العلوي ، المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) - وقد ذُكر غير مرة - جاء فيه : « ... رأيت في بعض التواريخ ان خزانته (يريد خزانة المرتضى) اشتملت على ثمانين ألف مجلد . ولم أسمع بمثله هذا ، إلا ما يحكى عن صاحب اسماعيل بن عباد . كتب إلى نجر الدولة بن بويه ، وكان قد استدعاه للوزارة ، فتمدّر بأعداءٍ منها انه قال : لاني رجل طويل الذيل ، وان كتبتي تحتاج إلى سبعمائة بعير . حكى الشيخ الرافعي انها كانت مائة ألف وأربعة عشر ألفاً . وقد أناف القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني^(٣) على جميع من جمع

(٥) أم الآثار المخطوطة في النجف : ديوان الشريف المرتضى : لمي الخاقاني (الاعتدال

٥ [١٩٤٠] ص ٥٣٣ - ٥٣٥) .

(٢) روضات الجنات للخوانساري (ص ٣٨٣) .

(٣) في العتبة النجفية من عمدة الطالب : عبد الرحمن الشيباني . وهو تحريف .

كاتباً ، فاشتملت خزائنه على مائة ألف وأربعين ألف مجلدة . وكان المستنصر .
قد أودع خزائنه في المستنصرية ثمانين ألف مجلد على ما قيل . والظاهر انه لم يبق
منها شيء ، والله الباقي « (١) .

فهذه الخزائن العظمى التي قلّ أن يوجد الدهر بنظائرها ، قد ذهب أمرها
منذ أيام ابن عنبه ، فهي لم تكن معروفة في أوائل المائة التاسعة للهجرة ، لضياح
كتبتها .

وقد نوّه الثعالبي - فيما نقله عنه الخوانساري - بقيمة خزانة المرتضى بقوله:
« وقال الثعالبي في كتاب بقيمة الدهر : انها قومت بثلاثين ألف دينار ، بعد أن
أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً » (٢) .

خزانة أبي الحسن الفالي

كان أبو الحسن الفالي ، من فالة (بالفاء) وهي بلدة قريبة من إيدج من
بلاد خوزستان . انتقل إلى البصرة فأقام بها مدة ، وسمع بها من جماعة من
علمائها . ثم قدم بغداد فاستوطنها ، ومات بها في ذي القعدة سنة ٤٤٨ هـ (٣)
. (١٠٥٦ م) .

كان الفالي ثقة ، له معرفة بالأدب والشعر . وقد جمع خزانة حوت تفائس
الكتب . من ذلك كتاب « الجهرة » لابن دريد . حدث أبو زكريا التبريزي ،
قال : « رأيت نسخة من كتاب الجهرة لابن دريد ، باعها أبو الحسن الفالي
بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي ، وحملها إلى تبريز .

(١) عمدة الطالب (ص ١٩٥ طبعة النجف) .

(٢) رياض الجنات (ص ٣٨٤) .

(٣) أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٣٣٤) ، والانساب (وجه الورقة
٤١٨) ، ومعجم الادباء (٥ : ٨٢ - ٨٤) ، ومعجم البلدان (مادة : فالة) .

فَنَسَخْتُ أَنَا مِنْهَا نَسْخَةً ، فَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَجْلَدَاتِ رَقْعَةً بِحُطِّ الْغَالِي ، فِيهَا :
 أَنْسْتُ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبَعْتُهَا فَقَدْ طَالَ شَوْقِي بَعْدَهَا وَحَنِينِي
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَبِيْعَهَا وَلَوْ خَلَّدْتَنِي فِي السَّجُونِ دِيُونِي
 وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصَبِيْبَةٍ صَغَارٍ عَلَيْهِمْ يَسْتَهْلُ شَوْقُونِي
 فَقَلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عِبْرَةٍ مَقَالَةٍ مَشْوِي الْفُوَادِ حَزِينِ
 وَقَدْ يَخْرُجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكِ كِرَائِمٍ مِنْ رَبِّ بَهْنِ ضَنْبِنِ
 فَأَرَيْتُ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ الرَّقْعَةَ وَالْأَبْيَاتَ ، فَتَوَجَّعَ وَقَالَ : لَوْ رَأَيْتَهَا قَبْلَ هَذَا
 لَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْغَالِي قَدْ مَاتَ « (١) .

خزانة الخطيب البغدادي

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ
 (١٠٧٠ م) ، من أجل علماء عصره . ألف شيئاً كثيراً من الكتب ضاع أغلبها
 وأشهر ما بأيدي الناس منها اليوم ، « تاريخ بغداد » الذي طبع في القاهرة سنة
 ١٩٣١ في أربعة عشر مجلداً . وهو من جملة مراجعنا المهمة في هذا الكتاب .
 جمع الخطيب لنفسه خزانة كتب . فذكر ابن الجوزي وياقوت الحموي
 بصدها ، ان الخطيب « وقف كتبه على المساكين ، وسامها إلى أبي الفضل بن
 خيرون ، فكان يعزها ، ثم صارت إلى ابنه الفضل ، فأحترقت في داره » (٢) .
 وأشار ياقوت في غير هذا الموطن من كتابه ، إلى بعض مما كان حصله
 الخطيب البغدادي من الكتب ، فقال : « وحدث أبو سعد السمعاني . قرأت
 بخط والذي ، سمعت أبا الحسين بن الطيوري ببغداد يقول : أذكر كتب
 الخطيب ، سوى التاريخ ، مستعاد من كتب الصدوري ، كان الصدوري بدأ بها

(١) معجم الأدباء (٥ : ٨٣) .

(٢) المنتظم (٨ : ٢٦٩) ، ومعجم الأدباء (١ : ٢٥٢ و ٢٥٩) ، وديوان الاميان

(١ : ٣٨) .

ولم يتمها . وكانت للصوري أخت بصُور، مات وخلف عنها اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب . فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه « (١) » .

خزانة مسعود بن ناصر الشجري (٢)

أقام مدةً ببغداد يدور على الشيوخ . وسمع الحديث بها وبواسطة وهرارة ونيسابور وسجستان وغيرها . قال ابن الجوزي، انه « حصل كتباً كثيرة وأنسخاً نفيسة ، وكان حسن الخط صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً متقناً ومكثراً . واحتبسه نظام الملك بناحية بيهق مدة ثم بطوس للاستفادة منه . ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها ، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل » (٣) .

خزانة غرس النعمة الصابي

هو أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ، الملقب بغرس النعمة . وأبوه هلال المؤرخ المشهور ، صاحب « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « رسوم دار الخلافة » و « التاريخ » وغير ذلك . وقد كان الابن علي غرار أبيه في حب العلم والاقبال على التأليف ، فصنف كتباً في التاريخ والأدب ضاعت كلها . وكانت وفاته ببغداد سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) .

أنشأ غرس النعمة ، دار كتب بالجانب الغربي من بغداد ، في شارع

(١) مجمع الادباء (١ : ١٤٩) . راجع المنتظم (٨ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(١) ما في نسخة الحفاظ (٤ : ١٥) : الشجري . وشذرات الذهب (٣ : ٢٥٧) :

الشجري . اما الانساب للسمائي ، الم يذكر هذا الشخص في كتابه ٤٠٠٠٠ ، من عرف

بهذه النسب الثلاث .

(٣) المنتظم (٩ : ١٣) .

ابن أبي عوف . واختلفت الروايات في تقدير عدد ما اشتمت عليه هذه الخزانة من مجلدات :

فذكر ابن الجوزي ، في جملة أحداث سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م) ، ان في شهر رجب « وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي » ، دار كتب بشارع ابن أبي عوف ، من غربي مدينة السلام ، ونقل اليها نحو ألف كتاب ^(١) .
 وإلى مثل هذا ، ذهب سبط ابن الجوزي ، في مرآة الزمان ^(٢) .
 على ان ابن الجوزي ، خالف قوله الذي أثبتناه آنفاً ، فقال في أثناء ترجمة غرس النعمة ، انه ابنتى بشارع ابن أبي عوف ، دار كتب ، ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلوم ^(٣) .
 ووافق على هذا الرقم الأخير ، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ، في كتاب الوافي بالوفيات ^(٤) .

- (١) المنتظم (٨ : ٢١٦) .
 (٢) في النص الذي نقله الدكتور مصطفي جواد ، عن النسخة الخطية لمرآة الزمان (مجلة « عالم الغد » ١ [١٩٤٥] العدد ١٠ ، ص ٢٩٦) ، ان خزانة غرس النعمة كانت تحوي ألف كتاب .
 (٣) المنتظم (٩ : ٤٢) .
 (٤) راجع ما كتبه العلامة فرييس كرنكو (FR. KHENKOW) في مادة « الصابي » بدائرة المعارف الاسلامية . ورسالة المستشرقة انا بنتو ، في « خزائن كتب العرب في العصر العباسي » ، وعنوانها :
 OLGA PINTO, LE BIBLIOTECHE DEGLI ARABI NELL'ETA DEGLI ABBASSIDI. (FIRENZE, 1928, PP. 8-9).
 وهذه المقالة النفيسة ، قد عني العلامة كرنكو بنقلها من الايطالية الى الانكليزية ، وأضاف اليها تعليقات مفيدة ، وهذا عنوانها :
 THE LIBRARIES OF THE ARABS DURING THE TIME OF THE ABBASIDES. (ISLAMIC CULTURE, III, 1929; PP. 210-243, REF. P. 216).
 وقد نقل هذان المستشرقان خبر هذه الخزانة ، من كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، المخطوط في خزانة المتحف البريطاني (الرقم ٥٣٢٠ ، ظهر الورقة ١١٠) .

وزاد ابن كثير في عدد هذه الكتب ، حتى أبلغه إلى أربعة آلاف مجلد (١) .
أما السبب الذي حدا غرس النعمة على وقف هذه الخزانة ، فهو ان الدار التي
وقفها سابور الوزير بين السورين (٢) ، احترقت ونهب أكثر ما فيها ، فبعثه
الخوف على ذهاب العلم ، أن وقف هذه الكتب « (٣) .

وقد رتب غرس النعمة بهذه الخزانة خزاناً يعرف بابن الأقسامى (٤) العلوي .
إلا أن هذا الرجل تصرف بكتبها وباع كثيراً منها . نقل ابن الجوزي قول هبة
الله بن المبارك السقطي ، في غرس النعمة وخزائنه ، قال : انه « رتب بها خزانة
يقال له ابن الأقسامى العلوي . وتكرر العلماء اليها سنين كثيرة ما لم تنزل له
أجرة ، فصرف الخازن وحك ذكر الوقف من الكتب وباعها . فأنكرت ذلك
عليه ، فقال : قد استغني عنها بدار الكتب النظامية . قال المصنف : فقلت :
بيع الكتب بعد وقفها محظوراً . فقال : قد صرفت منها في الصدقات ا » (٥) .

كانت هذه الخزانة مباءة للعلماء والدارسين ، ومكاناً حسناً لمناظراتهم
ومباحثاتهم . فقد ذكر أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ
(١١١٩ م) ، في كتابه الكبير الموسوم بـ « الفنون » : « حضرنا يوماً بدار
الكتب بشارع ابن أبي عوف ، فتذاكرنا أمر العقل ونحسينه وتقييحه ... » (٦) .
ولا نعلم علم اليقين كم لبثت هذه الخزانة قائمة بعد وفاة منسئها .

(١) البداية والنهاية (١٢ : ١٣٤) .

(٢) سبق الكلام عليها في الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٣) المنتظم (٩ : ٤٢ - ٤٣) .

(٤) الأقسامى : نسبة الى الأقسام . وهي قرية كبيرة بالكوفة ، في صحرائها . وقد
ذكر السمعاني (الانساب . وجه الورقة ٤٧) ، وياتوت (معجم البلدان . مادة
« اقسام ») ، شخصاً عرف بهذه النسبة ، وهو أبو محمد يحيى بن محمد الأقسامى
العلوي ، المتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة (بعد ١٠٧٧ م) . فلهذا المراد به في
النص المنقول اعلاه .

(٥) المنتظم (٩ : ٤٢ - ٤٣) . ويبدو لنا ان في هذا النص اضطراباً .

(٦) مجلة عالم الغد (ص ٢٩٧) .

خزانة عبد السلام بن بندار القزويني

أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني الحنفي المعتزلي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) ، كان من مفسري القرآن . كتب تفسيراً عظيماً وقعه على خزانة كتب مشهد أبي حنيفة^(١) . وقد اختلف المؤرخون في عدد مجلدات هذا التفسير ، فبعضهم قال انه في ثلثمائة مجلدة^(٢) ، سبعة منها في الفاتحة^(٣) . وبعضهم قال انه في أربعمائة ، ومنهم من أبلغه إلى سبعمائة مجلدة^(٤) . ومهما يكن من أمر اختلافهم ، فالكتاب يدل على سعة معارف صاحبه في هذا الباب وطول نفسه في التأليف .

وقد كان لابن بندار ببغداد خزانة كتب واسعة جداً . فذكر محيي الدين القرشي في ترجمته انه « حصل كتباً لم يملك أحد مثلها ، حصلها من مصر وغيرها وبيعت كتبه في سنتين ، وزادت على أربعين ألف مجلد . قال ابن النجار : وحدثني بعض أهل العلم ، أن أبا يوسف ورد بغداد ومعه عشرة جمال تحمل دفاتر وأكثرها بالخطوط المنسوبة ومن الاصول الخبورة في أنواع العلوم . وحدثني بعض أهل الحديث عنه ، قال : ملكت ستين تفسيراً^(٥) .

وهذا الخبر الذي نقلناه عن القرشي بصدد خزانة الكتب ، أورده الصفيدي في الوافي بالوفيات باختلاف عظيم ، ولا سيما فيما يخص الأرقام ، فقد قال : « ... وبيعت كتبه في سنتين ، وكانت تزيد على أربعة آلاف مجلدة^(٦) .

(١) تكلمنا على هذه الخزانة ، في الصفحة ١٥١ - ١٥٤ من هذا الكتاب .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ : ٣١٦) .

(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤ : ١١) .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٥) الجواهر المضية (١ : ٣١٦) :

(٦) المعجم الجديد (٦ : ٤٢) .

ونحن نميل إلى ترجيح النص الثاني الذي يقول ان كتب الخزانة زهاء أربعة آلاف مجلدة . فان عشرة جمال ، على ما نقلنا أعلاه ، لا يعقل أن تحمل أربعين ألف مجلدا

ونقل ابن حجر العسقلاني خبراً طريفاً يدلنا على ما كان بحوزة صاحب هذه الخزانة من نوادر قيمة ، قال : « قال محمد بن عبد الملك الهمداني : أهدى أبو يوسف لنظام الملك أشياء ، ما لأحد مثلها ، فذكر كتباً ، ومنها : عهد القاضي عبد الجبار بن أحمد بالقضاء ، بخط الصاحب بن عباد وإنشائه ، وهو سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة » (١).

وأوضح من ذلك بياناً ، ما نقله السبكي في ترجمة عبدالسلام . قال في صدد ما احتوته خزائنه من نفائس الأسفار : « كان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير . وانه سكن بغداد ، ثم سافر إلى الشام ، ثم إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد وهو يحصل في ذلك الكتب . وقيل انه حصل غالبها من مصر في عام الغلاء المفرط . وكان يقول : ملكت نفيسين منها تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلداً ، وتفسير أبي القاسم البلخي (٢) ، وأبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم ، وأبي مسلم بن بحر وغيرهم . وأهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء ، لم يكن لأحد مثلها : غريب الحديث لابراهيم الحربي بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات ، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد (٣) . ومنها شعر الكميث بن زيد ، بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلداً . ومنها عهد القاضي عبد الجبار

(١) لسان الميزان (٤ : ١١ - ١٢) .

(٢) قال الحاج خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٤١) في صفة هذا التفسير ، انه « كبير لمي

اثنى عشر مجلداً ، لم يسبق اليه » مات مؤلفه سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) .

(٣) أوردنا بعض هذا النص ، في صكلامنا على خزائنة المدرسة النظامية (أنظر الصفحة

١٤٧ - ١٤٨ من هذا الكتاب) .

بخط الصاحب بن عباد وانشائه ، قيل كان سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة . والرابع مصحف بخط بعض الكتّاب الجوّدين بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحرمة وتفسير غريبه بالمخضرة وعرابه بالزرقة وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانزاعات في اليهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يكتب في التمازي والتباني . وبالجملة كتابة مصحف على هذا الوجه بدعة مكروهة . وقيل دخل (عبد السلام) إلى بغداد من مصر ، وبما معه عشرة جمال عليها كتب بالخطوط المنسوبة في فنون العلم^(١) .

خزانة الحميدي

والحميدي ، بالتصغير ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المغربي الأندلسي ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ^(٢) (١٠٩٥ م) . ولد في جزيرة ميورقة ، ومات ببغداد .

كان الحميدي أحد علماء عصره . صنّف التصانيف المختلفة، منها كتابه «الجمع بين الصحيحين»^(٣) الذي جمع فيه بين صحيح البخاري وصحيح مسلم . وقد رحل إلى المشرق في طلب العلم سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) ، فسمع الكثير من أشهر علماء عصره في الأندلس ومصر ومكة والشام وواسط وبغداد . وقد أثنى عليه مترجموه ثناءً عظيماً . قال ابن الجوزي انه « كان حافظاً ديناً

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣ : ٢٣٠) .

(٢) أنظر ترجمته في كتاب : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص ٥٠٢ -

٥٠٤ ، الرقم ١١١٤) ، والمنتظم (٩ : ٩٦) ، والأنساب للسمعاني (ظهر الورقة

١٧٧) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ : ٣٢١ طبعة القاهرة

١٣٥٧ هـ) ، ووفيات الأعيان (١ : ٦٩٢ - ٦٩٣) ، والبداية والنهاية (١٢ :

١٥٢) ، وشذرات الذهب (٣ : ٣٩٢) .

(٣) كشف الظنون (١ : ٥٩٩ - ٦٠٠) .

نزهاً عفيفاً . كتب من مصنفات ابن حزم الكثير ، وكتب تصانيف الخليل ،
وصنف فأحسن « (١) .

أما « خزانة الكتب » التي اجتمعت له طوال حياته ، فقد استقرّ بها المطاف
في مدينة بغداد . ذكر السمعاني وابن الجوزي ، ان الحميدي وقف كتبه بها على
طلبة العلم (٢) .

ولقد كان لهذه الخزانة الموقوفة ، « ثبت » اطلع عليه ابن الجوزي (٣) في
المائة السادسة للهجرة ، بل انه وقف على تلك الكتب ذاتها .

خزانة ابن جزلة

هو أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة ، الطبيب البغدادي ، المتوفى سنة
٤٧٣ هـ ، وقيل ٤٩٣ هـ (١٠٨٠ أو ١٠٩٩ م) . له التأليف الحسنة في الطب ،
وأشهرها « تقويم الأبدان » وهو مطبوع ، و « منهاج البيان في ما يستعمله
الانسان » وهذا لم يطبع .

كان لابن جزلة خزانة كتب ، ذكر غير واحد من مؤرخي سيرته انه وقفها
قبل وفاته في مشهد الامام أبي حنيفة (٤) .
وكنا أسلفنا القول في هذا الوقف ، لدى كلامنا على خزانة كتب هذا
المشهد .

(١) المنتظم (٩ : ٩٦) .

(٢) الأنساب (ظهر الورقة ١٧٧) ، والمنتظم (٩ : ٩٦) .

(٣) سيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٤) واجب في هذا الصدد : أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٦٦) ، ووفيات الأعيان (٢ :

٣٨٨) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٣٣٩) ، ورسالة الزمان لسبط

ابن الجوزي (حوادث سنة ٤٩٣ هـ) .

خزانة القاضي أبي الفرج بن أبي البقاء في البصرة^(١)

أنشأها أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين البصري ، قاضي
البصرة ، المتوفى فيها سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م)^(٢) . ولا نعلم متى أسس هذا
القاضي خزائنه ، ولكننا وقفنا على خبر نهبها في سنة وفاته ، أو بتعبير أدق ،
انها نُهبت بعد وفاته بنحو من عشرة أشهر . ذكر ابن الأثير في أحداث تلك
السنة ، ان الأمير صدقة بن منصور بن ديبس صاحب الحلة ، لما استولى على
البصرة « استناب بها مملوكاً كان لجده ديبس بن مزيد ، اسمه التوفتاش ، وجعل
معه مائة وعشرين فارساً . فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليها من العرب
وقصدوا البصرة في جمع كثير ، فقاتلهم التوفتاش فأمره وانهم أصحابه ،
ولم يقدر من بها على حفظها . فدخلوها بالسيف وأخر ذي القعدة وأحرقوا
الأشواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه . وأقاموا يهبون ويحرقون
اثنين وثلاثين يوماً ، وتشرد أهلها في السواد ، ونُهبت خزانة كتب كاف
موقوفة ، وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء . وبلغ الخبر صدقة ،
فأرسل عسكرياً فوصلوا وقد فارقتهم العرب . ثم ان السلطان محمداً أرسل شحنة
وعميداً إلى البصرة وأخذها من صدقة ، وعاد أهلها اليها وشرعوا في
عمارتها »^(٣) .

(١) راجع : دور العلم العراقية في العصور العباسية ، للدكتور مصطفى جواد (عالم الفن
[١٩٤٥] ص ٢٩٨) .

(٢) راجع عنه : المنتظم (٦ : ١٤٧ - ١٤٨) ، والبداية والنهاية (١٢ : ١٦٦) .

(٣) السكامل في التاريخ (١٠ : ٢٧٤) .

والداهية الدهياء التي حلت بهذه الخزانة البصرية ، تذكرنا بالكارثة التي أصابت خزانتين بصريتين أخريين ، وهما : دار الكتب بالبصرة وخزانة الوزير ابن شاه مردان^(١). فهذه الخزانة قد نُهبت ، وتناك الخزانتان أحرقتا . والنهب والحرق من مصائب الكتب وبلاياها في مختلف العصور^(٢).

(١) أسلفنا الكلام عليهما في الصفحة ١٣٩ و ١٧٨ من هذا الكتاب
 (٢) راجع : آفات المكتب في خزائن الأقدمين ، ليخائيل عواد . (المعلم الجديد ٩
 [١٩٤٥] ص ٢٣٠ - ٢٣٢) .

خزانة دار الروم في بغداد

دار الروم ، ويقال أيضاً دير الروم ، هي على ما وصفها به ياقوت «بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة ، للنسطورية خاصة . وهي ببغداد ، في الجانب الشرقي منها . وللجائليق^(١) قلّاية^(٢) إلى جانبها . وبينه وبينها باب يخرج منه إليها في أوقات صلواتهم وقربانهم ... والأصل في هذا الاسم ، ان أسرى من الروم قدم بهم إلى المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع ، فسميت بهم وبنيت البيعة هناك وبقي الاسم عليها»^(٣).

وقد كان الجثالثقة يقيمون قبل العصر العباسي في المدائن ، ثم نقلوا كرسيمهم إلى بغداد في أيام الخلفاء .

كان في دار الروم خزانة كتب أُجمعت في أيام بعض الجثالثقة . ولا نعلم شيئاً ثابتاً عن منشأ هذه الخزانة ، ولا عن أنشائها . وغاية ما انتهى اليها من أخبارها ، كلام موجز يدل على أنها نُهبت في أيام الجثالثق مار برصوما ، وكان قد صار جائليقاً في سنة ٥٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٤ - ١١٣٦ م) .

قال المؤرخ النسطوري ماري بن سليمان ، ان هذا الجثالثق دُفن ببيعة دار الروم ، وسبب ذلك « ما جرى على القلاية والبيعة بدار الروم من النهب الشنيع ، » (٤) أخذت الكتب السريانية والعربية وصوات (كذا) البيعة جميعه وكلها كان موجوداً بها»^(٥).

(١) الجثالثق لفظ يوناني (CATHOLICOS) معناه « العمومي » . وقد ورد غير مرة في هذا الكتاب . والمراد به الرئيس الديني الاعلى عند الكلدان النساطرة في أيام الملوك الساسانيين والخلفاء العباسيين .

(٢) القلاية : دار البطريركية .

(٣) معجم البلدان (مادة : دير الروم) .

(٤) أخبار نطاركة كرمي المفرق من كتاب المجلد : لماري بن سليمان . (ص ١٥٦ طبعة جسندي . رومية ١٨٩٩) .

خزانة أبي سعيد بن الموحج

لا نعلم من أسر صاحبها إلا ماورد عرضاً في ترجمة ابن الواسطي ، طبيب المستظهر بالله . وكان ابن الموحج قد تولى صاحب ديوان في أيام هذا الخليفة (خلافته ٤٨٧ - ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ - ١١١٨ م) . وأصابته محنة اضطر معها إلى رهن كتبه على خمسمائة دينار . ثم استفكت الكتب من مال الخليفة . بهفاعة ابن الواسطي في حكاية طويلة أوردها ابن أبي أصيبعة^(١) .

خزانة ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي

وهو منسوب إلى « كيل » بكسر الكاف : قرية من أعمال بغداد تحت المدائن ، ويقال لها « كيل »^(٢) . وقد وصفه بعض مترجميه بأنه « غني بعلم الحديث . وجمع له خزانة لا نشك في أنها كانت تحوي أمهات كتب الحديث وغير ذلك . وذكر ابن الجوزي في ترجمته القصيرة انه « وقف كتبه قبل موته »^(٣) ، وقال ان وفاته كانت في سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) أو في السنة التي قبلها .

خزانة عبد الوهاب الانماطي

صاحب هذه الخزانة ، أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الانماطي^(٤) الحافظ الحنبلي ، أحد كبار علماء الحديث في وقته ، المتوفى

(١) عيون الانباء (١ : ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٢) معجم البلدان (مادة « كيل » و « كيل ») .

(٣) المنتظم (١٠ : ٥٢) ، ومسنند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شيبة (١٠ : ٢٠٦)

طبعة الدكتور سامي حداد ، وشذرات الذهب (٤ : ٩٣) .

(٤) الانماطي : هذه النسبة الى بيع الانماط ، وهي الفرش التي تنبسط .

سنة ٣٥٨ هـ (١١٤٣ م) . وأثنى عليه تلميذه ابن الجوزي ، وقال : كان ثقة ثبتاً ذا دين وورع^(١) .

كان للأناطلي خزانة كتب ، ذكر ابن الجوزي انه وقف على ثبوتها^(٢) .
ومما اشتهر به الأناطلي ، انه كان سهلاً في إعارة الاجزاء لا يتوقف^(٣) .

خزانة سعد الخير الأندلسي

وهو أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد المغربي الأندلسي الأنصاري ، المتوفى سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) . سافر من بلاد الأندلس إلى بلاد الصين وركب البحر وقاسى الشداد . ثم دخل بغداد وأقام فيها إلى أن مات . وتفقّه على أبي حامد الغزالي وسمع الحديث من خلق كثير وقرأ الأدب . والذي يفهم من سياق ترجمته انه كانت له خزانة كتب ببغداد ، فقد قال ابن الجوزي انه « حصل كتباً نفيسة »^(٤) .

خزانة عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله

هو أبو محمد المقرئ ، سبط أبي منصور الزاهد . أحد العلماء في القراءات ببغداد ، توفي فيها سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) . قال ابن الجوزي : « سمع الكتب الكبار ، وصنّف كتباً في القراءات وقصائد ، وأمّ في المسجد منذ سنة سبع وثمانين (وأربعمائة) إلى أن توفي . وقرأ عليه الخلق الكثير ، وختم ما لا يحصى . وكان أكابر العلماء وأهل البلد يقصدونه ، وقرأت عليه القراءات

(١) المنتظم (١٠ : ١٠٨) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١١٧) .

(٤) المنتظم (١٠ : ١٢١) .

والحديث الكثير ، ولم أسمع قارئاً قط أطيّب صوتاً منه ولا أحسن إذا صلى .
كبير سنه ، وجمع الكتب الحسان «^(١)» .

فهذه الجملة الأخيرة تدلنا على أن هذا الرجل ممن أحرز خزانة كتب .

خزانة محمد بن ناصر البغدادي

هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ ،
المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) أننى عليه تلميذه ابن الجوزي ثناءً عطرأ بقوله
انه « كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقةً لا مغز فيه . وهو الذي تولى تسميعي
الحديث ، فسمعت مسند الامام أحمد بن حنبل بقرائه ، وغيره من الكتب
الكبار والأجزاء الموالي على الأشياخ ، وكان يثبت لي ما أسمع »^(٢) .

وقال ابن النجار انه « كان ثقةً ثبتاً حسن الطريقة متديناً فقيراً عفيفاً
نظيفاً نزهاً ، وقف كتبه ، وخلف ثياباً خَلقة وثلاثة دنانير ، ولم يعقب »^(٣) .
وخزانة كتبه التي وقفها ، كان ابن الجوزي قد اطّاع على ثبوتها^(٤) ولكننا
لا نعلم على من وقف كتبه .

خزانة ابن المرخم القاضي

صاحب هذه الخزانة ، أبو الوفاء سديد الدين يحيى بن سعيد بن يحيى بن
المظفر . صار أفضى القضاة ببغداد في أيام المقتدي العباسي . وقد وصممه

(١) المنتظم (١٠ : ١٢٢) .

(٢) المنتظم (١٠ : ١٦٢ - ١٦٣) . وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(٣ : ١٧٩) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١٥٥) .

(٤) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

المؤرخون بالظلم والجور والارتشاء . . أُقتل سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) في أيام المستنجد بالله .

والذي يهمننا من أسرهم هاهنا ، خزانة كُتبه التي حوت كثيراً من كتب الفلسفة والطب . وهذه الخزانة صودرت منه في أيام المستنجد وأُحرق جانب منها . قال ابن الجوزي في هذا الصدد : « وأُحرقت كُتبه في الرحبة ، وكان منها كتاب الشفاء ، واخوان الصفاء » (١) .

وأوضح من ذلك ما ذكره ابن الأثير ، في حوادث تلك السنة التي أُقتل فيها : « وأُخذت كُتبه ، فأُحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة . فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا ، وكتاب اخوان الصفاء ، وما يشاكلهما » (٢) .
والمراد بالرحبة المذكورة في النصين المنقولين ، رحبة جامع القصر ، وهو المعروف اليوم بجامع سوق الغزل .

خزانة ابن التلميذ

صاحب هذه الخزانة ، أمين الدولة أبو الحسن هبة الله ابن التلميذ ، الطبيب النصراني النسطوري البغدادي ، المتوفى ببغداد سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) .
كان من أشهر أطباء زمانه جمع بين المعارف المتفرقة والعلوم المتباينة من طب وفلسفة وأدب ونحو وترسل وشعر وموسيقى . وخدم الخلفاء من بني العباس وتقدم في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم (٣) . وكان ساعور (٤) البيارستان المعضدي (٥)

(١) المنتظم (١٠ : ١٩٤) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٧٠) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٤٠) .

(٤) الساعور : الناظر المتفقد للمرضى .

(٥) ينسب الى عضد الدولة البويهى ، الذي أنشأه في الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

بيعداد إلى حين وفاته^(١).

وكان لأمين الدولة هذا، خزانة كتب كبيرة ، بعضها بخطه الجميل . فقد كان جيد الكتابة ، يكتب خطأ منسوبا . قال ابن أبي أصيبعة : « وقد رأيت كثيراً من خطه وهو في نهاية الحسن والصحة ، وكان خبيراً باللسان السرياني والفارسي ، متبحراً في اللغة العربية »^(٢) .

كانت خزانة كتبه ، في داره المجاورة للمدرسة النظامية^(٣) . وقد أوضح ابن أبي أصيبعة موضع هذه الدار بقوله : « كانت دار أمين الدولة التي يسكنها ببغداد في سوق العطر ، مما يلي باب المجاور لباب الغربية من دار الخلافة المعظمة بالمشرفة النازلة إلى شاطئه دجلة »^(٤) .

وقال بصدد خزائنه انه « خلفت لهما كثيرة وأموالاً جزيلة وكتباً لا تُظير لها في الجودة . فورث جميع ذلك ولده ، وبقي مدة . ثم ان ولد أمين الدولة خنق في دهليز داره ، الثلث الأول من الليل واخذ ماله ، وقلت كتبه على اثني عشر جلاً إلى دار المجد بن الصباح »^(٥) .

وقد تقلبت الأحوال بهذه الخزانة وتماورتها الأيدي . فذكر ابن أبي أصيبعة ، ان كتبها آلت إلى أبي الخير المسيحي النسطوري ، طبيب الامام الخليفة الناصر لدين الله . قال : « ... وُصِفَ أبو الخير من الخدمة ، وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده (أي عند الناصر) ومحله مرتفع ، ووصله هبات وصلات عظيمة ،

(١) و (٢) عيون الأنباء (١ : ٢٥٩) ، ومجمع الأدباء (٧ : ٢٤٣) وقد أضاف هذا المرجع الى تلك اللغات معرفته اليونانية .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٦٠) .

(٤) عيون الأنباء (١ : ٢٦٢) . وانظر هذه المواضع في الحرائط التي صنعها البجائي الدكتور مصطفى جواد ، وألحقها بآخر كتاب الجامع المختصر . وراجع أيضاً صومر (١ [١٩٤٥] الجزء الثاني ، ص ٦٨) .

(٥) عيون الأنباء (١ : ٢٦٤) .

فن جعلتها انه أعطاء خزانة كتب الأجل أمين الدولة بن التلميذ»^(١).
لا سراها في ان هذه الخزانة ، حوت من فائس الأسفار بالعربية والفارسية
والسريانية واليونانية ما يتحسر على فقدته اليوم . ولا بد انها كانت محتوية على
مجموعة تأليف ابن التلميذ نفسه ، وهي كثيرة ، ذكرها غير واحد من المؤلفين
الأقدمين والحديثين^(٢) .

خزانة ابن الخشاب البغدادي

وهو أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب البغدادي الحنبلي ، المتوفى
سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) . كان أعلم أهل زمانه بالنحو . وله معرفة بالحديث
وال تفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة . وكان يكتب خطأ مليحاً ،
وصنّف كتباً عديدة ضاع أغلبها^(٣) .

كانت لابن الخشاب خزانة كتب . فقد ذكر بعض مدوني أخباره ، انه
« جمع كتباً كثيرة جداً ...^(٤) وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء
كتاب ، غافل الناس وقطع منه ورقة وقال انه مقطوع ليأخذه بثمان بخس .
وإذا استعار من أحد كتباً وطالبه به ، قال : دخل بين الكتب فلا أقدر

(١) عيون الأنباء (١ : ٣٠٢) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٧٦) ، ومعجم الأدباء (٧ : ٢٤٤ - ١٤٥) ،
والخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو اليسوعي (ص ٦ الرقم ١٧) ،
ومقالة الاب لويس شيخو في « ابن التلميذ : الطبيب الشاعر » (المشرق ٩ [١٩٠٦]
ص ٧٨٤) ، وفهرس سباط :

SBATH, AL - FIIHRIS. (I, P. 10, NO. 13) .

(٣) مما سلم من مؤلفاته ، رده على الحريري في مقاماته . وقد طبع غير مرة بعنوان
« انتقاد ابن الخشاب على مقامات الحريري » (القاهرة ١٣٢٦ هـ و ١٣٣٩ هـ ،
والاستانة ١٣٢٨ هـ) .

(٤) نضم النقط حين نظوي كلاماً لا يدخل في موضوعنا .

عليه ... توفي عشية يوم الجمعة ثالث رمضان سنة ٥٦٧ ، ووقف كتبه على أهل العلم»^(١).

وذكر ابن الجوزي انه وقف على ثبت خزانة ابن الخشاب ، بل انه اطلع على كتبها الكثيرة التي قال فيها انها « كانت أجمالا »^(٢).

خزانة ابن الدهان النحوي

صاحب هذه الخزانة ، أبو محمد سعيد بن المبارك ، المعروف بابن الدهان النحوي ، المولود سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) بنهر طابق من محلات بغداد ، المتوفى بالموصل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) ، صاحب التأليف المديدة في النحو واللغة والأدب . وقد وصفه مترجموه بأنه كان سيديوه عصره .

كان لابن الدهان خزانة كتب لمج ابن خلكان إلى ذكرها بقوله ، انه « ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد ، فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه وأقام في كنفه مدة . وكانت كتبه قد تحلفت ببغداد ، فاستولى الفرق تلك السنة على البلد . فسيّر من يحضرها إليه إن كانت سالمة . فوجدها قد غرقت . وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضاً وفاض الماء منها إلى داره ، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادةً على الفرق . وكان قد أفنى في تحصيلها عمره . فلما حلت اليه على تلك الصورة ، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن . فبخرها باللادن^(٣) ، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلاً لا ذناً ، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكُفّ بصره »^(٤).

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٨٦ - ٢٨٧) ، وبغية الوعاة (ص ٢٧٧) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٣) اللادن ضرب من الملوك .

(٤) رفيات الأعيان (١ : ٢٩٥) . وخبر غرق هذه الكتب وتبخيرها ، ورد بانضمام

في معجم الادباء (٤ : ٢٤٢) ، وتكت الهميان (ص ٥٩) .

وإذا أردنا معرفة السنة التي غرقت فيها كتب ابن الدهان ، علينا أن نعرف أولاً السنة التي ذهب فيها إلى الموصل . فذكر الصفدي ، ان اقامته بالموصل كانت أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر^(١) ، ولما كانت كتبه غرقت في سنة ذهابه إلى الموصل ، صح لنا اعتبار قائمة الفرق المشار إليها أعلاه، قد حدثت في سنة ٥٤٥هـ (١١٥٠ م) . وقد أشار إلى ذلك الفيضان ابن الجوزي بقوله في حوادث هذه السنة : « وزادت دجلة ، فبلغ الماء إلى باب المدرسة^(٢) ومنع الجواز من طريق الرباط ودخلت السفن الأزقة^(٣) » .

خزانة كتب الزبيدي

أنظر كلامنا على « خزانة كتب الوقف بمسجد الزبيدي » ببغداد ، في الصفحة ١٥٤ - ١٥٧ من هذا الكتاب .

خزانة سبط بن التعاويذي

أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بسبط ابن التعاويذي ، من أشهر شعراء بغداد في المائة السادسة للهجرة . ولد سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) ، ومات سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ (١١٨٧ - ٨ م) .

وديون شعره مشهور بين الناس ، نشره المستشرق مرجليوث في القاهرة سنة ١٩٠٣ . ومنه يستدل على أن لهذا الشاعر خزانة كتب . ففي القصيدة ١٧٣ من ديوانه ، كتب إلى بعض الصدور الأصدقاء يعاتبه لأنه استقرض منه كتاباً ابتاعه فتأخر عنه مدة طويلة . ومما قاله فيها :

(١) نكت الهميان (ص ١٥٨) .

(٢) بريد باب المنrose النظامية .

(٣) المنتظم (١٠ : ١٤٢) .

إسأل جمال الدين عن
حال الكتيب المقترض
إن كان يقبله شكراً
تُقبوله وهو الغرض

إلى أن يقول :

أو كان يأبى أخذه
إلا بانقضاء العوض^(١)

وفي القصيدة ٣٩٥ منه، أشار إلى أن انساناً استام منه كتباً أدبية، فأخبرها
عنه ومطله بشمنها وابتذها، فما كتب إليه :

مالي أرى كتبي بغير جنسيةٍ
قد طال عندك في الوثائق إسارها
أضحت لديك حباؤساً
أمانها مجهولة أقدارها
مهتوكة حرمانها مبدولةً
صفحاتها محلولة أزرارها
إلى أن يقول :

فأمنن عليها بالاياب فما نبت
عن مثلها أوطانها وديارها
واعطف لغربتها وطول مقامها
بذراك فهي رقيقة أبشارها^(٢)

خزانة كتب صبيح بن عبد الله الحبشي

أنظر كلامنا على « خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي » ببغداد، في الصفحة
٩٥٤ - ٩٥٧ من هذا الكتاب .

خزانة الحازمي

وهو أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني الشافعي،
الملقب زين الدين الفقيه الحافظ المحدث . سكن بغداد ومات بها سنة ٥٨٤ هـ

(١) ديوان سبط ابن التماويني (ص ٢٥٦ - ٢٥٧) .

(٢) ديوان سبط ابن التماويني (ص ٤٣٨) .

(١٩٨٨ م) . وله تأليف مختلفة ذكر ابن خلكان بعضها (١) . وكانت له خزانة كتب ، ذكر مترجموه انه فرقها على أصحاب الحديث ببغداد (٢) .

خزانة ابن الجوزي

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزي البغدادي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (٩٢٠٠ م) ، علامة عصره ، برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره . وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف ، ذكرها بأسمائها - سبطه في تاريخه (٣) . ويؤخذ من عناوينها ان بحوثها تدور حول التفسير والحديث والتواريخ والسير وعلم العربية والاصول والفقه والمناقب والرفائق والرياضات والأشعار والوعظ .

قال سبطه في ما قال فيه : « سمعته يقول على المنبر في آخر عمره : كتبتُ بأصبعي هاتين ألفي مجلدة » (٤) .

ونقل صاحب الشذرات ، عن عبد اللطيف البغدادي ، ان ابن الجوزي كان « يكتب في اليوم أربع كرايس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين » (٥) .

وذكر ابن خلكان شيئاً في هذا الصدد ، يحسن بنا إيرادَه . قال ان ابن الجوزي كتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه

(١) أغفل كل مترجمه الاشارة الى تفسيره القرآن . وقد وقفنا على نسخة قديمة من هذا التفسير ، في خزانة الأوقاف العامة في بغداد (برقم ٦٣٨٨) ، ووصفناها في مجلة « سومر » (٣ [١٩٤٧] ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) وفيات الاعيان (١ : ٦٩٧) .

(٣) مرآة الزمان (٨ : ٣١٢ - ٣١٦) .

(٤) مرآة الزمان (٨ : ٣١١) وانظر : الذيل على الروضتين لأبي شامة (ص ٢١) .

(٥) شذرات الذهب (٤ : ٣٣٠) .

ُجمعت المكراريس التي كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يُسفن بها الماء الذي يُغسل به بعد موته ، ففعل ، فسكفت وفضل منها « (١) .

كان ابن الجوزي كثير المطالعة، يحب الوقوف على كل ما يعين إلى يد من تصانيف . قال عن نفسه في هذا الصدد : ولقد نظرت في تبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فاذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد . وفي تبت كتب (مشهد) أبي حنيفة، وكتب الحميمي، وكتب شيخنا عبدالوهاب، وابن ناعمر، وكتب محمد بن الخشاب وكانت أجمالاً ، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه . ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب « (٢) .

ورجل يملك هذه المهمة العالية في القراءة والكتابة ، وله هذا النفس الطويل في التأليف والتصنيف ، لا بد أن تجتمع بين يديه خزانة كتب كبيرة . ولو لم تحو هذه الخزانة إلا مجموعة مؤلفاته دون غيرها ، لكفاها قيمة واعتباراً . ولكن طالماً تعد تأليفه بمئات ، لا يمكن أن يصنف هذا القدر من الكتب والرسائل ما لم يجتمع لديه من المراجع المختلفة ما هو أضعاف ذلك العدد .

غير ان تلك الخزانة ، كتب لها أن تتبعثر في حياة صاحبها ، فقد سطا عليها أحد أبناءه ، وهو أبو القاسم علي ، فذهبت جملة منها على يده .

قال سبط ابن الجوزي في هذا الصدد : ومن أولاده : « أبو القاسم علي . هو الذي أظهر مصنفات والده وباعها بيع العبيد . ولما مضى والده إلى واسط « (٣) ،

(١) ونيات الأعيان (١ : ٣٩٥) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٣) قال أبو شامة في حوادث سنة ٥٩٠ هـ (الذيل على الروضتين . ص ٦) : « فيها كانت محنة الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ . وثي به إلى =

كانت كتبه في داره بدرج دينار^(١)، فتحيل عليها بالليل والنهار، حتى أخذ منها ما أراد وباعها. ولا بضمن المداد. وكان أبوه قد هجره سنين. فلما امتحن أبوه، مبار إنبا عليه للمغادين». ^(٢)

وقد عاد سبط ابن الجوزي إلى ذكر صنيع هذا الابن العاق، قال في حوادث سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) وهي السنة التي توفي فيها أبو القاسم علي: «... وكتب الكثير من مصنفات جدي، وهو الذي أظهرها وباعها بضمن بخس، وكان جدي قد سخط عليه بهذا السبب، ومات وهو على ذلك» ^(٣).

وذكر ابن كثير، ان عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي، «هو الذي كان وشى بابن الجوزي إلى الوزير ابن القصاب، حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزي وختم على بقيتها». ^(٤)

كان مما اشتملت عليه خزانة ابن الجوزي، مصحف نفيس أهدها إليه الخليفة المستضيء بالله سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) قال: «وفرق أمير المؤمنين مصاحف كانت في الدار على جماعة، فبهت إلي مصحفاً مليخ الخط كثير الأذهاب». ^(٥)

== الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء بأمر الله، اختلفوا فيه، وكان الزمان صيفاً فبينما هو جالس في السرداب يكتب، جاءه من أممه غليظ الكلام وختم على كتبه وداره وشقت عياله. فلما كان اول الليل حملوه في سفينة وحدروه الى واسط خمسة أيام ما أكل طعاماً الى واسط، كان قد قارب ثمانين سنة. فأقام في دار درب الديوات وعلى بابها بواب، فكان يخدم نفسه ويفعل توبه، ويطبخ ويستقي الماء من البئر ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط. ولما عاد الى بغداد، كان يقول: قرأت بواسط مدة مقامي كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف. وكان يكتب الى بغداد أشتاراً كثيرة.

(١) من محلات بغداد القديمة. ذكرها ياقوت في معجم البلدان، في مادة «دينار».

(٢) مرآة الزمان (٨: ٣٢٥ - ٣٢٦). وانظر أيضاً: الذيل على الروضتين (ص ٢٦)،

والبداية والنهاية (١٣: ٢٠).

(٣) مرآة الزمان (٨: ٤٤٩).

(٤) البداية والنهاية (١٣: ٤٥).

(٥) المنتظم (١٠: ٢٣٥).

خزانة ابن المارستانية^(١)

أنفأها أبو بكر عبيد الله بن علي التيمي البكري المعروف بابن المارستانية ، المتوفى سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) . كان أبوه وأمه يخدمان المرضى بالمارستان المضدي على دجلة بالجانب الغربي من بغداد . وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم . وقد صنّف تاريخاً كبيراً لبغداد . سماه « ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام »^(٢) ، وهو من ضائعات الكتب . وكانت له حلقة بجامع القصر (جامع سوق الغزل اليوم) يقرئ فيها الحديث يوم الجمعة ويحضره الناس . وقد بنى ابن المارستانية داراً يدرب الشاكرية ببغداد ، وسماها « دار العلم » وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلاب العلم .

ورُتّب ناظراً على المارستان المضدي ، فلم يحمّد سيرته ، وقُبض عليه وسجن في المارستان مدةً مع المجانين مسلسلاً ، وبيعت دار العلم بما فيها . ثم اطلق بعد مدة ، وبقي يطبب الناس ، وصادف قبولاً ، فأثرى وعاد إلى حاله حسنة وحصل كتباً كثيرة .

(١) راجع في هذا الموضوع : دور العلم العراقي في المصور العباسية : لاهامة الدكتور

مصطفى جواد (مجلة عالم الفكر [١٩٤٥] العدد ١٠ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩) .

(٢) الذيل على الروضتين (ص ٣٤) ، والبداية والنهاية (١٣ : ٣٥) .

مزائن المائة السابعة للهجرة

خزانة مبارك شاه بن الحسين المروروشي

ويلقب صاحبها بفخر الدين . كان حسن الشعر بالفارسية والعربية ، وكان السلطان غياث الدين محمود ، صاحب غزنة ، يكرمه ويعظمه . وقد توفي سنة ٩٠٢هـ^(١) (١٢٠٥ م) .

كانت داره ببغداد منتدى أدبياً ، يقصدها من يحب اللهو والمطالعة . قال ابن الأثير : « وكان له دار ضيافة ، فيها كتب وشطرنج . فالعلماء يطالعون الكتب والجهال يلعبون بالشطرنج » .^(٢)

فيمكننا أن ندخل كتب هذه الدار في عداد خزائن الكتب . وقد وقفنا على أخبار أخرى تشبه ما قلنا أعلاه بصدده هذه الدار ، ولكنها ليست من موضوع كتابنا ، لأنها لم تكن في العراق .^(٣)

خزانة أبي المعالي أحمد ابن هبة الله

كان أبو المعالي أحمد بن يحيى بن عبيد الله بن هبة الله ، من بيت معروف بالرواية والعدالة ، روى الحديث عن جماعة ، وكتب بخطه كثيراً من الكتب الكبار ، كالطبقات لابن سعد ، ومسند أحمد بن حنبل ، وصحيح البخاري ،

(١) راجع ما ذكرناه في الصفحة ٢٣١ ، الحاشية ١ من هذا الكتاب ، بصدده خزانة الشريف الرضي في جملة خزائن المائة الخامسة . فاقولنا هناك نقوله في هذا الشخص وفي غيره من تكون أغلب أيام حياتهم في قرن ما ، ثم تقع وفياتهم في أوائل القرون الذي يليه .

(٢) الكامل في التاريخ (١٦ : ١٦١) . وانظر : الجامع المختصر (١٨٧ : ١٨٨) .

(٣) حبيب زيات : مطالعة الدفاتر والكتب ، واللهو بالألعاب في المجتمعات قديماً (الخزانة الشرقية (٢) [١٩٣٧] ص ١٤١ - ١٤٢) .

وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وغير ذلك . (١)
ومن كانت نفسه تسمو إلى ثقل مثل هذه الأسفار الكبيرة ، لا يخلو أن
يجر خزانة فيها أمهات الكتب .
توفي أبو المعالي ببغداد ، سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

خزانة الحر بوي

وهو أبو الحسن علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحر بوي ،
نسبة إلى « حر بوي » ، البلدة التي كانت تقوم في أقصى دجيل ، بين بغداد
وتكرت . قدم بغداد وأقام بها ، وصار وكيل الناصر لدين الله . وكان حسن
الخط على طريقة ابن مقلة . وكتب الكثير ، وكانت وفاته سنة ٦٠٥ هـ (٢)
(١٢٠٨ م) .

جمع الحر بوي خزانة ، وقد وصفه ياقوت (في مادة « حر بوي » من معجم
البلدان) بأنه « كان محباً للكتب » . (٣)

خزانة قثم بن طلحة الزينبي

هو أبو القاسم قثم بن طلحة الزينبي ، المعروف بابن الأتقي ، المتوفى سنة
٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) . ورد ذكره في بعض المراجع . والذي يهنا من أمره في
موضوعنا ، خزانة كتبه التي لمح إليها بعض المؤرخين ناعياً خفيفاً . فما قيل فيه
انه « كان فاضلاً متميزاً عارفاً بالعلم حريصاً عليه ، خصوصاً ما يتعلق بعلم

(١) الجامع المختصر (١ : ٢١٣) .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٢٣٥) ، وشذرات الذهب (١٧٠ : ٥) . وقد سماه ابن العماد :

« علي بن ربيعة بن أحمد بن محمد بن حينا الحر بوي »

(٣) معجم البلدان (٢ : ١٢٥) .

الأنساب والأخبار والأشعار ، وجمع في ذلك جوعاً كانت بين أيدي الناس
نُطالِع . وكتب بخطه كتباً كثيرة ، إلا أن خطه لم يخلُ من السقط ... » (١).

خزانة الحسن ابن حمدون

وهو أبو سعد تاج الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون ،
المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) ، أحد العلماء الأدباء . ولي عدة ولايات ، منها
النظر في البيهارستان العسدي ، وكتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد . وهو
ينسب إلى آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب .

وقد أحرز تاج الدين هذا خزانة كتب جليلة الشأن ، ذكر ياقوت انه « كان
من المحبين للكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها ، وحصل له من
أصولها المتقنة وأمهارها المعينة ما لم يحصل لكثير أحد . ثم تقاعد به الدهر وبطل
عن العمل ، فرأيته يخرجها ويبيعها ، وعيناه تذرفان بالدموع عليها كالمفارق
لأهله الأعراء والمفجوع بأحابه الأوداء . فقلت له : هوّن عليك أدام الله
أيامك ، فإن الدهر ذو دول ، وقد يصحب الزمان ويساعد ، وترجع دولة العز
وتعاود ، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود . فقال : حسبك يا بني ! هذه
نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها . وهب ان المال يتيسر والأجل
يتأخر ، وهيئات ! فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق الذي
ليس بعده تلاق . وأنشد بلسان الحال :

هب الدهر أَرْضَانِي وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى وفك من الأسر
فن لي بأيام الشباب التي مضت ومن لي بما قد مر في البوس من عمري
ثم أدركته منيته ولم ينل أمنيته . » (٢)

(١) تعليقات الدكتور مصطفى جواد على « الجامع المختصر » (٩ : ١٢٠ الحاشية ١) .

(٢) معجم الأدباء (٣ : ٢١٥ - ٢١٦) .

وذكر ياقوت خيراً يدل على تساهله في إعاره الكتب أيام كانت خزائنه تحفل بها ، قال : « وكان مع اغتباطه بالكتب ، ومناقشته ومناقشته فيها ، جواداً باعرتها . ولقد قال لي يوماً ، وقد عجبت من مسارعه إلى اعارتها للطلبة : ما بخلتُ بإعارة كتاب قط ولا أخذت عليه رهنًا . ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتباً في عارية قط . فقلت : الأعمال بالنيات ، وخصوص نيتك في اعارتها لله حفظها عليك » . (١)

خزانة مسيحي بن أبي البقاء

كنيته أبو الخير ، ويعرف بابن العطار الطيب النصراني . أصله من بلدة النيل (٢) في العراق . قدم بغداد وسكنها . وكان خبيراً بالعلاج قياً به ، له ذكر وقرب من دار الخليفة . (٣)

كان لأبي الخير خزانة كتب نفيسة . قال القفطي انه « قى كتباً كثيرة في الحكمة وما يتعلق بها ، بحيث خرجت في الكثرة عن الحصر . وقيل انه كان اذا وقعت في يده نسخة من كتاب ، وخشي المزايدة فيه ، يخرمه لينقص قيمته ويتباعه (٤) . واشتهر هذا عنه ، ورموه بقلة الدين لأجل ذلك . وعاش صمراً طويلاً ، وحصل مالاً جزيلاً ، ومات ببغداد ، في يوم الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وستائة » (٥) (١٢١١ م) .

(١) معجم الأدباء (٣ : ٢١٦) .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (مادة : النيل) : ان النيل بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يجترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير . حفره الحاجج بن يوسف وسماه بنيل مصر .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٣٢) ، وتاريخ مختصر الدول (ص ٤١٩) .

(٤) يذكرنا هذا ، بما كان يصنعه ابن الحشاش ، حين يحفر سوق الكتب . راجع الصفحة

٢٥٢ من هذا الكتاب .

(٥) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) .

وقد خدّفه أبو الحبر ولداً طبيياً لم يكن رشيداً ولا محمود الطريقة فيما قيل .
فمدّه فروه أبيه ، بل لا يسعد أن تكون خزانة الكتب التي ألعنا إليها سمعت على
يده .

خزانة عبد السلام الجبيلي

صاحب هذه الخزانة . عبد السلام بن عبد القادر بن أبي صالح بن جنكبي
دوست بن أبي عبد الله الجبيلي البغدادي ، المدعو بالركن ، المتوفى سنة ٦١١هـ^(١)
(١٢١٤ م) .

ترجمه القفطي فقال : « قرأ علوم الأوائل^(٢) وأجادها . واقتنى كتباً كثيرة
في هذا النوع واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة . وله تقدم في الدولة الامامية
الناصرية^(٣) ، وحصل له بتقدمه حسد من أرباب الشر ، فثلبه أحدهم بأنه معطل
وأنه يرجع إلى أفوال أهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن . فأوقعت الحفظة عليه
وعلى كتبه . فوجد فيها الكثير من علوم القوم ، وبرزت الأوامر الناصرية
باخراجها إلى موضع ببغداد يعرف بالرحبة ، وأن تحرق بحضور الجمع الجم منها ،
ففعل ذلك واحضر لها عبيد الله التيمي البكري المعروف بابن المارستانية^(٤) ،
وجاء له منبر صعد عليه وخطب خطبةً لعن فيها الفلاسفة ومن يقول بقولهم .
وذكر الركن عبد السلام هذا بشراً ، وكان يخرج الكتب التي له ، كتاباً كتاباً ،
فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه وذم مصنفه ، ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في
النار »^(٥) .

(١) سرة الزمان (٨ : ٣٧٤) ، والبدائية والنهاية (١٣ : ٦٨) .

(٢) يريد بها علوم الفلسفة والفلك .

(٣) أي في أيام خلافة الناصر لدين الله العباسي .

(٤) تكلمنا على « خزانة ابن المارستانية » ، في الصفحة ٢٥٩ من هذا الكتاب .

(٥) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

فهذه المسألة التي أحاطت بخزانة كتب عبد السلام الجيلي ، لصفحة سوداء من صحائف اضطهاد العلم ومناهضة حرية الفكر في العصور القديمة .
وقد أكل القفطي قصة حرق هذه الخزانة بالنادرة التالية لهذا السطر ، قال :
« أخبرني الحكيم يوسف السبتي الأسراني ، قال : كنت ببغداد يومئذ تاجراً ، وحضرتُ الحفل ، وسمعتُ كلام ابن المارستانية ، وشاهدتُ في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم ، وهو يشير إلى الدائرة التي تمثل بها الفلك وهو يقول : وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ، وبعد إتمام كلامه خرقها وألقاها إلى النار . قال : استدلت على جهله وتعصبه ، إذ لم يكن في الهيئة كفره وإنما هي طريق إلى الإيمان ومعرفة قدرة الله جلّ وعزّ فيما أحكمه ودبره » . (١)

وذكر القفطي ، ان عبد السلام الجيلي ، لبث في السجن معاقبةً له على اشتغاله بالفلسفة ، إلى أن أُفرج عنه سنة ٤٨٩ هـ (١١٩٣ م) وأعيد عليه ما كان له بعد الذي ذهب ، وعاش بعد ذلك عمراً طويلاً (٢) .

وقصة حرق كتبه ، أوردها ابن العماد الحنبلي عن مصادر أخرى قديمة ، بوجه يختلف في مواطن عما ذكره القفطي . فرأينا أن ننقل ما قاله في هذا الصدد لما ينطوي عليه من فائدة للمؤرخ والمتتبع لهذا الموضوع ، قال : « ... وقد جرت عليه (على عبد السلام) محنة في أيام (٣) الوزير ابن يونس ، فانه كبس دار عبد السلام هذا ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفاء وكتب السحر والنارنجات (٤) وعبادة السحر . واستدعى ابن يونس

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٩) .

(٢) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٩) .

(٣) جرى حرقها ، على ما في مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي (ص ١٢٠) ، في يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) .

(٤) النارنجات ، ويقال فيها النيرانجات والنيرانجات . واحدها النيرنج والنيرج . وهي لفظة فارسية معناها السحر والرق وما يشبه ذلك . (أنظر : تكملة المعجمات العربية لدوزي

٢ : ٧٤١ ، والألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدبي شير . ص ١٥٥) .

العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان وكان ابن الجوزي معهم . وُقِرئ في بعضها مخاطبة زحل بقوله : أيها الكوكب المضيء المنير ، أنت تدبر الأفلاك وتُحْيي وتميت ، وأنت إلهنا ! وفي حق المريخ من هذا الجنس ، وعبد السلام حاضر . فقال ابن يونس : هذا خطك ؟ قال : نعم . قال : لم كتبتك ؟ قال : لأردّ على قائله ومن يعتقده . فأمر بإحراق كتبه . فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة ، وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد ، وخرج الناس من الجامع ، فوقفوا على طبقاتهم ، والكتب على سطح المسجد وقام أبو بكر بن المارستانية ، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً من مخاطبات الكواكب ونحوها ، ويقول : إلعنوا من كتبه ومن يعتقده ، وعبد السلام حاضر ، فتصيح العوام باللعن . فتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر ، بل وإلى الامام أحمد ... » (١) .

ولقد أورد غير واحد من المؤرخين ، خبر إحراق هذه الكتب ، كسبط ابن الجوزي (٢) وأبو شامة (٣) وابن الساعي (٤) والذهبي (٥) وابن كثير (٦) وابن حجر العسقلاني (٧) . وقبّح بعضهم سيرة صاحبها ورموه بالفسق والفجور .

(١) شذرات الذهب (٥ : ٤٥ - ٤٦) .

(٢) سرآة الزمان (٨ : ٣٤٤) .

(٣) الدليل على الروضتين (ص ٥٥) .

(٤) مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي (ص ١٢٠ - ١٢١) .

(٥) تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٥) .

(٦) البداية والنهاية (١٣ : ٤٥) .

(٧) لسان الميزان (٤ : ١٥) .

خزانة ابن البرفطي

وابن البرفطي هذا، هو محمد بن أحمد بن محمد بن حمزة بن بُرَيْك الأنصاري
الدسكري المعروف بابن البرفطي^(١) . ولد ببغداد سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م) ،
ومات سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٨ م) .

كان هذا الرجل مغالياً في جمع نفايس الخطوط المنسوبة ، حتى اجتمع له منها
ما لم يجتمع عند غيره . فذكر ياقوت الحموي في ترجمته ، انه « خلف خمسة
وعشرين قطعة بخط ابن البواب ، لم تجتمع في زماننا عند كاتب ، وكان يغالي في
شراؤها » .^(٢)

وكان ابن البرفطي ، إلى هذا ، من خطاطي عصره . وصفه ياقوت بأنه « أوجد
عصرنا في حسن الخط ، والمشار إليه في التحرير ، قد تخرج به خلق كثير ،
وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها » .^(٣)

ثم عاد ياقوت لفصل ما أجل من رغبة هذا الرجل في تحصيل خطوط ابن
البواب ، وأورد نادرة حصلت له في هذا الشأن ، قال :

« وكان يبالي في ائمان خطوط ابن البواب ، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد
غيره . وجدتُ عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها . وحدثني قال : بلغني
عن رجل معلم في بعض محال بغداد ، ان عنده جزأاً كثيراً ورثه عن أبيه .
فضئِّل لي أنه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة ، فضيئت إليه وقلت له :
أحب أن تريني ما خلف لك والدك ، عسى أن أشتري منه شيئاً . فصعد بي إلى
غرفة ، وجلست أفتش . حتى وقع بيدي ورقة بخط ابن البواب^(٤) قلم الرقاع

(١) دسكرة وبرطما ، قريتان من قرى نهر الملك (معجم الأدباء ٦ : ٣٦٥) .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٣٦٥) .

(٣) معجم الأدباء (٦ : ٣٦٦) .

(٤) سقط هنا بعض الكلام في الأصل .

أرانيها أيضاً . فضمنتُ إليها شيئاً آخر لا حاجة بي إليه . وقلت له : بكم هذا ؟ فقال : يا سيدي ما صلح لك في هذا كله شيء آخر ؟ فقلت له : أنا الساعة مستعجل ، ولعلي أعود اليك مرةً أخرى . فقال : هذا الذي اخترته لا قيمة له ، فخذ هبةً مني . فقلتُ : لا أفعل ، وأعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دائق فاستكثرها وقال : يا سيدي ، ما أخذت شيئاً يساوي هذا المقدار ، فخذ شيئاً آخر . فقلتُ : لا حاجة لي في شيء آخر . ثم نزلت من غرفته ، فاستحييت وقلت : هذه مخادعة ، ولا شك انه قد باعني ما جهله ، والله لا جعلت خط ابن البواب أن يشتري بالمخادعة . فعدتُ إليه وقلتُ له : يا أخي ، هذه الورقة بخط ابن البواب . فقال : وإذا كانت بخط ابن البواب أي شيء أصنع ؟ قلت له : قيمتها ثلاثة دنانير إمامية . فقال : يا سيدي ، لا تسخر بي ، ولعلك قد عزمت على ردّها فخذها وحط الذهب . فقلتُ : بل أحضر ميزاناً للذهب . فأحضرها فوزنتُ له ثلاثة دنانير ، وقلت له : بعني هذا بهذا ؟ فقال : بعته فأخذتها وانصرفت « (١) .

خزانة علي بن البوري

كان هذا شيخاً من أعيان المتصرفين . وهو منسوب إلى « بوري » (٢) ، قرية كانت قرب عكبرا . وقد رتب في وظائف مختلفة ببغداد والحلة وغيرها . وكانت حياته تضطرب بين السعد والنحس ، فقد داهمته نكبات مختلفة .
 وليس يعيننا من أمر أعماله هذه في الدولة ، التي حصلت بين سنة ٥٩٧ و ٥٩٣٣ هـ (١٢٠٠ - ١٢٣٥ م) بقدر ما يعيننا أن نقول انه « كان له اهتمام بالكتب واطلاعها ، وحفظ ما يستحسنه منها ، وكان له شعر » (٣) .

(١) مجمع الأدباء (٦ : ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٢) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الراء ، وآخره مفعور .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ١٤٥ - ١٤٦) .

ذكر ابن الفوطي ان آخر مصيبة حلت به كانت نهب داره، يوم بويع الظاهر بأمر الله فقد هجم العوام عليها ونهبوها . فلعل خزانة كتبه نُهبت فيما نهب .

خزانة ابن النجار

صاحب هذه الخزانة ، هو الحافظ المؤرخ الأديب ، محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) . كان من جلة المؤلفين ، صنف كتباً كثيرة تزيد على أربعين كتاباً^(١) ، منها تاريخه الكبير لمدينة بغداد^(٢) ، جملة ذيلاً على تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي . وقد أفتى عليه مترجمو حياته ثناء عظماً . ويؤخذ من أقوال بعضهم - وصرحهم في ما قالوا ابن الساعي المؤرخ البغدادي الشهير - انه كان يحرز خزانة كتب كبيرة . وهذا شيء منتظر من ابن النجار المؤرخ الثقة المحقق . وقد أحسن صاحبها صنماً ، بكونه وقفها على المدرسة النظامية ببغداد . فذكر ابن كثير انه أوصى إلى ابن الساعي في أمر تركته ، وكان من جملتها انه « وقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم »^(٣) .

وخبر هذه الوقفية كننا نقلناه في كلامنا على خزانة المدرسة النظامية .

(١) الحوادث الجامعة (ص ١٠٥) . وقد طبع من مؤلفاته كتاب « أخبار مدينة

الرسول » المعروف بالدرة الثمينة في أخبار المدينة (القاهرة ١٢٦٦ هـ) .

(٢) ذكرنا ما انتهى اليها من أجزاء هذا « التاريخ » ، في مقالنا « ما سلم من تواريخ

البلدان العراقية » المنشور في مجلة الأنتيتطف (١٠٥ [نوفمبر ١٩٤٤] ص ٣٧٣ -

٣٧٤) .

(٣) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٩) . وانظر : تذكرة الحفاظ (٤ : ٢١٣) ، وفوات

الوفيات (٢ : ٢٦٤) ، وشذرات الذهب (٥ : ١٢٧) .

خزانة رضي الدين ابن طاوس

هو السيد الأجل رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس ، المولود سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٥ م) . أَلَّف كتباً عديدة بلغت نيفاً وثلاثين تصنيفاً . كانت له خزانة كتب ، احتوت في سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) ، على ألف وخمسة مائة كتاب^(١) .

وقد صرح رضي الدين في آخر كتاب اليقين ، من مؤلفاته ، انه « وقف جميع كتب خزانته على أولاده الذكور وفقاً صحيحاً شرعياً على اختلاف الأعصار والدهور » .^(٢)

خزانة غياث الدين ابن طاوس

هذه الخزانة لغيث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاوس ، الفقيه النسابة المحدث النقيب المشهور . ترجمه ابن الفوطي ، وأشار إلى خزانة كتبه ، فقال : « كان جليل القدر نبيل الذكر حافظاً لكتاب الله المجيد ، لم أر في مشايخي أحفظ منه للسیر والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار . جمع وصنف وشجر وألف . وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف ، وكان الأكبر والولاية والكتّاب يستضيء بأنواره وآرائه . وكتبت لخزائنه كتاب الدر النظيم فيمن تسمى بعبد الكريم . وسألته عن مولده ، فذكر انه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (١٢٥٠ م) ، وتوفي في يوم السبت سادس عشر شوال سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (١٢٩٤ م) ، وحمل إلى مشهد الامام علي عليه السلام ، ودفن عند أهله » .^(٣)

(١) و (٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١ : ٥٨ : الرقم ٢٩٠) .

(٣) تلخيص مجم الألقاب لابن الفوطي (ص ٢٥٤ - ٢٥٥ من النسخة المصورة) .

وقد فوهنا بجزاة جده رضي الدين ابن طاووس ، وما من شك في أن جملة
من خزنة غياث الدين كانت مما وقفه جده رضي الدين على ذريته .

خزانة عز الدين الفاروشي

كان هذا الرجل من أهل الفاروث ، وهي قرية على شاطئ دجلة بين واسط
والمذار^(١) . وقد عُرف بالزهد والتصوّف . سمع الحديث ورحل فيه ، فقدم إلى
دمشق مرتين ، ثم عاد إلى وطنه ومات بواسط سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) . وكان
الفاروشي ، على ما ذكر ابن كثير ، قد « خُلف ألفين ومائتي مجلد »^(٢) .
فجزأته هذه ، هي الجزاة الواسطية الوحيدة التي وقفنا على خبرها .

(١) مجمع البلدان (٣ : ٨٤٠) . وقد أخبرني الصديق الحق الأستاذ يعقوب مركيس ،
أن آثار الفاروث لا تزال ظاهرة للعيان ، تسمى بهذا الاسم . وهي مرسومة في خارطة
وصفت في نحو سنة ١٩٢٠ .
(٢) البداية والنهاية (١٣ : ٣٤٢) .

خزانة معوية الموصلية البغدادية

كانت هذه الخزانة لعز الدين أبي محمد الحسن بن يوسف بن الحسن، المعروف بمعوية الموصلية البغدادية الفقيه . ترجمه ابن الفوطي بقوله : « قدم بغداد ، ورتب فقيهاً بالمدرسة المستنصرية للطائفة الأحمدية .^(١) وكان كثير الخفوظ ، دمت الاخلاق ، شديداً في التمسب للسنة . اقتنى كتباً كثيرة . وكان كثير المطالعة ، يحفظ الاشعار ويستشهد بها في مواضعها . كتبت عنه . وسمع معنا على شيخنا كمال الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن مسعود ، وكتب بخطه الكثير من ذلك . »^(٢)

ولم يشر إلى سنة وفاته ، وإنما ذكر انه من معاصريه . وإذا كانت وفاة ابن الفوطي في سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) ، جاز لنا القول ان صاحب هذه الخزانة ممن كان يحيا في الربع الاول من المائة الثامنة للهجرة .

خزانة علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الأمدي الحنبلي

اشتهر صاحبها بتعبير الرؤيا ، وبمعرفة لغات مختلفة . فكان إلى إجادته اللغة العربية ، يتكلم التركية والفارسية والمغولية والرومية^(٣) . وقد أضرّ في أوائل عمره ، واتخذ الاتجار في الكتب مهنة له . وكانت وفاته ببغداد ، بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة للهجرة بقليل (بعد ١٣١٢ م) .

(١) منسوبة إلى أحمد بن حنبل .

(٢) تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي (ص ١ - ٢ من النسخة المصورة) .

(٣) نكت الهميان في نكت العيبان (ص ٢٠٧) .

وقد جمع هذا الرجل كتباً كثيرة جداً . قال الصفدي انه « كان إذا طلب منه كتاب وكان يعلم انه عنده ، نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كأنه قد وضعه لساعته . وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الاول مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غير ذلك ، أخرج به بعينه وأتى به . وكان يحس الكتاب أولاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة ، فيكون الأمر كما قال . وإذا أمرّ يده على الصفحة قال عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرأ ، وفيها بالقلم الغليظ كذا ، وهذا الموضع كتب به في الوجهة وفيها بالحرمة هذا وهذه المواضع كتبت بالحرمة . وإن اتفق انها كتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا إلى هنا ، من غير إخلال بما يمتحن به . ويعرف أعماق جميع كتبه التي اقتناها بالشراء ، وذلك انه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وقل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد . فإذا شدّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه ، مسّ الموضع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبئت العدد المصق فيه » . (١)

خزانة ابن الفوطي

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ، المعروف بابن الفوطي البغدادي^(٢) ، في طليعة مؤرخي عصره . عُرف بحسن التأليف ووفوره ونفاسته . وُلد ببغداد سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) ، ومات بها سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) .

(١) نكت الهميان (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) . وقصة وقوله على مشتملات خزانته ، وردت باختصار في الدرر الكامنة (٣ : ٢٢) .

(٢) ذكرنا مراجع ترجمته ، في كلامنا على « خزانة المدرسة المستنصرية » . (أنظر الصفحة ١٦٦ ، الحاشية ١ من هذا الكتاب) .

ألف تصانيف كثيرة ضاع أغلبها ، ولم ينته إلينا منها . في ما نعهد ، إلا « الحوادث الجامعة » ، والمجلد الرابع من « تلخيص مجمع الألقاب » . وقد أشرنا إليهما كثيراً في كتابنا هذا ، ونقلنا من فوائدهما غير مرة .

اشتهر ابن الفوطي ، بكونه من الأفراد القليلين الذين توفروا على تظيم الكتب والنظر في أمورها . فلقد « باشر كتب خزانة الرصد بمراغة ، وهو على ما نقل ، أربعمائة ألف مصنف أو مجلد ، واطلع على نفائس الكتب » (١) . وظل بها « بضع عشرة سنة ، وظفر بها بكتب نفيسة ، وحصل من التواريخ ما لا مزيد عليه » . (٢)

وقد عهد إلى ابن الفوطي ، بالإشراف على خزانة كتب المستنصرية ، فظل على ذلك إلى أن مات ، وقام بما عهد إليه خير قيام .

وكان ابن الفوطي ، إلى ذلك ، من خطاطي عصره . ذكر ابن حجر المسقلاني انه « كان له نظم حسن وخط بديع جداً . قلت : ملكت بخطه خريدة القصر للهاد السكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير ، وقدمتها لصاحب اليمن ، فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً . وكان له نظر في علوم الأوائل ، وكان مع حسن خطه ، يكتب في اليوم أربع كراريس . قال الصفدي : أخبرني من رآه ، ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف » (٣) .

ولقد جمع هذا العلامة ، خزانة كتب ثمينة ، حوت كل طريف ونفيس من كتب التاريخ والتراجم والأدب والحديث والفقه وغير ذلك . « وكان منزله وخزائنه هذه في بغداد ، ملتقى طلبة العلم ومجتمع الطبقة المهذبة من البغداديين والطارئين على بغداد . ومن عاداته أن يشير في معجمه إلى زواره وزوار خزانته

(١) الدرر الكامنة (٢ : ٤٦٤) .

(٢) شذرات الذهب (٦ : ٦٠) .

(٣) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٥) . وقد سبق لنا نقل هذا النص في الصفحة ١٦ من هذا

من العلماء والأعيان أو من المعجبين بمؤلفاته المتنافسين في اقتناء آثاره في شتى المواضيع»^(١).

و «المعجم» المنوه به في هذا الكلام ، هو «مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب» . وقد مرّ بنا ذكر مختصره الموسوم بـ «تلخيص مجمع الألقاب» الذي لا نعرف منه سوى مجلده الرابع ، بخط المؤلف ، في الخزانة الظاهرية بدمشق^(٢) . وعنه نسخة مصورة في خزانة المتحف العراقي ببغداد .

خزانة قوام الدين الشيباني

صاحبها قوام الدين علي بن عبدالله الشيباني النعماني البغدادي الواعظ الخطيب الكتبي . ترجمه ابن الفوطي ولم يميّن سنة وفاته ، ومما قاله فيه انه «من بيت معروف بالرياسة والعدالة والتصرف والقضاء . رُتّب خطيباً بجامع بهليقا من الجانب الغربي (من بغداد) وناظراً في وقفه ، ووعظ بالمدرسة الغازانية ... وكان قوام الدين صديقي ، يتردد إليّ . وكان عارفاً بخطوط المصنفين وبقيسة الكتب . واقتنى كتباً نفيسة ، وسافر إلى الشام ، وكان يمرض عليّ ما يحصله من النسخ المختارة بخطوط الأدياء . كتبتُ عنه ، وكان حسن العشرة ، يحفظ كثيراً من الأشعار»^(٣).

فيكون قوام الدين هذا ، معاصراً لابن الفوطي ، المتوفى سنة ٨٧٢٣ هـ (١٣٢٣) . ولعله مات بعده .

(١) مؤرخ العراق ابن الفوطي : للعلامة الشيباني (ص ٩) .

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ليوسف المش (مطبوعات المجمع العلمي العربي

بدمشق . ص ١٦٥ ، الرقم ٢٦٧ تاريخ) .

(٣) تلخيص مجمع الألقاب (ص ٤٥٢ - ٤٥٣ من النسخة المصورة) .

خزانة ابن عبد الحق

وهو صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي^(١) ، المولود سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٩ م) ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) .

اشتهر بوقوفه الحسن على فروع العلم المختلفة : كالمهنة والحساب والهندسة والفرائض والفقه والأدب والنحو . وكان ينظم الشعر ويكتب الخط المنسوب . وقد ألّف جملة كتب ، وأشهر ما نعرفه منها « مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع » ، اختصر فيه معجم البلدان لياقوت الحموي ، وعلق عليه في بعض المواضع .

وقد جمع ابن عبد الحق خزانة كتب ، ذكر بعض مترجمي سيرته انه وقفها على « المدرسة المجاهدية » ، وهي أكبر مدارس بغداد في ذلك الزمن^(٢) .

خزانة ابن الترددة

واسمه الكامل ، علي بن ابراهيم بن علي بن يعقوب بن عبد المجيد بن وفاة علاء الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقي ، المعروف بابن الترددة ، وقيل ابن الفردة ، المولود سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) ، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . تعانى الآداب والوعظ، وتغير في آخر عمره بالسوداء، وهو مع ذلك ينظم الشعر، فالتحق بعقلاء المجانين ا

وقد أحرز هذا الرجل خزانة كتب ، سُرق جانب منها على ما ذكره بعض المؤرخين، فقد « كان يدعي انه سُرق له من بغداد من الكتب بقدر ألفي مجلدة ، وان جماعة من التجار باعواها بدمشق »^(٣) .

(١) ترجمته في : منتخب المختار لتتقي العاصي المكي (ص ١٢٢ - ١١٧) ، والدرر الكامنة (٢ : ٤١٩) ، وغدرات الذهب (٦ : ١٢١ - ١٢٢) ، والهدى الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٢) منتخب المختار (ص ١٢٤) .

(٣) الدرر الكامنة (٣ : ٨) ، ودوات الوفيات (٢ : ٣٩) .

ملاحظات واستدراكات

« لا يكتب اسمه كتاباً في يومه ، الا قال في غده : لو
غير هذا لكان اسمه ، ولو زير لكان يسخن ؛ ولو قدم
هذا لكان أفضل ؛ ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من
أعظم العبر . وهو دليل على استنباط النفس على جملة البشر .
الفاضي عبد الرحيم البيهقي

	الصفحة	السطر
كان أبو عيسى اسحق بن سعيد الرملي ، وراقاً لأبي داود السجستاني . (١)	٩	١٨
أنفس ما وقفنا عليه في موضوع الوراقة ، بعد طبع شطر من الكتاب ، مقال طويل نفيس ، للعلامة المحقق الكبير الاستاذ حبيب زيات ، عنوانه « الوراقة والوراقون في الاسلام » (٢) ، استند فيه إلى أمهات المراجع المخطوطة والمطبوعة . ويشهد كل سطر من سطوره ، على ما لكتابته الجليل من سعة العلم والوقوف الدقيق على مختلف الأسفار العربية القديمة .	١٩	٥-٢
(موضوع : غرق الكتب) : ذكر ابن أبي أصيبعة، في ترجمة المبشر بن فاتك ، وهو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك	٣٩	

(١) سنن أبي داود (١ : ٩ مقدمة الناشر محمد يحيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٣٥) .

(٢) المعرق (٤١] بيروت ١٩٤٧ [ص ٣٠٥ - ٣٥٠) ثم نشر في رسالة قائمة بذاتها .

الأسري ، من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها في أواخر
 المائة الخامسة للهجرة ، انه « كان كثير الكتابة ، وقد
 وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف المتقدمين . وكان
 المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً ، وكثير منها
 يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بفرق أصابه .
 وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر ، قال : كان
 الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن
 كتب . فكان في أكثر أوقاته ، إذا نزل من الركوب ،
 لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ، ويرى
 أن ذلك أهم ما عنده . وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً
 من أرباب الدولة . فلما توفي ، رحمه الله ، نهضت هي
 وجوارر معها إلى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب ،
 وانه كان يشغل بها عنها . فجعلت تندبه ، وفي أثناء ذلك
 ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار ، هي
 وجواررها . ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد
 غرق أكثرها . فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك ،
 يوجد كثير منها وهو بهذه الحال » .^(١)

حكاية غرق « كتاب الجيم » في النهروان ، وردت أيضاً
 في نزهة الألباء (ص ٢٩١) .

٣٦-٣٤ في موضوع : « دفن الكتب » : ذكر المطران أفرام نقاشة^(٢) ، ما فرط

(١) ميون الأبناء (٢ : ٩٨ - ٩٩) .

(٢) عناية الرحمان في هداية السريان (ص ٢٦٢ ، بيروت ١٩١٠) .

- من أهل قرية قره قوش ، حين طرحوا سنة ١٧٨٠ م في
بئر كنيسة الطاهرة بتلك القرية، مخطوطات كثيرة جداً،
لصمهم ان فيها من الأمور ما يخالف معتقد المديني !
حكاية كتاب « جاويدان خرد » والعثور على نسخته ١٠ ٧٣
تحت الايوان بالمداين في أيام المأمون ، وردت أيضاً في
« ذيل زهر الآداب » للحصري القيرواني (ص ٧٤ -
٧٨ ، القاهرة ١٣٥٣ هـ) .
- قال البطريرك رحمانى^(١) : ان الكتاب المنسوب الى
ديونوسيوس الاريفانغي - و يُظن ان مؤلفه عاش ما بين
السنة ٤٨٢ و ٥٠٠ للميلاد - قد نقله من اليونانية الى
السريانية ، القس سرجيس الراسعيني (المتوفى سنة
٥٣٩ م) الكاتب المشهور . وعلق عليه فوقاً بن سرجيس
الرهاوي شروحاً مفيدة . واختلف الكتبة في تعيين
زمان فوقاً ، فذهب قوم إلى أنه اشتهر في القرن الثامن .
بيد اننا نرى انه أقدم عهداً .
- ٨٨ الحاشية ٣ راجع أيضاً كتاب « عناية الرحمان » لنقاشة (ص ٤٥١) .
١٣٣ الحاشية ١ بمن وصف خزانة كتب الامام علي (ع) في النجف ،
الاستاذ علي الخاقاني . (النظر : مجلة الغري ٢ « ١٩٤١ »
العدد ٧٤ - ٧٥ ، ص ١٢٩٣ - ١٢٩٤) .
- ١٧٤ ١ ذكر هذا الشارع في الحوادث الجامعة (ص ١١٧)
باسم « شارع رزق الله » . وفي « موجز تاريخ
الحضارة العربية » للاستاذين ناجي معروف وعبدالعزیز
الدوري (ص ١٦٦) باسم « شارع أمين رزق الله » .
٢٧١ السطر الأخير ورد ذكر خزانة الفاروثي في سرة الجنان للياقيني (٢٢٣ : ٤) ،
(١) دير مار متى الشيخ ودير مار يهنايم الشهيد (ص ١٠ الحاشية ١) .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس أعلام الناس .
 - ٢ - فهرس الأقسام والملل .
 - ٣ - فهرس الأمكنة والمواضع .
 - ٤ - فهرس خزائن الكتب .
 - ٥ - فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات
والمجلات والجرائد (عدا المراجع العربية ويليهما الأفرنجية) .
 - ٦ - فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما إلى ذلك .
 - ٧ - فهرس محتويات الكتاب .
-

الفهارس

- ١ -

فهرس اعلام الناس

١٥٦ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤١
١٨٤ ١٧٨ ١٧٢ ١٥٩ ١٥٧
٢٦٠ ٢٥٠ ٢٤٤ ٢٤٢ ٢٢٣

ابن الاخوة المطار ١٥
ابن اسباط (أنظر : يوسف بن اسباط)
ابن اسحق (أنظر : محمد بن اسحق)
ابن الأسود الحارثي ١٩٢
ابن الأعرابي ١٩٦ ٢١٣
ابن الأقباسي العلوي ٢٣٩
ابن الانباري (أبو بكر) ١٤ ٢١٥
٢١٦
ابن الأهوازي ١٥١
ابن البرهطي (محمد بن أحمد) ٢٦٧
ابن بشران ٣٧
ابن بشكوال ١٠ ٢٤ ٢٤٢
ابن البطريق ١٠٩
ابن البهلول (القاضي أبو الحسن) ٣٩
ابن البواب (علي بن هلال) ١٧ ٧
٣٨ ٢٦٧ ٢٦٨
ابن تغري بردي ١٧١
ابن التليذ (أمين الدولة هبة الله) ٢٥٠
٢٥٢ ٢٥١
ابن تسمية (تقي الدين) ٣٧
ابن التردة (علي بن ابراهيم) ٢٧٦
ابن الحزري ٣٧
ابن حزالة (الطبيب) ١١٨ ١١٩ ١٥٣
٢٤٣
ابن الجمالي (أبو بكر محمد ، قاضي الموصل)
٢٢٢

(أ)

آدم (محدث) ٣٥
آشور بانيبال ٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٦
آغا بزرك الطهراني (محمد محسن) ١٣٤
١٤٨
آغا خان ١٨٨
آق ستقر ١٢٧
آل نويخت ٢١٤
الآلوسي (محمود شكري) ١٥٧
الآلوسي (نعمان) ٢٧
آمدروز (المستشرق H. F. AMEDROZ)
١١٨ ١٢٦ ١٤١ ١٨١ ٢٢٣
ابراهيم (مار) ٩٩
ابراهيم بن اسحق الحارثي ٢٠٨ ٢٤١
ابراهيم بن حذيفة (الجال) ١٦٧
ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ١١
ابن أبي أصيبعة ٩ ١٠٤ ١٠٦
١١٠ ١١٣ ١١٩ ١٤٢ ١٧٩
١٩٨ ١٩٩ ٢٠٣ ٢٠٧ ٢٠٩
٢٤٧ ٢٥١ ٢٧٧
ابن أبي بهرة (أنظر : محمد بن الحسين)
ابن أبي الحديد (عز الدين) ١٤٩ ١٧٢
١٨٧ ٢٤٩
ابن أبي الحديد (موفق الدين القاسم) ١٨٦
ابن الأبخر ١١
ابن الأثير (عز الدين ، المؤرخ) ١٣ ٢٣
١١٧ ١٢٦ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٩

﴿ فوارس أعلام الناس ﴾

ابن الداية (أحمد بن يوسف الكاتب) ١٩٨	ابن جماعة الكناني ١٨ ٢٥
١٩٩	ابن الجوزي (أبو الفرج) ٨ ١٣
ابن الديهي ١٤٩ ١٥٥	٣٧ ٣٦ ٣٤ ٢٧ ٢٤
ابن دريد ١٣٤ ٢٠١ ٢١٥	١٤٥ ١٤٤ ١٣٩ ١١٧ ٤١
ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بابن الوحية ٣٨ ١٥٩	٢٣٣ ٢١٥ ١٥٢ ١٥٠ ١٤٦
ابن الدهان النحوي ٢٥٣ ٢٥٤	٢٤٢ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦
ابن دوست البراز (أحمد بن محمد) ٣٣	٢٥٠ ٢٤٩ ٢٤٨ ٢٤٧ ٢٤٣
ابن رزيق الحيري (محمد بن علي) ٨٩	٢٦٦ ٢٥٧ ٢٥٦ ٢٥٤ ٢٥٣
ابن زولاق ٨	ابن الجوزي (أبو القاسم علي بن أبي الفرج) ٢٥٨ ٢٥٧
ابن الساعي ١٠٢ ١٤٩ ١٥١ ١٦٤	ابن الجوزي (محيي الدين) ١٧٢
١٦٥ ١٦٧ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٩	ابن الحاج (محمد) ١٨
ابن سراييون ١٦١	ابن حاجب التيمان (أبو الحسين) ٢٢٥
ابن سعد ٩	ابن حجر العسقلاني ١٦ ٣٦ ٣٧
ابن سعدان (أبراهيم بن محمد) ٢١٢	٢٧٤ ٢٦٦ ٢٤١ ٢٤٠ ١٤٣
ابن سعدان (محمد) ٢١٢	ابن حزم ٢٤٣
ابن سوار (أبو علي) ١٣٧ ١٣٨	ابن حاد ٢١
١٣٩	ابن أحمد (أبو عبد الله) ١٤٣ ١٤٤
ابن سينا ١٧٠ ٢٥٠	ابن حيويه (أبو عمر الخزاز) ١٤
ابن شاذان (أبو بكر) ٣٧ ٢١٨	٢٤١ ١٤٧
ابن شاعر الكندي ٩٦ ١٢٣ ١٦٩	ابن الحازن الكاتب ١٤
ابن شاه مردان (الوزير أبو منصور) ١٣٩	ابن الحاضبة (أبو بكر الدقاق) ١٣٤
١٨٧	ابن خالويه ١٣٤
ابن الشعارة ٨٤	ابن الحشاش البغدادي ١٨٢ ٢٥٢
ابن شيبه (محمد بن أحمد بن يعقوب) ١٩٣	٢٦٣ ٢٥٧
ابن شيبه (يعقوب) ٢٤٧	ابن الحنظف (محمد بن الحسين الوراق) ٢٣٢
ابن طاراذ (أنظر: ابن طاراذ)	ابن خلدون ١٧ ١٨ ٣٣ ٣٤
ابن طاراذ (أبو سعيد وهب) ٢٢٤	٧٣ ٧٢
ابن طاهر ١٩٧	ابن خلكان ١٢ ١٢٧ ١٥٦ ١٧٢
ابن طاهر النحوي (يوسف) ١٤١	٢٥٦ ٢٥٣ ١٩٦ ١٨٢
ابن طاوس (رضي الدين) ١٤٨ ٢٧٠	ابن خيران الكاتب (أحمد بن علي) ١٤١
٢٧١	

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

٢٣٥	٢٣٤	١٦٩	١٦٤	ابن غالب ١١٥	٢٧٠	ابن طاوس (غياث الدين)
٢٢٣				« الفرات (محمد بن العباس)	١٢٤	« الططقي ٢٥
				« الفردة (أنظر : ابن التردة)	٢٠٥	١٨٧ ١٨٣ ١٢٩
	٩٨	٨٤		« فضل الله العمري	٢٣٦	« الطيوري (أبو الحسين)
		١٠		« فطيس الدمشقي		« ظافر الأزدي ١٤٩
٢٣	١٦	١٥		« الفوطي	٢٤١	« عباد (صاحب الممبيل) ٢٣٤
١٢٤	١٢٢	١٢١	١٠٢	٢٤	٢٤٢	
١٦٦	١٦٥	١٦٢	١٢٨	١٢٥	١٥٨	« عبد الحق ١٢٢
١٧٣	١٧٢	١٧١	١٦٨	١٦٧		٢٧٦ ٢٠٦
٢٧٢	٢٧٠	٢٦٩	١٨٧	١٨٦		« عبد الدائم المقدسي ١٦
		٢٧٥	٢٧٤	٢٧٣		« عبد ربه ١٠٩
١٨٣				ابن القصاب (الوزير مؤيد الدين)	١١٠	« العبري ١٤
				٢٥٨	١١٠	١٠٤ ٨١
				« قطر مش البغدادي (محمد بن سليمان) ١٠	٢١٠	١٢٩ ١١٧
				« كثير ٣١		٢٤٣
١٤٧	١٤٦	١٠٣	١٦٤	١٦٤		« العتاشي الحلبي (عبد الرحمن بن محمد) ١٣٥
٢٥٨	٢٣٩	٢٣٣	١٨٦	١٦٤		« المريف ٣٢
		٢٧١	٢٦٩	٢٦٦		« نساكر ١٧
		١٨٨	١٣٦	« كونة اليهودي		« المطار الطيب النمروزي (أنظر : مسيحي
٢٢٢	٢٢١			« النكوي (أبو الحسن علي) ٢٢١		بن أبي البقاء)
٢٦٥	٢٦٤	٢٥٩		« المارستانیة	١٩٨	« ندقة (أبو العباس أحمد)
				٢٦٦		٢١٧ ٣١٦
				« المرخم القاضي (يحيى بن سعيد) ٢٤٩		« عقيل الحنبلي (أبو الوفاء علي) ١٦٠
				« المستوفي ٩٨		٢٣٩
				« المطهر الحلبي ١٣٥		« العلفي (شرف الدين أبو القاسم علي)
				« المعز ١٢		١٨٧
				« معتوق (الشاهر محمد) ٣٩		« العلفي (الوزير مؤيد الدين) ١٢٩
				« مقلة (الخطاط) ٢٦١		١٨٧ ١٨٦ ١٨٥
				« ملسافة (محمد بن سعيد) ١٠		« العماد الحنبلي ١٢ ١٨٢ ٢٣٣
				« الملتن الأندلسي (سراج الدين عمر) ٢٨		٢٦٥ ٢٦١
				« ملكا البغدادي (أبو البركات هبة الله)		« عمار ٢٢١
				١٣٤		« العميد (أبو الفضل) ٢٢٩
						« غنية العلوي ١٣١ ١٥٧ ١٦١

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

أبو جعفر (ابن الرازي بالله) ١١٦	ابن ميثم البحراني ١٨٨
« حاتم الوراق ١٣	« الناقد (نصير الدين) ١٢١
« حامد الأندلسي ١٨٣	« نباتة المصري ١٠٦ ١٠٧
« حسان الزيادي ١٩٧	« النجار (محب الدين) ١٦ ٣٨
« الحسن محمد بن أبي جعفر النسابة ٢١٨	٢٤٩ ٢٤٠ ١٥٩ ١٥٥ ١٤٦
« الحسين بن الخراساني ١٥	٢٦٩
« حفص بن شاهين ١٤ ١٥	« التديم ٨ ١٢ ١٥ ٢٠
« حيان (أنظر : التوحيدي)	١١٠ ١٠٩ ١٠٦ ٨٥ ٢١
« حيان النحوي الأندلسي ١٣٥	١٣٨ ١٣٧ ١١٣ ١١٢ ١٠١
« الخطاب العليمي (أنظر : عمر بن محمد	١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩١ ١٨٠
بن عبد الله الدمشقي)	٢١٢ ٢٠٧ ٢٠٣ ١٩٨ ١٩٧
« الحبر المسيحي النسطوري ٢٥١	٢٢٢ ٢٢١ ٢٣٠ ٢١٨ ٢١٤
« ريدة (محمد عبد الهادي) ١٨	١٢٩ ٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤
« زرعة ١٩٦	ابن نوبخت (أبو سهل الفضل) ١٠٦
« سعد محمد بن علي بن المطب ٣٧	« النيار (شمس الدين علي) ١٦٧
« السعود العمادي (شيخ الاسلام) ١٧٥	« النيار (صدر الدين علي) ١٢٣ ١٢٤
« سعيد بن الموج ٢٤٧	« هبيرة (الوزير عون الدين يحيى) ١٨٢
« سليمان المنطقي السجستاني ٢١٠	١٨٣
٢٢٩ ٢٢٨	« الهيثم ١٣ ٢٦٥
« سهل علي بن محمد (القاضي) ٢٩	« الواسطي الطبيب ٢٤٧
« شامة ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٦٦	« الوجيه الواسطي (قوام الدين) ١٥
« شجاع الرذراوري (الوزير) ١٢٦	« ينال الترجان ٢١٩
١٤١	« يونس (الوزير) ٢٦٥ ٢٦٦
« عبد الله بن حاني ٢١٣	أبلونيوس النجار ١٠٨
« عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم العلوي	أبو أسامة ١٩٨
٢١٨	« الأسود الدؤلي ٢١٣
« عبدالله الوراق الجبلي الواسطي ١١	« بكر أحمد بن اسحق القطريلي ٢١١
« عبدالله النعمان السكاتب ٢٢٥	« بكر بن بديل التبريزي (القاضي) ٢٣٥
« عبيدة ١٩١	٢٣٦
« العتاهية ٢٢١	« بكر الداودي ١٤ ١٥
« عثمان الدمشقي ٢٢١	« بكر التنطري ١٥
« العلاء المرعي (أنظر : المرعي)	« نور ٤٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

- أبو علي الفارسي ١٣٤
أبو عمرو الشيباني ٢١٣
أبو عمرو بن العلاء ١٩١ ٢١٣
أبو الفرج الأصفهاني (أنظر : الأصفهاني)
أبو الفرج بن أبي البقاء (القاضي) ٢٤٤
أبو الفضل بن خيرون ٢٣٦
أبو الفضل عبد الله (ابن الراضي بالله) ١١٦
أبو الفوارس محمد بن مسلم ١٤٨
أبو القاسم بن الجبلي (بفتح أوله وتشديد ثانيه
مع الضم) ٢٠٨
أبو القاسم غلام زحل المنجم ٣٩ ٤٠
أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري
١٩٨ ٢٢١
أبو كريب محمد بن العلاء ١٩٧ ١٩٨
أبو المجد بن أبي الحكيم الطيب ٢٦
أبو محمد بن عبد الرحمن الأندلسي ١٨٢
أبو محمد عبد الله البادراني (القاضي) ١٢٢
أبو المطرف القاضي ١٠ ٢٣
أبو العالي أحمد بن هبة الله ٢٦٠ ٢٦١
أبو معشر الفيلسفي ٢٠٦ ٢٢٨
أبو منصور (خطاط) ٢٤١
أبو منصور الزاهد ٢٤٨
أبو منصور محمد بن أحمد الخازن ١٤٣
أبو منصور محمد بن علي بن اسحق بن يوسف
الكتاب ١٤٣ ١٤٤
أبو نصر بن عبد الحميد ٤٠
أبو نصر بن المستعمم بالله ١٧٢ ١٧٣
أبو نواس ٢٠٦
أبو هفان ٢٠٠ ٢٠٧
أبو الهيثم (محدث) ١٠٤
أبو وائل ١٩٢
- ابنك (E. EBELING) الأثري ٦٩
أبي بن كعب ٢٨
أبي - سن (الملك) ٤٧
الأبيوردي (محمد بن أحمد) ١٤٩
الأثري (محمد بهجة) ٨
أحمد بن أحمد بن أحمد (أبو العباس) ١٥٤
أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ٩
أحمد أمين بك ١٠٥
أحمد بن أبي الحواري ٣٥ ٣٦
أحمد بن البرهان (أبو هاشم) ١٧٠
أحمد بن حنبل ٤٠ ١٩٦ ٢٦٦
٢٧٢
أحمد بن الشرمساحي (علم الدين) ١٧٢
أحمد بن الطيب المرخمي ١١٣ ١١٤
أحمد بن عمر بن روح ٢٢٦ ٢٢٧
أحمد بن غانم الحامي ٢٣٣
أحمد بن محمد بن أبوب الوراق البغدادي ٩
أحمد بن محمد الجراح ٢٢٣
أحمد بن محمد بن سعيد القرشي الوراق ١٠
أحمد محمد شاكر ٤٠
أحمد بن محمد العتيقي ٣٥
أحمد بن مسعود التركستاني ١٥١
أحمد بن موسى بن شاكر المنجم ١١٠
١٩٨ ١٩٩ ٢١٠
أحمد النيريزي (الخطاط) ١٣٣
أحمد بن هبة الله (أبو المعالي) ٣٨ ١٦٠
الأحول (محمد بن الحسن بن دينار) ٢٠٤
أخت (القاضي أحمد ميان) ١٨
الأدفوي (كمال الدين) ٣٩
أدلر (المستشرق I. G. C. ADLER)
٢٠٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

اقبال (محمد) ١٨٤	أدي شير (المطران) ٨٣ ٨٥ ٩٦
اقليدس ٢٢١	٩٧ ٩٨ ٢٦٥
أكرم الدين أبو سهيل ١٤٩	أرستوطاليس ١٠٧
أب أرسلان (السلطان السلجوقي) ١٥١	أرملة (الحوري اسحق) ٨٢ ٨٨
١٨٤	الأرموي (صفي الدين عبد المؤمن) ١٢٣
التوتناش ٢٤٤	١٢٤
الغابنتو (المستشرقة OLGA PINTO)	الأزرق (دراق حنين بن اسحق) ٩
٢٣٨	٢٠٤
اليسع ١٧٩	الأزرق (أبو الحسن بن أبي بكر) ٢٠٦
امتياز علي مرثي ١٩١	الأزهري (أبو القاسم) ٣٣ ١٠٤
أسرو القيس ١٣٤	٢٢٢ ٢٢٤
الأمين (الخليفة العباسي) ١٠٦ ٢٠٤	اسحق بن ابراهيم انوصلي ٩ ١٩٥
أمين الدولة بن غزال ١٧	١٩٦
الانباري (أبو البركات) ١٤٢	اسحق بن حنين ١١٠ ٢٠٧
اندريه (الآناري ولتر W. ANDRAE)	اسحق بن سليمان الهاشمي ٢٠٤
٦٨	اسحق القره قوشي (الرينان) ٨٧
أنستاس ماري الكرملي (الاب) ٥٤	الاسفرايني (القاضي أبو يوسف) ١٤٨
٧٧	اسماعيل بن اسحق الأزدي ٢٠٧
انكناد (الآناري A. UNGNAD) ٧٦	اسماعيل فرج ١٩
الانباطي (عبد الوهاب) ٢٤٧ ٢٤٨	اسن (الملك) ٦٢
٢٥٧	أشعيا ٥٧
اهلورد (المستشرق W. AHLWARDT)	الأصبهاني (الوزير جمال الدين) ٢٥٣
١٢٤ ٢٥	اصطفن الرابع ٨٥ ٢٠٧
الأوزاعي ٢١٣	اصطفن بن باسيل ٢٠٢
الايديجي (أبو علي الحسن) ٢٢٦	الأصفهاني (أبو الفرج) ١٩٤ ٢٢٧
ايشوعدناح (مطران البصرة) ٩٨	٢٦١
ايشوعياب الارزني (الجاثليق) ٩٠	الأصمعي ١٩٤ ١٩٥ ٢١٣
ايشوعياب الثالث (الجاثليق) ٩٢	الأعشى ١٣٤
ايونيس يوحنا (المطران) ٨٧	الأعشى ٤٠
	المراثيم بن الزفان الطيب اليهودي ١٠
	اقبال (عباس) ١٢ ١٥٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

البرقاني (أبو بكر أحمد) ٢٣٣ ٢٣٢
 برنس (الآتاري J. D. PRINCE) ٤٤
 البستي (أبو القاسم) ١٣٧
 البشاري المقدسي ٢١ ١٠٢ ١٢٦
 ١٢٧ ١٣٨
 البطريق (الترجان) ١٠٥
 بنميس (الآتاري TH. G. PINCHES)
 ٤٦
 البنداري ١٤٥ ١٨٥
 بنكس (الآتاري E. J. BANKS) ٥٥
 بنو موسى بن شاعر أننجيم ١١٠ ٢١٠
 ٢١١ (وانظر : محمد ، أحمد ، الحسن بن
 موسى بن شاعر)
 بنيامين التطيلي ٧٧ ٧٨
 بهاء الدولة البويهبي ١٤٠
 بهنام (مار) ٨٦
 بهنو رئيس دير مز بهنام (الرين) ٨٧
 بوست (جورج) ٥٦
 بونيون (المستشرق H. POGNON) ٦٠
 بويل (الآتاري A POEBEL) ٤٧
 البويهبي (أنظر :
 بختيار بن معز الدولة ،
 بهاء الدولة ،
 الحبشي بن معز الدولة ،
 ركن الدولة ،
 عضد الدولة ،
 شرف الدولة ،
 معز الدولة)
 بيجان (الاب بواس الامازري) ٨٥
 ٨٦ ٩٠ ١١٧
 البيهقي (ظهر الدين) ١١٠

(ب ، پ)

باب بشير (حظية المستعصم) ١٧٢ ١٧٣
 باباي (الراهب) ٩١
 باتسكين بن عبد الله الرومي الناصري ١٧١
 الباخريزي ١٨٤
 باخوس رئيس دير مار بهنام (الزيان) ٨٧
 بارتن (الآتاري G. A. BARTON) ٦٥
 باسيل الياس الثاني الموصلبي ٨٨
 بتريس (الآتاري J. P. PETERS) ٤٤
 ٤٥
 بتسولك (المستشرق الآتاري C. BEZOLD)
 ٥٣
 بجم (المستشرق الآتاري
 E. A. W. BUDGE)
 ٥٧ ٥٨ ٩٠ ٩١ ٩٢
 البجرتي (أبو عبادة الشاعر) ١٣٨
 بجر العلوم (محمد صادق) ١٣٢
 البخاري ٣٥
 بختيار بن معز الدولة البويهبي ٢٢٣ ٢٢٧
 بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ١٧٩
 بدر (أحد خواص الخدم) ١٢٣
 بدر (المتضدي) ٢٠٨
 بدر الدين لؤلؤ ١٢٨ ١٢٩ ١٨٧
 برجستراسر (المستشرق
 G. BERGSTRASSER) ١٩١
 البرديجي ٢١٧
 برصوم (البطريرك اغناطيوس أفرام الأول)
 ٨٢ ٨٣ ١٢٩
 برصوما (الجائليق) ٢٤٦
 برصوما (النسطوري) ٨٢

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

الحسن بن علي بن أبي طالب ١٣٣ ٢١٣
الحسن بن محمد المؤدب ١٠٤
الحسن بن موسى بن شاكر المنجم ١١٠
٢١٠

الحسني (السيد عبد الرزاق) ١٦١
الحسين بن علي بن أبي طالب ٢١٣
الحسين بن هارون الضبي (القاضي) ١٤٠
الحصري القيرواني ٢٧٩
الحظري الوراق (أبو المالئق) ٢٤
الحكم الأندلسي ١٧
الحلاج (الحسين بن منصور) ٢١
حوراني ٦٢ ٦٧ ٦٨
الحوي (أنظر : ياقوت الحوي)
الحويدي الأندلسي (أبو عبد الله محمد بن أبي
نصر) ٢٧ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٧
حنانيشوع (الجائليق) ٨٨
حنين بن اسحق العبادي ٩ ١٠٥
١٠٩ ١١٠ ١٣٣ ٢٠١ ٢٠٢
٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٠

(خ)

الخاقاني (علي) ٢٣٤ ٢٧٩
خالد بن أبي الهياج ٢١٣
الخالداني (أبو بكر وأبو عثمان) ١٣
الخطيب البغدادي (أبو بكر) ١١ ١٤
١٥ ٤١ ١٠٣ ١٠٤ ١٧٠
١٩٢ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٧ ٢٠٤
٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٧ ٢١٨
٢٢٢ ٢٢٤ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٦
٢٣٧ ٢٤٣

الجوبني (شمس الدين) ١٨٨
الجيلاني (الشيخ عبد القادر) ٢٦٦

(ح)

الحاج خليفة (كاتب جلبي) ١١٠ ١٥٣
١٧٠ ١٨٢ ٢٤١
الحاجري (طه) ١٠٧
الحازمي (محمد بن موسى) ٢٥٥
حامد بن العباس (الوزير) ٢١
حبشي بن محمد الواسطي الضرير (أبو
القنائم) ٢٥
حبيشي بن مهن الدولة البويهري ٢٢٣
حبيش بن الحسن الأعمش ١١٠ ١٧٩
٢١٠
الحجاج بن مطر ١٠٩
الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٦٣
حداد (الدكتور سامي) ٢٤٧
حداد (عزرا) ٧٧
الحريث بن همام البصري ١٣٨
الحربوي (أبو الحسن علي) ٢٦١
الحريثي (أنظر : إبراهيم بن اسحق الحريثي)
الحريزي ٣٩ ١٣٨ ٢٥٢
حزقيال (النبي) ٧٧ ٧٨
حسن بن إبراهيم المالقي النحوي ٢٧
حسن بن البراز ٤٠
الحسن بن حمدون (أبو سعد تاج الدين)
٢٦٢
حسن الزبيدي (الشيخ) ١٦٢
الحسن بن سهل ٧٣
الحسن بن شهاب العكبراي ١٤
حسن الصباح ١٨٨

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

ديني (J. DYNELEY الآتاري) ٤٤
ديونوسيوس الأريوثاغي ٢٧٩
ديونوسيوس أسقف البينة ٨٠

(ذ)

الذهبي (المؤرخ) ٤٠ ١٤١ ١٤٦
١٦٠ ١٦٥ ١٩٦ ٢٦٦
ذو الرياستين ٢٣
ذو الكفيل ٧٧

(ر)

رادو (H. RADAU الآتاري) ٤٦
الراضي بالله (الخليفة المباسي) ١١٥ ١١٦
١١٧ ٢٠٨ ٢٢٠
الرامي (الشيخ) ٢٣٤
راميشوع (اللاوي) ٨١
رحاني (البطريرك أفرام الثاني) ٨٠
٨٢ ٨٣ ٧٩
رزوق عيسى ٥٥
رسام (هرزود، الآتاري الموصلي) ٥٢
٥٧ ٥٨
الرشيد (أنظر : هرود الرشيد)
رضوان التاجر ٤٠
الرضي (الشريف) ٢٣٩
ركن الدولة الجوهري ١٢٦
الرهلي (أبو عيسى اسحق) ١٧٧
ريتر (المستشرق H. RITTER) ١٠٣
رينج (الرحالة الآتاري C. J. RICH) ٩٥
ريسكي (المستشرق I. I. REISKE)
٢٠٠
ريبر (الآتاري G. REISNER) ٦٥

الحليل بن أحمد ٢٩ ٣٠ ٢٠٢
الحوارزمي (محمد بن موسى) ١١٠ ١٤٠
الحوانساوي ١٤٣ ٢٣٤ ٢٣٥
خيران الوراق ٢١١

(د)

داديشوع القطري ٩٧
داود بن بولس (الرمان) ٨١
داود بن رشيد ١٠
داود بن سراييون ١٧٩
الدباس (أبو جعفر عمر) ١٤٩
دبلداي (DOUBLEDAY) ٥٨
دييس بن مزيد ٢٤٤
الدجيلي (مبداحيد) ١٥٠
الدجيلي (كاظم) ١٣٢ ١٣٣
الدخيلي (ضياء الدين) ١٣٠
الدريدي (أبو الحسن علي الوراق) ٢١٥
دلاپورت (الآتاري L. DELAPORTE)
٤٨
دلال (المطران جرجس) ٨١
دنت (المستشرق J. H. DUNNE)
١١٥
دندواي (الأستف) ٩١
دسكي (الملك) ٤٧
الدوري (الدكتور عبدالعزير) ١٧٤
٢٧٩
دوزي (المستشرق R. DOZY) ٢٦٥
دي جينويك (الآتاري H. DE
GENOUILLAC) ٤٨
دي سارزك (الآتاري E. DE SABZEC)
٦٣
دي غويه (المستشرق DE GOEJE)
٨ ٢١ ٥٤ ١١١ ٢٢٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

سبط ابن الجوزي ١٥٣ ١٥٥ ١٥٨
 ٢٣٨ ٢٤٣ ٢٥٦ ٢٥٧
 ٢٥٨ ٢٦٦
 سبيزر (E. A. SPEISER الآثاري) ٧٠
 السبكي (تاج الدين) ١٤٨ ١٤٩ ١٥٢
 ١٧٦ ٢٣٣ ٢٤٠ ٢٤١
 ستار (الآثاري R. F. S. STARR)
 ٧٠
 السجستاني (أبو حاتم) ٢٠٠ ٢٠١
 السجستاني (داود) ٢٧٧
 السخاوي ٢٩ ١٦٦
 سخر (المستشرق E. SACHAU) ١٩٨
 سيد الدين المنطقي ٢٧٨
 سراج الدين التهرقلي ١٧٢
 مرجس (الأسقف) ٩١
 مرحول (الملك) ٤٩
 سرجيس (الريان ، أستف حيلام) ٨٠
 سرجيس الرأسميني ٢٧٩
 السرخسي (أنظر : أحمد بن الطيب)
 سركيس (يعقوب نعم) ٦٣ ١٢٠
 ١٦٢ ١٦٨ ٢٧١
 سركيس (يوسف اليان) ١٠٠
 سري الرفاء الموصلي ١٣
 سعد الخير الأندلسي ٢٤٨
 سعد الوراق ٢٥
 سعيد بن هبة الله بن الحسين (الطبيب)
 ١١٩
 سعيد بن هرون ١١٠
 سفيان بن نبيته ٢١٣
 سفيان الثوري ٣٥ ٣٦ ١٩١ ١٩١
 ٢١٣
 سلجوقه خانون ١٥٧

(ز)

زاهدة الأميرة العباسية ١٧٤
 الزبيدي (بفتح أوله وكسر ثانيه) وهو
 السيد مرتضى (٨
 الزبيدي (بالتصغير) ٢١١
 الزجاج (أبو اسحق النحوي) ١١٣
 ١٨١ ٢٩١
 زحل المنجم ٣٩
 زكي باشا (أحمد) ٢٨ ٨٤ ١٥٣
 ١٨١
 زكي الدين (الشيخ) ١٢٣
 زكي مبارك (الدكتور) ٢٣١
 زكي محمد حسن (الدكتور) ٢٢
 الزمخشري ١٥٣ ١٧٠
 زيات (حبيب) ١٩ ٣١ ٢٦٠
 ٢٧٧
 زيادة (الدكتور محمد مصطفى) ٣١
 زيدان (جرجي) ٣٤
 الزبيدي (الشريف أبو الحسن علي) ١٥٤
 ١٥٥ ١٥٦
 الزين الكاتب ١٢٩

(س)

سابا (القس بطرس) ١٢٩
 سابور بن أردشير الوزير أبو نصر (١٤٠
 ١٤٣ ١٤٤ ١٨٥
 ساره (الآثاري F. SARRE) ٢٧
 الساسي (محمد) ٢٢ ١٨١
 سباط (القس بولس) ٨٩ ٢٥٢
 سبريشوع الأواني ٩٧
 سبط ابن التماويدي ١٥٧ ٢٥٤

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

الشيبني (محمد رضا) ١٦٦ ١٨٧ ١٨٨
٢٧٥

شجاع بن شجاع الذهلي (أبو غالب) ٤١
شرف الدولة البويهبي ١٤٠

شرودر (الآناري O. SCHROEDER)
٦٩

شعيب بن حرب ٣٥

شعطا بن يزيد بن ٩١

شميم الحلبي (علي بن الحسن) ٣٨

الشهرستاني (السيد هبة الدين) ٢١٤
الشوكاني ٢٧٦

شيخو (المطران بولس) ٩٨

شيخو (الاب لويس اليسوعي) ١٠٤
٢٠٢ ٢٥٢

الشيرازي (أبو اسحق) ١٦

شيل (الآناري J. V. SCHEIL) ٥٧
٥٩

(ص)

الصابيء (غرس النعمة محمد) ٢٣٧ ٢٣٨
٢٣٩

الصابيء (هلال بن الحسن) ١١٨ ١٨١
٢٣٧

الصاحب بن عباد ١٤٢ ١٤٨

صاعد الاندلسي ١٠٤ ١١٠ ١١١
٢٤٠

صاعد بن الحسن بن عيسى الرهبي الموصلبي
البغدادي ٣٧

صالح بن أحمد بن حنبل ١٩٧

صالحاني (الاب انطون اليسوعي) ١٤

الصاوي (محمد اسماعيل) ١٣

صائغ (الحوري سليمان) ٨٤ ٩١ ٩٩

سلجوكي (أنظر: سلجوقه خاتون)

سلطان حسين العباسي (الأمير) ١٧٥
١٧٦

سلم صاحب بيت الحكمة ١٠٩

سلمة (أبو الفضل) ١٠٤

ساوييه بن بنان ١٧٩

سليمان التميمي ٤٠

سليمان صاحب بيت الحكمة ١٠٩

سمت (الآناري GEORGE SMITH)
٥٧ ٥٢

السمرقندي (اسماعيل بن أحمد) ٢٤

السمعاني (أبو سعد) ٨ ١٨٤ ٢٠٥
٢٣٣ ٢٣٦ ٢٤٢ ٢٠٨

٢٤٣

السمعاني (البناني) ٣٤

سندي بن علي ٩ ١٩٩

سهل بن هرون ١٠٦ ١٠٧ ١١٠
سيبويه ٢١٣ ٢٥٣

سيدي خان العباسي (الأمير) ١٧٤

السبرائي (أبو سعيد) ١٥

سيف الدولة أحمداني ٢٦٢

السيوطي (جلال الدين) ١١ ١٤١
٢١٦ ٢١١ ١٦٣

(ش)

الشابثي ٨٨ ١١٤ ١١٥

شابو (المستشرق M. J.-B. CHABOT)
٨٤

الشافعي ٢٥

شائق الهندي ١٣٨

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

طه بن إبراهيم بن أحمد بن إسحق البخاري ثم
البنّاداي ١٧١
الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي)
١٣٤
الطوسي (نصير الدين) ١٠٢ ١٠٣
١٦٩
طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر)
١٩٧ ٧٤
الطيفوري (اسرائيل بن زكريا) ١٧٩
طيماتوس الأول (الجاثليق) ٨٠

(ظ)

الظاهر بأمر الله (الخليفة العباسي) ٢٦٩

(ع)

العائذ لدين الله ٢٣
عائشة الفيروزجية (ابنة المستنجد) ٨٧١
العباسي (خضر) ١٧٥
عبدالله بن أحمد بن حمدويه البرازي ٢٧
عبدالله بن أستاذ الدار ١٧٢
عبدالله بن علي بن أبي طالب ١٦١
عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله ٢٤٨
عبدالله بن الفضل الوراق الماقولي ١٠-٩
عبدالله مخلص (البجاعة الفلسطينية) ١٢٨
عبد الرحمن الاربلي ١٦٤
عبد الرحيم البيساني (القاضي الفاضل) ٢٣٤
٢٧٧
عبد الرحيم بن محمد بن سعيد الحدادي ١٦٧
عبد السلام بن بندار القزويني ١٤٧ ١٥٢
٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢

صبيح بن عبدالله الحبشي ١٥٥ ١٥٦
٣٥٥
صدر الدين ابن الوكيل ٣٦
صدر الدين الحسيني ١٨٤
صدقة (محدث) ٣٥
صدقة بن منصور بن ديبس (صاحب الحلة)
٣٤٤
صدر (الشاعر) ١٨٤
الصفاي (اللغوي) ١٨٧
الصديقي (صلاح الدين خليل بن ابيك)
١٦ ١٠٢ ١٦٩ ٢٣٨ ٢٤٠
٢٧٤ ٢٧٣ ٣٥٤

صفى الدين عبدالله بن جميل (الشاعر) ١٢٥
صلاح الدين الأيوبي ٢٣
صليبخان الجاثليق (٩٢
الصوري ٢١٧ ٢٣٦ ٢٣٧
الصولي (أبو بكر) ١١٤ ١١٥ ١١٦
٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨

(ض)

حنيفة الدين أحمد العبدل ١٢٢ ١٦٣
٢٦٥

(ط)

طاش كبري زاده ١٨ ١٠٧
الطباخ (محمد راتب) ١٨٤
الطبري (محمد بن جرير) ١٢ ١١٦
الطبري (هبة الله بن الحسن) ٣٣٢
طرازي (الميكننت فيليب) ٨١
طاهر لبك السلجوقي ١٤٠ ١٤٤ ١٨٤
طه ناقر ٦٧

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

- عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي (أبو
أحمد المعروف بالواجب) ١٤٢ ١٤٣
عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي
٢٥٨ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦
عبد السلام محمد هارون ١٥٣
عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش ١٦٢
عبد العزيز بن دلف الخازن ١٢١-١٢٢
١٥٨ ١٦٣ ١٦٥
عبد العزيز بن علي بن أبي سعيد الخوارزمي
١٥١
عبد القادر بن داود بن أبي نصر الواسطي
١٤٩
عبد الكريم بن الهيثم ١٠
عبد اللطيف البغدادي ٢٥٦
عبد المطلب بن هاشم ١١١
عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي ١٠
عبد الوهاب بن المبارك ٣٥
عبيد الله بن عثمان بن يحيى ١٠٤
عبيد الله بن علي بن أبي طاب ١٦١
العتابي (أبو عمرو) ٧٤
عثمان بن عفان ٣٦
العروضي (أبو الحسن) ٢١٦
عز الدين (محدث) ١٢٩
عز الدين مسعود ١٢٧
العزاوي (الحامي عباس) ١٦٦ ١٨٨
المسقلاني (أنظر : ابن حجر المسقلاني)
المصغري (أبو اسحق إبراهيم) ٢٠٥
عضد الدولة البويهبي ١٢٦ ١٣١ ١٣٧
١٣٩ ٢٥٠
عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء ١٥٤
عقدة (محمد بن سعيد) ٢١٦
العقيلي (محدث) ٣٥
- العقيلي (أبو سعيد) ٢١٨
علان الشونبي الوراق ١١ ١٠٦
علان النحوي ٢١٣
علي بن أبي طالب (الامام) ١٣٠ ١٣١
١٣٢ ١٣٣ ١٣٦ ١٦٢ ٢٥٣
علي بن أحمد بن عبد الباقي بن بكر بن
علي بن أحمد بن يوسف بن الحضرة الامام
الختيبي ٢٧٢
علي بن البوري ٢٦٨
علي بن الحسن بن عبدالله بن الجاني ٣٧
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن
العايد بن) ١٣٦
علي بن الدباس (العماد) ١٦٥ ١٦٦
علي بن عساكر البطائحي المقرئ ١٠٧
علي بن عيسى الرهبي النحوي ٤٠
علي بن فضال القيرواني ١٥٨
علي بن السكيتي (الشمس) ١٦٥
علي بن محمد الكوفي ٢١١
علي بن محمد انصري ٢٤٤
علي بن منصور ١٤٤
علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ١٥٠
٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧
محمد الدين الاصفهاني ١٤٥ ٢٧٤
محمد الدين زركي ١٢٧
عمار (محدث) ١٠٤
عمار بن سيف ١٩١
عمر بن الخطاب ٧٢
عمر بن عبدالله بن أبي السمات ١٤٩
عمر بن الفرحان الطبري ١١١
عمر بن محمد بن عبدالله الدمشقي ١٥٥
١٥٦
عمر الوراق البصري ١١

﴿ فهرس أعلام للناس ﴾

٨	فلوجل. (المستشرق G. FLUGEL)			
٨٥	٢١	٢٠	١٢	١١
١١٣	١١١	١٠٩	١٠٧	١٠٦
١٩٣	١٩١	١٨٠	١٣٨	١٣٧
٢٥١	٢٠٠	١٩٨	١٩٧	١٩٥
٢١٠	٢٠٨	٢٠٦	٢٠٤	٢٠٣
٢٢٢	٢٢٠	٢١٨	٢١٤	٢١٢
		٢٢٩	٢٢٥	٢٢٤
٩٦	فوستي (المستشرق J. M. Vosté)			
٢٧٩	٨٠	فوقا بن سرجيس الرهاوي		
		الديروزآبادي ٨		

(ق)

١١٨	٢٠	القادر بالله (الخليفة العباسي)		
		قاسم بن بهاء الدين العباسي (الأمير غياث الدين) ١٧٥		
١٨١	١١٣	القاسم بن عبيدالله (الوزير) ١١٣		
		القاضي الفاضل، (أنظر: عبد الرحيم اليبساني) ٢١٦		
		القالي (أبو علي) ٣٢ ٢١٦		
		القاهر (الخليفة العباسي) ٢٢٠		
		القائم بأمر الله (الخليفة العباسي) ١٧		
		١٠٨		
		قباذ بن سلطان حسين العباسي ١٧٦		
		قثم بن طلحة الزينبي ٢٦١		
		القرشي (عبي الدين) ١٥٢ ٢٤٠		
		القرظوبي (زكريا) ٢٠ ١٨٣		
		القرظوبي (محمد عبد الوهاب) ١٨٨		
		قسطنطين ملك الروم ١٠٨ ٩١٧		
		قطب الدين الخالدي الزنجاني ١٦٨		
		قطب الدين مودود ١٢٧		

٢٢١	٢٢٠	العمري (علي بن أحمد)	
		عمرو بن مقي الطبرهاني ٨٨	
		عميد الملك الكندي (أنظر: الكندي)	
		عنانبشوع ٩١	
		عناية الله (الشيخ) ١٨	
		عواد (ميجائيل) ٢١٦ ٢٤٥	
		عيسى بن أحمد الهمداني ٢٣٣	
		عيسى بن سليمان القرشي الوراق ١٠	
		عيسى بن القيس (الحكيم) ١٧٠	
		عيسى بن يونس الكاتب الحاسب ٢٠٩	

(غ)

		غازان (السلطان) ١٦٨	
		غريغور السادس عشر (البابا) ٥٧	
		الغازلي (أبو حامد) ٢٤٨	
		غنيمة (معالي يوسف بك) ٧٧	
		غياث الدين محمود (السلطان) ٢٦٠	

(ف، ف)

		الفاروقي (عز الدين) ٢٧١	
		الفالي (أبو الحسن) ٢٣٥ ٢٣٦	
		فان فلوتن (المستشرق VAN VLOTEN) ٢٢	
		الفتح بن خاقان (وزير المتوكل) ١٨٠	
		٢٠٧ ٢٠٦	
		نجر الدولة بن يوبه ٢٣٤	
		الفراء النحوي ١٧٩ ٢١٣	
		الفضل بن خيرون ٢٣٦	
		الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ٩٠	
		فلاتشر (الرحالة J. P. FLETCHER) ٩٥	

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

كجال الدين ابن مسعود ٢٧٢
 كنجور بن اسفنديار ٧٣
 الكندي (الوزير عميد الملك) ١٤٤
 ١٨٥ ١٨٤ ١٤٥
 الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) ٢٠٤
 الكندي (يعقوب بن اسحق) ١٩٨ ١٩٩
 كوزيل (الراهب) ٩٩
 كبرا (الأتاري E. CHIERA) ٤٧
 ٧٠
 الكيلي (ثابت بن منصور) ٢٤٧

(ل)

لايرد (الأتاري الرحالة A. H. LAYARD)
 ٥٢ ٥١
 لبرت (المستشرق I. LIPPERT) ١٣
 ١٠٦
 لسترنج (المستشرق GUY LE STRANGE)
 ١٦١
 لفتس (الرحالة W. K. LOFTUS) ٧٨
 لندگدن (الأتاري S. LANGDON) ٤٧
 ٦١ ٤٨
 الليث بن نصر بن سيار ٣٠
 ليگران (الأتاري L. LEGRAIN) ٤٨

(م)

ماري بن سليمان ٢٠٩ ٢٤٦
 مارينوس ١١١
 الماليني (أبو سعد) ٢١٧
 المأمون ٧٣ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨
 ١٠٩ ١١١ ١١٢ ١٩٣ ١٩٥
 ٢١٠ ٢٢٩

القطيعي (أبو بكر أحمد بن جعفر) ٣٢
 القنطري (بهاء الدين) ٣٩
 القنطري (جال الدين) ١٣ ١٠٦-
 ١١٠ ١٢٠ ١٤٧ ١٥٣ ١٥٨
 ١٩٨ ٢٠١-٢٠٣ ٢٠٧ ٢١٠
 ٢١١ ٢٢١ ٢٥٠ ٢٦٣ ٢٦٤
 ٢٦٥
 قلعج أرسلان ١٥٧
 القلقندي ١٩ ١٠٣
 القناني ٢٠
 قوام الدين الشيباني ٢٧٥
 قوام الدين السكيكي ١٦٥ ١٦٦ ١٦٨

(ك ، گ)

الجبائي القزويني (علي بن عمر) ١٣٥
 ١٨٨
 كاشف الغطاء (محمد الرضا) ٢٣١
 كالي الكفاه (أنظر : الصاحب بن عباد)
 الكرابيسي ٤٠
 كراتزل (الأتاري E. GRATZL) ٢٢
 كرد علي بك (محمد) ١٨ ٧٣ ١٠٧
 كرنكو (المستشرق F. KRENKOW) ٢٣٨
 كرمير (الأتاري S. N. KRAMER) ٤٧
 الكسائي ١٧٩ ٢١٣
 گست (المستشرق R. GUEST) ٢٠٤
 كسري ٩١
 كسرون الرهاوي (القس) ٨٧
 الكفل (أنظر : ذو الكفل)
 كلاي (الأتاري A. T. CLAY) ٤٦
 كلر (المستشرق H. KELLER) ٧٤

﴿ فهرس أهلام الناس ﴾

- ماني ٣٠
 الماوردي ١٧٣
 مايرهوف (المستشرق M. MEYERHOF) ٢٠١
 مبارك البرطلي بن صليبا بن يعقوب (الراهب) ٨١
 مبارك بن المبارك الكرخي ٣٧
 مبارك شاه بن الحسين المرورودي ٢٦٠
 مبشر بن أحمد الرازي (أبو الرشيد الحاسب) ١٢٠ ١٢١ ١٤٧ ١٥٨
 المبشر بن فاتك (الأمير) ٢٧٧ ٢٧٨
 متز (المستشرق ADAM MEZ) ١٨
 المتوكل (الخليفة العباسي) ١٠٦ ١٧٨
 ١٨٠ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٢
 ٢٠٣ ٢٠٥
 مقي الشيخ (مار) ٧٩
 متيوش بن كيل الأستف ٨٩
 المجد بن صاحب ٢٥١
 محمد (السلطان السلجوقي) ٢٤٤
 محمد بن أبي شيبة (الشافعي أبو الحسين) ١٤٠
 محمد بن أبي نصر الحميري الأندلسي (أنظر: الحميري)
 محمد بن أحمد بن شهريار ١٣٦
 محمد بن أحمد الحسيني (الشافعي أبو عبد الله) ١٤٠
 محمد بن إسحق ٢٠٥
 محمد بن إسحق (صاحب السيرة) ١٠٣
 ١٠٤
 محمد بن الحارث التميمي (التيمي) ١٨١
 محمد بن حبيب ١٨١
- محمد بن الحسن بن أحمد العلوي الحسيني ١٣٦
 محمد بن الحسين (من المدينة) ٢١٢ ٢١٣
 محمد بن الحسين بن حديد الأسدي ١٣٢
 محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي ١٦٧
 محمد بن طاهر بن الحسين ٧٤
 محمد بن طولون ١٥٢
 محمد بن عبد الله العليمي ١٥٦
 محمد بن عبد الله الكرمانلي ١١
 محمد بن عبد الملك الزيات ١٧٨ ١٧٩
 ١٨٠
 محمد بن عمر بن زبور الوراق البغدادي ١١
 محمد بن القرني الخوارزمي الحنفي ١٧٢
 محمد بن القاسم بن معية الحسيني النسابة ١٣٢
 محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ٢١٧
 محمد بن مظفر الشامي ٣٥
 محمد بن منصور العميد الخوارزمي ١٥١
 محمد بن موسى بن شاكر النجم ١١٠
 ١٩٨ ١٩٩ ٢١٠
 محمد بن ناصر البغدادي ٢٤٩ ٢٥٧
 محمد بن يوسف الوراق ١٣٤
 محمد جعفر السكيشوان ١٣٦
 محمد حسين الكتاب دار بن محمد علي الخادم ١٣٦
 محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٧٧
 محمود بن حسن الوراق ١٢
 محمود بن سبكتكين (السلطان) ٣٠
 محمود محمد شاكر ١٩٩
 محيي الدين ابن الماقولي ١٦٦
 المختار ١٦١
 مراد خان العباسي (الأمير) ١٧٦

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

١٥١	١٥٠	١٤٩	١٤٨	١٤٦	١٤٣	١٤١	(السيد انشريف)		
١٦٢	١٦٠	١٥٩	١٥٨	١٥٤	٢٣٤	٢٣١	١٤٤		
٢٥٩	٢٥١	٢٣٨	١٧١	١٦٦	مرجليوت (انشترق) :				
				٢٦٢	A (D. S. MARGOLIOUTH				
				مصعب بن الزبير	١٥٧	١٤١	١٣٤	١١٣	٤٠
				المعالي بن زكريا	٢٥٤				
				المعز بالله (الخليفة العباسي)	المرجعي (أنظر : توما المرجعي)				
١٧٩	١٧٨	(الخليفة العباسي)		١٩٥	المروذي (محدث) ٤٠				
				المتضد بالله (الخليفة العباسي)	صريم العذراء ٢٠٣				
١١٣	٢٠٩	٢٠٨	١٨١	١١٤	١١٩	(الخليفة العباسي)			
				المتعمد على الله (الخليفة العباسي)	٢٥٨ ١٥٤				
١١٤	٢٠٦	٢٠٥			١٢٢	(الخليفة العباسي)			
١٤٤	١٤١	٣٨	(أبو العلاء)		٢٤٧				
				المعري (أبو العلاء)	١٠٣	(الخليفة العباسي)			
				معز الدولة البويهي	١٤٦	١٢٥	١٢٤	١٢٣	١٢٢
٢٢٧	٢٢٥	٢٢٣	معوية الموصلية البغدادي (عز الدين)		١٧٣	١٧٢	١٦٩	١٦٨	١٦٧
٢٢٢	٢٢٠	٢١٨	المقتدر بالله (الخليفة العباسي)		٢٦٩ ١٨٥				
١١٨	المقتدي بأمر الله (الخليفة العباسي)				١٣٤	(الخليفة العباسي)			
١٨٢	المقتني لأمر الله (الخليفة العباسي)				٢٥٠	١٨٢	١٧١		
				المقديسي (أنظر : البشاري المقدسي)	١٢١	(الخليفة العباسي)			
				المقرم (عبد الرزاق الموسوي)	٢٣٥	١٦٩	١٦٤	١٦٣	مسرمت (الآتاري) :
١٧٠	٣١	٢٤	١٧	المقريزي	(L. MESSERSCHMIDT	٦٩			
١١٤	المكتفي بالله (الخليفة العباسي)				٢٣٧	مسمود بن ناصر الشجري			
				مكسمليان ريلو اليسوعي (الأب)	١١١	١٠٢	المعودي		
				ملوس (المطران ايليا)	١٨١	٧٣	مسكويه (أبو علي أحمد)		
				مناديلي (يوسف)	٢٢٣				
٥٣	منان (الآتاري J. A. MENANT)				المسيح ١٠٨				
٢٧	منتخب بن عبد الله الدوامي المستظهري				٢٦٣	مسيحي بن أبي البقاء (أبو الخير)			
				مصطفى جواد (الدكتور)	٢٦٤				
				١٢٠	٢٣				

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

الندوي (محمد هاشم) ١٨	معتكوري (الآناري) :
نزام - سن (الملك) ٥٦	(J. A. MONTGOMERY ٤٧
نسيب الراهب ٨٩	المنصور (أبو جعفر) ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤
نصر (الحاجب) ١١٥	١٠٥
نصر بن العطار ١٥٥	المنصور بن أبي عامر ٣٢
نصير الدين بن مهدي ١٥٠	منكنا (ألفنس) ٩٨
نصير الدين الطوسي (أنظر : انطوسي)	المهتدي بالله (الخليفة العباسي) ١٠٢
النضر بن شميل ٢١٣	المهدي (الخليفة العباسي) ١٠٤ ١٧٧
نظام الملك (الوزير) ١٤٥ ١٤٧	٢٤٦
١٤٨ ١٥٠ ١٨٥ ٢٣٧ ٢٤١	المهدي (الامام) ١٣٩
التميمي (أبو الحسن) ٢٣٣	المهذب بن دخوار الطيب ٢٦
تقاسة (المطران أفرام) ٢٧٨	مهрман (الآناري (D. W. MYHRMAN
التهروالي (قطب الدين) ٣٣	٤٧
تهشل بن جزبي النمشلي (الشاعر) ١١٦	المهلب ٢٥
النوبختي (الحسن بن موسى) ٢١٤	المهلي (أبو الحسن أحمد بن محمد) ٧٤
نور الدين أرسلان شاه (صاحب شهرزور)	موسى بن خالد الترجاني ٢٠٢
١٦٨	موسى بن شاكر النجوم ٢١٠
نور الدين أرسلان شاه (الملك العادل)	موسى بن يحيى البرمكي ١٧٨
١٢٧ ١٢٨	ميخائيل (مار) ٨٤ ٨٥
نور الدين محمد بن قرا أرسلان ١٥٧	ميخائيل الكبير (المؤرخ) ٨٢
نور الدين محمود بن زنكي (الملك العادل)	الميمني (عبد العزيز) ٧٣ ١٤١
٢٦	١٤٣
نيبهر (الرحالة (C. NIEBUHR) ٧٨	(ن)
١٥٩	ناجي معروف ١٧٤ ٢٧٩
(٥)	الناصر لدين الله (الخليفة العباسي) ١١٩
هبة الله بن المبارك السقطي ٢٣٩	١٢٠ ١٤٧ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٧
هربر (الآناري (R. F. HARPER) ٤٤	١٥٨ ١٥٩ ١٨٣ ٢٥١ ٢٥٨
هرمز (الريان) ٩٤	٢٦٤ ٢٦٦
هرون (أخو الراضي بالله) ١١٥ ٢٢٠	نيو (الاله) ٤٢ ٤٩
هرون الرشيد ١٠٦ ١٧٧ ١٩٤	نيوخذنصر (الملك) ٦٠ ٦١
١٩٥ ٢٠٤	نجاح بن عبد الله الشرايبي ١٥٨

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

(ي)							
٩٣			يايالاها (من رهبان دير بيت عاني)	١٠٤			الهروري (أبو علي)
	١٤١		اليازجي (الشيخ ابراهيم)		٣١		الهروري (أبو عمرو)
		٢٧٩	اليافعي				هبرخت (الآتاري (H. V. HILPRECHT)
	١٢		ياقوت بن عبد الله الرومي	٤٦	٤٥	٤٤	
١٥	١٢	٨	ياقوت الحموي				الحمدي (محمد بن عبد الملك) ٢٤١
٣٧	٣٢	٣١	٢٩ ٢٥				هندوشاه النخعواني ١٨٣ ١٥٠
٩٩	٨٦	٨٤	٧٤ ٣٨				هنك (الآتاري (W. J. HINKE) ٤٦
١٥٤	١٤١	١٤٠	١٣٧ ١٣٤				هونم (المستشرق (M. TH. HOUTSMA)
١٩١	١٦١	١٥٩	١٥٨ ١٥٦				١٤٥
—	٢٠٤	٢٠١	١٩٥ ١٩٣				هولاكو ٣٣ ١٠٢ ١٠٣ ١٦٩
٢١٥	٢١٢	٢١١	٢٠٨ ٢٠٦				١٨٨
٢٢٧	—	٢٢٥	٢١٩ ٢١٦				هينس (الآتاري (J. H. HAYNES) ٤٤
٢٥٨	٢٤٦	٢٣٩	٢٣٦ ٢٣٣				٤٥
٢٧٦	٢٦٧	٢٦٣	— ٢٦١				(و)
١٦٥	١٣٣	١٧	ياقوت المستعصي				انواني بالله (الخليفة العباسي) ١٧٨ ١٩٥
			١٦٩ ١٦٦				الواجبا (أنظر : عبد السلام بن الحسين البصري)
	١٧٨	١٧٧	يجي البرمكي				الواقدي (محمد بن عمر) ٩ ١٩٣
			يجي بن أبي منصور الموصلني المنجم المأموني				وترمان (الآتاري (Dr. WATERMAN) ٧٠
			١١٠				الوجيه النحوي (أنظر : ابن الدهان الواسطي)
	١٢٨		يجي بن اسماعيل الربيبي				وردا (الشاعر الاربلي) ٨٥
			يجي بن الحسن بن علي بن مغازين مسلم				وستنفلد (المستشرق (F. WUSTENFELD)
			٧٤				٢٠ ٣٣ ٨٤ ١٤٠ ١٥٨
			يجي بن سعيد القطان ١٩٢				١٨٣
	١٣	١٢	يجي بن عدي النصراني				ولنسكي (الآتاري (E. WILENSKY)
	١١٤		يجي بن علي بن يحيى المنجم				٧٠
			يجي بن عليان ١٣٦				
			يجي بن محمد الأرزني ١٦				
			يجي بن هرون ٢٠٢				
			يجي بن يعمر ٢١٣				

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

يوحنا الباخديدي (الراهب) ٨٧	يزدجرد الأول ٧٤
يوحنا (الراهب في دير مار بهنام) ٨٧	يزدجرد الثاني ٧٤
يوحنا (القس) ٨٤	يزدجرد الثالث ٧٤
يوحنا الموصلبي ٨٥	يزيد بن توبة المرهبي ١٩٢
يوحنا بن ماسويه ١٠٦ ١٠٩ ١٧٩	يعقوب البرطلي (مار) ٩٧ ١٢٩
يوسف (رئيس دير بيت عابي) ٩٢	يعقوب بن الليث (الأمير) ٣٢
يوسف بن أسباط ٣٥ ٣٦	يعقوب الزهاوي ٨٣
يوسف بن خالد الحلال ٣٥	يعقوب اللاشوي (الراهب) ٩٠ ٩١
يوسف السبتي الاسرائيلي (الحكيم) ٢٦٥	البحفوي (ابن واضح) ٨ ٢٤
يوسف العش ٢٧٥	يوحنا (أحد المترجمين) ٢٢٩
يونس بن مقي (الني) ٨٨	يوحنا (الأسقف) ٨١

فهرس الاقوام والملا والمجاعات

(ر)	(أ)
٢٤٤ ١١٦ ريمة (قبيلة)	١٨٨ الاسماعيلية
الروافض ٣٠	١٠٩ ١٠٨ الاغريق
(ز)	٩٤ ٨٢ الأكراد
الزنج ٢٢٦	(ب)
(س)	٣٠ الباطنية
الساسانيون ٧٤ ٧٢	١٧٧ ١٠٦ البرامكة
(ع)	١١٤ بنو الأصفر
العباد (قوم من النصاري) ٢٠١	٢٦٢ بنو تغلب
١٠٦ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٩ العباسيون	١٩١ بنو نور
١٢٢ ١٢١ ١١٩ ١١٨ ١١٧	٢١٢ بنو حمدان
١٩٩ ١٩٥ ١٨٥	بنو العباس (أنظر: العباسيين)
١١١ العرب	١٨٥ ١٤٤ ١٤١ ١٧ بنو مقله
(ف)	(ت)
١١١ ٧٢ الفرس	١٠٣ التتر
(ك)	(ج)
الكرد (أنظر: الأكراد)	٦٩ ٦٨ الجمعية الشرقية الألمانية
(م)	(ح)
٣٠ المانوية	٧١ الحوريون
المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٧٥	(د)
	٢١٩ الديلم

فهرس الامكته والمواضع

		(أ)	
الأموار	٢٢٦	الاستانة	٢٥٢
أوانا	٩٧	أبو حبة	٥٦ ٥٨ ٦٣
أور	٥٦ ٧٥	أدب	٥٤
البنج	٢٣٥	أخر بيجان	١٢٩
ايران شهر	٧٣	أرافا	٧٢
الايوان (بلدائن)	٧٣ ١١٢ ٢٧٩	اريل	٨٦ ٩٧
(ب، پ)		أرض	١٥٤
باب بدر (بيفداد)	١٢٣	أرك	٦٥
باب البصرة (بيفداد)	١٥٧	أرمينية	٢٠٤
باب الخاصة (بيفداد)	١٢٣	استانبول	١٠٣ ٢١٤
باب الشعير (بيفداد)	٢٣٣	اسمرد	٩٣ ٩٧ ٩٨
باب الطاق (بيفداد)	٢٣٢	اسفراين	٢٣٢
باب العامة (بيفداد)	٣٠	الاسكندرية	١١
باب القرية (بيفداد)	٢٥١	اسنا	٣٩
باب محول (بيفداد)	٩٤٥	أشنونا	٦٧
باب المراتب (بيفداد)	١٤٦	اعور	٥٠ ٦٨
بابل	٤٤ ٥٠ ٥٦ ٦٠ ٦١ ٧٦	أصفهان	٢٢٩
باجري	٩٩	الأعظمية	١٥١
بخديدا	٨٧	أقساس	٢٣٩
پاريس	٦٣ ٦٦ ٩٧ ١٠٢	أكد	٥٠
	١٥٧ ١١٢	أكسرد	١٣٤ ١٤١
باشطاييه	٩٩	أما	٧٥
باتوقا	٩٧	أميركة	٤٥ ٤٦ ٦٥
برطلي	٨١	الأندلس	١٠ ٢٠ ٢٤ ٣٢
برفطا	٢٦٧		٢٤٢ ٢٤٨
برقان	٢٣٢	أنقرة	١٠٦
برلين	٢٢ ٨٤ ١١٥	انكلترة	٦٢
بر ملاحه	٧٧		

﴿ فهرس الأمكنة والمواقع ﴾

بورسبا ٥٠	يرواري زير ١٧٦
بوري ٢٦٨	بسما ٥٤
بوزورش دجان ٤٧	بسمي ٥٤
بولاق ١٢ ١٦ - ١٨ ١٠٢	بساليا ٥٤
١٠٧ ١٣٨ ١٤١ ١٤٩	بسماية ٥٤
بيت عابي ٩٢	البصرة ٣٠ ٦٣ ٩٨ ١٠٢
بيت قوقا ٩٩	١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٦١ ١٧١
بيروت ١٤ ٨٠ ٨٢ - ٨٤	١٧٣ ١٧٨ ١٩١ ١٩٢ ١٩٤
٩٧ ١٠٠ ١٠٤ ١١٨ ١٤١	٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٥
١٦٤ ١٨١ ٢٠٤ ٢٧٧ ٢٧٨	٢١٨ ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٣٥ ٢٤٤
بيعة دار الروم (بيفداد) ٢٤٦	بفداد ٨ ٩ ١١ - ١٣
البيمارستان العضدي (بيفداد) ٢٥٠	١٥ ٢٠ ٢٣ - ٢٥ ٣٠
٢٥٩ ٢٦٢	٣٣ ٣٩ ٤١ ٥٦ ٥٨
البيمارستان الكبير (بدمشق) ٢٦	٦٣ ٦٦ ٦٨ ٧٢ ٧٧
بين السورين (محلة بيفداد) ١٤٤ ١٤٠	٨٠ ٩٧ ١٠١ - ١٠٣ ١٠٥
١٤٥ ١٨٤ ١٨٥ ٢٣٩	١٠٨ ١٠٩ ١١٢ ١١٤ ١١٧
٢٣٧	١١٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٤ ١٢٦
	١٢٩ ١٣٤ ١٤٠ - ١٤٧ ١٥١
	١٥٤ ١٦٠ - ١٦٢ ١٦٣ ١٦٥
	١٦٦ ١٦٨ - ١٧٠ ١٧٢ - ١٧٥
	١٨٢ ١٨٥ - ١٨٧ ١٨٨ ١٩٣
	١٩٥ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠١ ٢٠٢
	٢٠٤ ٢١١ - ٢١٤ ٢١٥ ٢١٨
	٢٢٢ ٢٢٤ - ٢٢٦ ٢٢٨ - ٢٣١
	٢٣٥ ٢٣٧ ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٤٦
	٢٥١ ٢٥٣ - ٢٥٥ ٢٥٨ - ٢٦٥
	٢٦٧ ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٧٦
	بلاد اشور ٥٨
	بلاد بابل ٥٦
	بلاد الروم ١٠٦ ١٠٨ ٢٠٣ ٢١٠
	بيديان ١٧٥ ١٧٦
تبريز ٢٣٥	
تركلان ٦٩	
تركريت ١٧١ ٢٦١	
تل الأحيمر ٦١	
تل حرمل ٦٦ ٦٧	
تل لوح ٦٣	
تل هواره ٦٣	
تلو ٦٢ - ٦٥	

(ت)

﴿ فهرس الأمانة والمواضع ﴾

حربي	٢٦١
حريصا	٣١
الحريم الطاهري	١٥٩
حصن كيفا	١٥٧
الحضرة الملوية	١٣٢
الحفر	١٩٨
حلب	٨٩ ١٣٤
الحلة	٢٣ ٥٨ ٧٧ ٢٤٤
	٢٦٣ ٢٦٨
حلة بني مزيد (أنظر : الحلة)	
حصص	٨٢٠ ٢٠٤
حيدر آباد	١٣ ١٦ ١٨ ٢٥
	١٤٣ ١٤٦ ١٥٢ ١٩١
الحيرة	٢٠١ ٢١٦

(خ)

خراسان	٢٠٦
خرية	٩٠
خضر الياس (ببغداد)	١٥٩
خوزستان	١٨٣ ٢٣٥

(د)

دار ابن ينال الترجان	٢١٩
دار أمين الدولة بن النعمان (ببغداد)	٢٥١
دار الحديث الأشرفية (بدمشق)	١٥٢
دار الخلافة (ببغداد)	٣٠ ٢٥١
دار دينار الصغير (ببغداد)	١٥٥
دار الروم (ببغداد)	٢٤٦
دار الريحانيين (ببغداد)	١٢٣
دار السلطنة (الموصل)	١٢٨
الدار العجيبة بالكرك	١٤٥

(ج)

جامع أصفهان	٢٨
جامع البصرة	١٧١
جامع بعلبغا (ببغداد)	٢٧٥
جامع الخليفة (ببغداد)	٢٦٦
جامع سوق الغزل (ببغداد)	٢٥٩ ٢٥٠
الجامع القبلاني (ببغداد)	١٥٧ ١٥٤
جامع القصر (ببغداد)	٢٥٩
جامع قرية (ببغداد)	١٦٢
جامعة بنسلفانيا الاميركية	٤٥
الجاناب الغربي من بغداد	٢٥٩ ٢٣٧

٢٧٥

جبل الازل	٩١
جبل ألفاف	٧٩ ٨١
جبل ألقوش	٩٤
جبل الأهواز	١٧١
جبل المقر	٩٠
جبل مقلوب	٧٩
جرجان	٢٣٢
الجزيرة	١٠٣ ١٦٩
الججدة	٦٠
جوخى	٧٥
جبي	٢٢٩
جبل (بكسر الجيم)	٢٤٧

(ح)

حازينا	٩١
حدياب	٩٧
حديثة دجلة	٢١٢
حديثة الفرات	٢١٢

﴿ فهرس الأتكنة والمواضع ﴾

دير الروم (بيقناد) ٢٤٦	١٤٧	١٢٠	دار المسناة (بيقناد)
دير الزعفران ٨٨			داقوق ٩٠
دير سبريشوع ٩٨	٦٧	٤٩	٣٤ ٣٣
دير السيدة ٩٥	٨٨	٨٦	٨٤ ٧٢ ٦٨
دير الشرفة ٨٤	١٥٨	١٢٨	١٢٧ ١٢٠ ١٠٠
دير العاقول ١٠	٢١٢	١٧٣	١٦١ - ١٦٣ ١٥٩
دير مار ابراهام الكبير ٩١			٢٥١ ٢٥٤ ٢٥٩ ٢٧١
دير مار ابراهيم (في جبل مقلوب) ٨١			٢٦١ ٩٧
دير مار بهنام ٨٧ ٨٨			١٨٣
دير مار زكي (في جبل مقلوب) ٨١			١٨٣
دير مار كورنيل ٩٩			٢٥٨
دير مار ميخائيل ٨٤ ٨٥			١٥٦ - ١٥٤
دير متى ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣			٢٥٨
١٢٩			درب رياح (بيقناد) ٤٥٥
دير نينوى (أنظر: دير يونس)			١٤٥
دير يوتان ٨٨			١١٦
دير يونس ٨٨			درب الشاكرية (بيقناد) ٢٥٩
(ر)			دري ٤٧ ٤٨
رامهرض ١٣٨			دسكرة ٢٦٧
رباط باتنكين (بالبحرة) ١٧١			دليات ٧٦
الرباط البسطامي (بيقناد) ١٦٢			دمشق ١٥ ٢٠ ٢٦ ٣١
رباط الحریم (بيقناد) ١٢٢ ١٥٩			١٠٧ ١١٣ ١١٨ ١٥٢ ١٥٥
١٦٣			٢٦٧ ٢٧٥ ٢٧٦
الرباط الخاتوني السلاجوقي (بيقناد) ٢٢٠			ديار بكر ٨٣
١٥٩ ١٤٧			ديالى ٦٧
رباط الأمونية (بيقناد) ٣٨ ١٥٩			الدير ٧٦
١٦٠			دير الآباء السكرميين (بيقناد) ٢٨
ربض وضاح (بيقناد) ٢٤			دير الأعلى (بالوصل) ٩٩ ١٠٠
رحبة جامع القصر (بيقناد) ٢٥٠ ٢٦٤			دير باقوقا ٩٧ ٩٩
رحبة الشام ١٧١			دير بيت عابي ٩٠ ٩٣
			دير الجب ٨٦
			دير الربان هرزند ٩٤ ٩٥ ٩٧

﴿ فهرس الامكنة والمواضع ﴾

سوق الوراقين (بيعدار) ٢٤ ٨	الزقة ٢٢٢ ١٩٥ ١٩٤ ٧٤
السيب ٢٣	الرملة (محلة ببغداد) ١٥٨
(ش)	الرها ٢٥
شارع ابن أبي عوف (بيغداد) ١٤٥	رومية (رومية) ٨٨ ٨٥ ٨١ ٣٤
٢٣٩-٢٣٧	٢٤٦ ٢٠٩
شارع أمين رزق الله (بيغداد) ٢٧٩	(ز)
شارع رزق الله (بيغداد) ٢٧٩	الزاب الأعلى (= الزاب الكبير) ٨٦
شاطبة ٢٠	١٧٥ ٩٧
النمام ٢٣٧ ١٦٩ ١٦٨ ١٠٣	(س)
٢٧٥ ٢٤٢ ٢٤٩	ساحراء ١٩٩ ١٨٠ ١١٢
شربولا ٦٢	سبار ٦٣ ٥٧ ٥٦
شرقاط ٦٨	سجستان ٢٣٧
الشرقية (بيغداد) ١٩٧	السراي (بيغداد) ١٦٢
شروباك ٧٥	سرقسطة ١٤٣
شط الحلة ٦٠	سرمن رأى ٢٠٥ ١٧٨ ١١
شط الحمي ٦٢ ٥٥	سفروايم ٥٦
شط النيل (في العراق) ٤٤	سمرقند ٢٠
شهر زور ١٦٨	سنكرة ٧٦
تبراز ١٧١ ١٢٦	سواد البصرة ١٦١
شيكافو ١٦٠ ١٥٥	سورية ٣٤
(ص)	سوق باب الطاق (بيغداد) ٢٣٢
صبايغ الآل (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩	سوق الثلاثاء (بيغداد) ١٥٥
الصدرية (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩	سوق الحلاويين (بيغداد) ١٤٥
صنماء ١١١	سوق الزمخانيين (بيغداد) ١٢٢
صور ٢٣٧	سوق الصرف (بيغداد) ١٢٢
صيدا ١٦١ ١٣٠	سوق العطر (بيغداد) ٢٥١
الصين ٢٤٨ ٢٢٨	سوق الكتب (بيغداد) ٢٥ ٢٤ ١٦
	٢٦٣ ٢٥٢
	سوق الكتبيين (بالقاهرة) ٢٤

﴿ فهرس الامكنة والمواضع ﴾

(ف)	(ط)
العاتيكال ٣٤	طاق أسماء (بيفداد) ٢٣٢
قارا ٧٦	طاق كسرى ١١٢
فارس ٣٢ ٢٠٢ ٢٢٠ ٢٢٨	طرابلس الشام ٢٠
فاروت ٢٧١	طريشيت ١٨٤
فالة ٢٣٥	الطف ١٦١
الفرات ٤٤ ٤٨ ٥٦ ٦٠ ٦٢	طوران ١٣٥ ١٥٠
٢٦٣ ٢١٢ ٦٥	طوس ٢٣٧
فرنسة ٦٣	
فلسطين ٢١	(ع)
فيلادلفية ٤٦ ٦٢	عدن ٢١
(ق)	العراق ٣ ٩ ١٢ ٣٤ ٤٢ ٤٤
القاهرة ٨ ١٣ ١٧ ٢٢ ٢٤	٤٨ ٥٣ ٥٦ ٥٧ ٦٢ ٦٤
٢٨ ٣١ ٣٦ ٣٨ - ٤٠ ٥٧	٦٥ ٧٢ ٧٤ ٧٦ - ٧٩ ٨٤
٧٣ ١٠٩ ١١١ ١١٥ ١٤١	٩٠ ١٠١ ١٠٢ ١٢٠ ١٢٦
١٤٢ ١٥٣ ١٦٠ ١٨١ ٩١	١٣٠ ١٥١ ١٦٩ ١٧٥ ١٧٧
١٩٩ - ٢٠١ ٢١٦ ٢٣١ ٣٦	١٨٥ ١٨٧ ٢٠٩ ٢٦٠ ٢٦٣
٢٤٢ ٢٥٢ ٢٥٤ ٢٦٩ ٢٧٧	عسكر المهدي ١٩٣
٢٧٩	عقد القشل (عجلة بيفداد الحديثة) ١٥٩
قبرس ١٠٧	عكبرا ٢٠٦ ٢٦٨
القدس ١٢٨	العمادية ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦
قرطبة ١٠ ٢٣ ٢٤ ٣٢	عمر ميخائيل ٨٥
قره سراي (بالوصل) ١٢٨	عمورية ١٠٦
قره قوش ٨١ ٨٧ ٢٧٩	عيلام ٨٠
قزوين ١٦٨	(غ)
القسطنطينية ١٠٨	غزوة ٢٧ ٢٦٠
قصر اشور بانبيال (في نينوى) ٥١	غوتنجين ١٥٨ ١٦٣
قصر العاصد لدين الله (بمصر) ٢٣	

﴿ فهرس الامكنة والمواضع ﴾

٢٣٩	٢١٧	٢١٦	٢١٣	١٩٨
				٢٦٣
				السكرور ٨٦
				كيش ٦١ ٦٢
				كيل (بكسر الكاف) ٢٧٤
				(ل)
				لارسا ٦٧ ٧٦
				لاشوم ٩٠
				لاهور ١٨٤
				لجش ٦٢
				لرسا ٦٧
				لندن ١٢
				ليبسك ٨ ١٣ ٧٤ ٩٠ ١٠٦
				ليدث ٨ ١٣ ٢٢ ٥٤ ١١١
				١٤٥ ١٨٥ ١٩٨ ٢٢٠

(م)

المارستان المضدي (أنظر : اليمارستان المضدي) .				
الأمونية (محلة ببغداد المتيقة) ١٥٩				
مايه ١٧٦				
متحف استانبول ٥٢ ٦٨				
متحف اشغوليان (بأكسفردي) ٤٨				
متحف براين ٦٥ ٦٨				
المتحف البريطاني ٥٢ ٥٧ ٥٨				
٧٠ ٨٤ ١٠٠				
المتحف العراقي ٦٦ ٦٨ ٧٠				
متحف فيلد (في شيكاغو) ٦٢				
متحف القيصر فردريك في برلين ٢٢				
متحف اللوفر (بباريس) ٤٨ ٥٢				
٦٣ ٦٥ ٧٠				

٢١٩	قصر عيسى
٢٤	قصر وضاح (ببغداد)
٢٠٦	قطربل
١٧٢	قطفتا
٣٣	قطعية الرقيق (ببغداد)
٧٢	قطيسفون
١٥٨	قطيمة عيسى
٢٠٦	القمص (بالقصم فالسكون)
١٨٨	قلعة الموت
١٢٠	قلعة بغداد
٣١	قلعة الجبل (بمصر)
١٦١	قلعة صالح
١٨٨	قهبستان

(ك)

٧١	كاسو
١٤٤	السكرخ (ببغداد) ١٤٠
٢٣٣	١٤٥ ١٨٤ ٢٠٩
٢٠٦	كركر (وزان : جعفر)
٩٠	كركوك ٦٩ ٧٢
٧٧	الكفل
١٥٤	كلية الشريعة ببغداد
١٨٤	كنندر (بضم الكاف)
٨٧	كنيسة السريات الارثوذكس في قره قوش
٨١	كنيسة السريات الكاثوليك في قره قوش
٢٧٩	٨٧ ٨٧ كنيسة الظاهرة في قره قوش
	٢٠٠ كوبنهاغن
	٧٦ ٥٠ كوني
١٩٧	١٩٢ ١٩١ ٢٣ الكوفة

﴿ فهرس الأمكنة والمواضع ﴾

سرج الموصل ٩٠	متحف هوف (بفيئة) ٥٢
سرو ٢٧ ٧٤ ٢٣٢	محلة شارع ابن رزق الله (ببغداد) ١٧٣
خزار الامام عبد الله ١٦١	١٧٤ -
مسجد الزبيدي (ببغداد) ١٥٤ - ١٥٦	المدائن ٣٤ ٧٢ - ٧٤ ٩٢
٢٥٤	١١٢ ١٥٦ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٧٩
مسجد عقيل (في نيسابور) ٢٣٧	مدرسة الامام أبي حنيفة ١٥١ ١٥٢
مشرفة السكر خ ١٥٨	المدرسة البشرية (ببغداد) ١٧٢ - ١٧٤
مشهد أبي حنيفة ١٥١ ١٥٤ ٢٤٣	المدرسة الزاهدية (في العمادية) ١٧٤
٢٥٧	مدرسة سيدي خال العباسي (في العمادية) ١٧٤
مشهد الامام علي ٢٧٠	مدرسة المقر ١٧٦
مشهد عبيد الله بن علي ١٦١ ١٦٢	المدرسة الغازانية ٢٧٥
المشهد الفروي ١٣٠ - ١٣٢ ١٣٥	مدرسة قاسم العباسي (في العمادية) ١٧٥
مصر ٩ - ١٢ ٢٠ ٢١ ٢٣	مدرسة قباذ العباسي (في مايه) ١٧٦
٣٤ ٨٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩	مدرسة قبهان (في العمادية) ١٧٥
١١١ - ١١٣ ١٢٧ ١٣٧ ١٣٨	المدرسة المجاهدية (ببغداد) ١٧٤ ٢٧٦
١٤١ ١٨٠ ١٩٤ ١٩٣ - ١٩٥	مدرسة مراد خان (في العمادية) ١٧٦
١٩٧ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤	المدرسة الرجانية (ببغداد) ٢٧
٢٠٦ ٢٠٨ ٢١٠ ٢١٢ - ٢١٤	المدرسة المستنصرية (ببغداد) ١٢١
٢١٨ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٥	١٦٣ ١٦٤ ١٦٦ - ١٧٢ ٢٣٥
٢٢٩ ٢٤٠ ٢٤٢ ٢٧٨	٢٧٢
المطمورة (في الكوفة) ١٩٨	المدرسة النظامية (ببغداد) ١٢٠ ١٢٢
معبد انليل ٤٨	١٤٥ - ١٤٧ ١٥٠ ١٥١ ٢٥١
معسكر الرشيد ٦٦	٢٥٤ ٢٥٧ ٢٦٩
معلنايا ٩١	مدرسة نور الدين ارسلان شاه (بالوصل)
مكة ١١١ ١٩١ ٢٤٢	١٢٧ ١٢٨
منظرة الريحانيين (ببغداد) ١٢٢	مديريه ١٠
الموصل ١٢ ٤٨ ٧٩ ٨٠ - ٨٨	المدينة (المنورة) ١٩١ ١٩٣ ٢٠٤
٩٤ ٩٨ - ١٠٠ ١٢٧ - ١٢٩	مدينة السلام ١٠٢ ١٧٤ ١٩٩
١٣٧ ١٨٧ ٢١٥ ٢٢٠ - ٢٢٢	٢٣٨
٢٥٤ ٢٥٣	مدينة المنصور ٢٣٣
ميسان ١٦١	المدار ١٦١ ٢٧١
	مراغة ١٠٢ ١٠٣ ١٦٩ ٢٧٤

﴿ فهرس الأماكن والمواضع ﴾

(هـ)	میلانو ٨٠
٢٣٧ ٢٣٢ هراء	میورقة (جزيرة) ٢٤٢
١٨٣ همدان	(ز)
٢٢٨ الهند	نهر (بالباء المثناة المشددة) ٤٤
٤٧ هور العفك	التنجف ١٤٨ ١٣٤ ١٣٢ ١٣٠
١٥٩ الهيتاوين (محلة ببغداد الحديثة)	٢٣١ ٢١٤ ٢٠٢ ١٦٤ ١٦١
١٧٥ الهيزل (نهر)	٢٧٩ ٢٣٥ ٢٣٤
(و)	نصيبين ٩١
٢٣٧ ١٦١ ١٠٢ ٩١ واسط	نهر ٥٥ ٥٠ ٤٨ ٤٧ ٤٥ ٤٤
٢٧١ ٢٥٨ ٢٥٧ ٢٤٢	نهر طابق ٢٥٣
٧٥ ٦٦ ٦٥ الوركاء	نهر الملك ٢٦٧
٧٠ ٥٢ ٤٦ الولايات المتحدة	النهر وان ٢٧٨ ٣٢
٦٩ ويرات شهر	نوزي ٧١ ٧٠ ٦٩
(ي)	نيسابور ٢٣٧ ٢٣٢ ٢٧ ١٣
٢٧٤ ١٦٨ ١١٦ ٢١ اليمن	النيل (بمدينة في العراق) ٢٦٣
٦٩ بورغان تبه	النيل (نهر في العراق) ٢٦٣
	النيل (نهر مصر) ٢٦٣
	نبنوی ٨٨ ٧٦ ٥٣ - ٥١ ٤٨

﴿ فهرس فرائض الكتب ﴾

٢٧٤	٢٥٩	خزانة ابن المارستانية	١٠٥	١١	بيت الحكمة (بيضاد)
٢٥٠	٢٤٩	خزانة ابن المرخم القاضي	١٠٩	١٠٦	
	٢٦٩	خزانة ابن النجار	٢٠٨		خزانة ابراهيم بن اسحق الحرابي
	٢٢٥	خزانة ابن النديم	٩٣		خزانة الابرشية السكلدانية في اسعد
١٨٣	١٨٢	خزانة ابن هبيرة	٩٩ - ٩٧		
٢٠٠		خزانة أبي حاتم السجستاني	٨٣		خزانة الارشبية السكلدانية في ديار بكر
١٩٧		خزانة أبي حسان الزبدي	٢١٦	٢١٥	خزانة ابن الانباري
٢٣٥		خزانة أبي الحسن الغالي	٢٦٧		خزانة ابن البرطقي
	٢٢٦	خزانة أبي خليفة بالبصرة	٢٥٢ - ٢٥٠		خزانة ابن التلميد
٢٤٧		خزانة أبي سعيد بن الموعج	٢٧٦		خزانة ابن الترددة
٢٢٨		خزانة أبي سليمان المنطقي	٢٤٣		خزانة ابن جزلة
١٩٩		خزانة أبي عمرو بن العلاء	٢٢٢		خزانة ابن الجمالي
٢٤٤		خزانة أبي الفرج بن أبي البقاء	٢٥٦		خزانة ابن الجوزي
	٢٤٥		٢٢٥		خزانة ابن حاجب النعمان
١٩٨	١٩٧	خزانة أبي كرب بالكوفة	٢٥٢	١٨٢	خزانة ابن الخشاب البغدادي
٢٦٠		خزانة أبي المظالم أحمد بن حنبل	٢٥٣		
	١٩٦	خزانة أحمد بن حنبل	٢٣٢		خزانة ابن الخفاف
	٢٢٣	خزانة أحمد بن محمد الجراح	٢١٥		خزانة ابن دريد
١٩٤		خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلی	٢٥٣		خزانة ابن الدمان النحوي
	١٩٥		٢١٢		خزانة ابن سمدان
٢٠٤		خزانة اسحق بن سليمان الهاشمي	١٣٩	٣٠	خزانة ابن شاه مرداث
٢٠٧		خزانة اسماعيل بن اسحق الأزدي	٢٤٥	١٧٨	
	٦٨	خزانة اشور	٢٢٤		خزانة ابن طازاذ
	٥٤ - ٥٢	خزانة اشور بانبيال	٢٧٦	١٧٤	خزانة ابن عبد الحق
	١٩٤	خزانة الأصمعي	٢١٦	١٩٨	خزانة ابن عقدة
	١٨٨	خزانة ألموت	١٨٧ - ١٨٥		خزانة ابن الملقمي
	٢٨	خزانة أنستاس ماري الكرملي	٢٧٤	٢٧٣	خزانة ابن الفوطي
٩٥٤	٢٧	خزانة الأوقاف العامة بيضاد	١٨٣		خزانة ابن القصاب
	٢٥٦		٢٢١		خزانة ابن الكوفي

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

- خزانة باريس الوطنية ٨٤ ١٧٠
 خزانة باش أعيان الباصمي (بالبصرة) ١٧٣
 خزانة بدر الدين لؤلؤ (بالموصل) ١٢٨
 خزانة بدليان (بأكسفر د) ٤٨ ١٣٤
 خزانة البرقاني ٢٣٢ ٢٣٣
 خزانة برلين ٨١ ٨٨ ١٠٠
 خزانة البلدية بالاسكندرية ٢٨
 خزانة بني موسى بن شاكر المنجم ٢١٠
 خزانة تادري الأسقف ٢٠٩
 خزانة تل حرمل ٦٦
 خزانة تلو ٦٢ ٦٥
 الخزانة التيمورية ٢٧
 خزانة ثابت بن منصور السكيلي ٢٤٧
 خزانة ثعلب النحوي ١٨١ ٢١١
 خزانة الجاحظ ١٩٩
 خزانة جامع قرية ببغداد ١٦٢
 خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية ٢١٥
 خزانة الأنجمية ٦٠
 خزانة الحازمي ٢٥٥ ٢٥٦
 خزانة الحبشي بن ممر الدولة البويهية ٢٢٣
 خزانة الحروي ٢٦١
 خزانة الحسن ابن حمدون ٢٦٢ ٢٦٣
 خزانة الحسن بن موسى الذويحي ٢١٤
 خزانة الحكمة ببغداد ٢١ ١٠٥-١٠٧
 ١٠٩-١١٢
 خزانة الحكمة (للي بن يحيى المنجم) ٢٠٥
 ٢٠٦
 خزانة الحميدى ٢٤٢ ٢٤٣
- خزانة حنين بن اسحق ٢٠١ ٢٠٣
 ٢٠٤
 الخزانة الحيدرية في النجف ١٣٠
 الخزانة الخالدية بالقدس ١٢٨
 خزانة الخطيب البغدادي ٢٣٦
 « خلفاء بني أمية بالأندلس ١٠٣
 « الخلفاء العباسيين ببغداد ١٠٣
 « الدار البطريركية السريانية (ببيروت) ٨٣
 « الدار البطريركية السكندانية (بالموصل) ٨٣
 « دار الروم ببغداد ٢٤٦
 « دار المسناة ببغداد ١١٩ - ١٢١
 « درهيم ٤٧ ٤٨
 « دليات ٧٦
 « الدبر الأعلى ٩٩ ١٠٠
 « دبر باقوقا ٩٧
 « دبر بيت عابي ٩٠ - ٩٣
 « دبر الربان هرمزد ٩٤ ٩٦
 « دبر الشرفة ١٠٠
 « دبر صيدنايا ٣١
 « دبر مار بهنام ٨٦
 « دبر مقي ٧٩ ٨١ ٨٢
 « دبر ميخائيل ٨٤ ٨٥
 « دبر يونس ٨٨ ٨٩
 « الراضي بالله ١٠٥ ١١٦ ٢٢٠
 « رامفور (بالهند) ٢٩١
 « رباط باتكين (بالبصرة) ١٧١
 « رباط الحرم الطاهري (ببغداد) ١٥٩
 « الرباط الخاتوني السلجوقي ١١٩

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

خزانة علي بن أحمد بن يوسف بن الحضر الأمدي الحنلي ٢٧٣	١٥٨ ١٥٧ ١٢١
« علي بن أحمد العمراي (بالموصل) » ٢٢٠ ٢٢١	خزانة الرشيد ٩٠٥
« علي بن يحيى المنجم ٢٠٥ - ٢٠٧ »	« الرصد (بمراغة) ١٦٩ ٢٧٤ »
« عمر طوسون باشا ٢٨ »	« رضي الدين ابن طاوس ٢٧٠ ٢٧١ »
« عواد (بغداد) ١١٨ ١١٩ »	خزانة الزكية ٢٨
« عيسى بن موسى السكاتب الحاسب ٢٠٩ »	خزانة الزبدي ٢٥٤
« غرس النعمة الصافي ٢٣٧ - ٢٣٩ »	« سابور بن أردشير ٢٨ ١٤٠ »
« ثيات الدين ابن طاروس ٢٧٠ ٢٧١ »	١٨٢ ١٨٥
« الفاتيكان ٨١ ٨٧ »	« سبار ٥٦ ٥٩ »
« الفاضلين بن نصر ١٠٣ »	« سبط ابن التماويدي ٢٥٤ »
« الفتح بن حاتناز ١٨٠ ٢٠٦ »	« سعد الخير الاندلسي ٢٤٨ »
« القاسم بن عبد الله ١٨١ ٢١١ »	« سفيان الثوري ١٩١ ١٩٢ »
« القائم بأمر الله ١١٧ ١١٨ »	« الشريف الرضي ٢٣١ ٢٦٠ »
« قثم بن طلحة الزيني ٢٦١ »	« الشريف المرتضى ٢٣١ ٢٣٤ »
« قوام الدين الشيباني ٢٧٥ »	٢٣٥
« كتب الامم علي ٢٧٩ »	« الشنيطي ٢٨ »
« السكاتب عمر ٧٤ »	« صبيح بن عبد الله الحبشي ٢٥٥ »
« السكاتب في قلعة الجبل بمصر ٣١ »	« الصولي ٢١٨ ٢١٩ »
« كبردج ١٠٣ »	خزانة الظاهرية (بدمشق) ١٥ ٢٧٥
« الكندري ١٨٤ ١٨٥ »	خزانة عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله ٢٤٨
خزانة الكندرية ١٩٨ ١٩٩	« عبد السلام بن بندار القزويني ١٤٧ »
خزانة كيش ٦١	٢٤٠ ٢٤١
« الأموال ١٠٥ ١١١ »	« عبد السلام الجيلي ٣١ ٢٦٤ »
« مباركة شاه بن الحسين المرورودي ٢٦٠ »	٢٦٥
« المبشر بن ماتك ٢٧٨ »	« عبد الوهاب الأناطلي ٢٤٧ ٢٤٨ »
« المتحف البريطاني ٨٣ ٨٧ ٩٣ »	« عز الدين الفاروئي ٢٧١ ٢٧٩ »
٢٣٨ ١١٤ ٠٩٧	« العصفري ٢٠٥ »
	« عضد الدولة البويهبي ١٢٦ ١٢٧ »
	١٣٩
	« علاء الدين عطا ملك الجويني ١٨٧ »

﴿ فهرس خزانة الكتب ﴾

خزانة المتضد ١١٣ ١١٤	خزانة التحف العراقي ١٥ ١٣٦ ٢٧٥
« معوية الموصلي البغدادي ٢٧٢	« محمد بن الحسين في الحديث ٢٠٢
« المتندي باسم الله ١١٩ ١٥٨	« محمد بن العباس ابن الفرات ٢٢٤
« المكتفي ١١٤	« محمد بن عبد الملك الزيات ١٧٩ ١٧٨
« الملك العادل نور الدين أرسلان شام.	« محمد بن ناصر البغدادي ٢٤٩
(بالموصل) ١٢٧	« المدائن ٧٢ ١١٢
« المنصور ١٠٣ ١٠٥	« المدرسة البشرية ببغداد ١٧٢
« الناصر لدين الله ١١٩ ١٢١	« مدرسة سيدي خان في العمادية ١٧٤
١٤٧	« مدرسة العقر ١٧٦
« النظامية العتيقة ١٤٨ ١٤٩	« مدرسة قاسم العباسي في العمادية ١٧٥
« نفر ٤٤ - ٤٦	« مدرسة قباذ العباسي (في مايه) ١٧٦
« نوزي ٦٩ ٧٠	« مدرسة قبهان في العمادية ١٧٥
« نينوى ٤٨ ٥٦	« المدرسة السننصرية ١٢١ ١٦٣
« هرون بن المقدر بالله ٢٢٠	١٦٦ - ١٧٠ ٢٣٥ ٢٧٣ ٢٧٤
« هرفرد باميركا ٦٥	« المدرسة النظامية (ببغداد) ١٢٠
« الواقدي ١٩٣	١٢١ ١٤٥ ١٤٧ ١٤٨
« الوركاء ٦٥	١٥٠ ٢٣٩ ٢٤١ ٢٦٩
« الوقف بالبصرة ١٣٧ ١٣٩	« مدينة أدب ٥٤ - ٥٦
« الوقف بمسجد الزبيدي ١٥٤ ٢٥٤	« مرقد النبي حزقيال ٧٧
٢٥٥	« المستعم بالله ١٢٢ ١٢٥
« ياقوت الحموي ١٥٦	« السننصر بالله ١٢١ ١٢٢ ١٦٤
« يحيى البرمكي ١٧٧ ١٧٨	« مسعود بن ناصر الشجري ٢٣٧
دار الحكمة (ببغداد) ١٠٥	« مسيحي بن أبي البقاء ٢٦٣
دار العلم (لابن المارستانية) ٢٥٩	« مشهد أبي حنيفة ١٥١ ١٥٣ ٢٤٠
دار العلم (ببغداد وهي خزانة سابور) ٢٨ -	٢٤٣
١٤٠ ١٤٢ - ١٤٥ ١٨٢ ٢٣٩	« الشهيد الشريف الفروي ١٣٠
دار العلم (للشريف الرضي) ٢٣١	١٣٤ ٢٠٢
دار العلم (بالموصل) ١٣٧ ٢١٥ ٢٢١	« مشهد عبيد الله بن علي في المذار ١٦١
دار كتب بالبصرة ٣٠ ١٣٩ ٢٤٥	« الطراية السريانية (بالموصل) ٨١
دار الكتب برباط المأمونية ببغداد ٣٨	« مبد أنليل ٤٥
١٥٩ ١٦٠	« مبد نبو في نينوى ٥٣

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

دار الكتب الناصرية (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)	دار الكتب بشارع ابن أبي عوف (أنظر: خزانة غرس النعمة)
دار الكتب النظامية (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)	دار الكتب المتينة (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)
دار كتب الوزير ابن شاه مردات بالبصرة ٣٠ ٢٤٥ (وانظر خزانة ابن شاه مردان)	دار الكتب القديمة (أنظر: دار العلم لسابور)
دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٧	دار الكتب المصرية ٢٨ ١٥٣ ١٨٤ ١٩٤

* * *



﴿ فهرس أسماء الكتّاب والرسائل (من مطبوعه ومخطوطه) والمقالات والمجموعات (*) ﴾
أولاً: بالمقالات الشرقية

	(أ)
أخبار مدينة الرسول ٢٦٩	آثار البلاد وأخبار العباد ٢٠
اختلاف الزيجات ٢٢٨	آفات الكتّاب في خزائن الأقدمين (ق)
الاختيار النجوي للصناعة ٨٥	٢٤٥
أخلاق (أخبار) الملوك ١٨١	ابن التلميذ : الطبيب الشاعر (ق) ٢٥٢
أخوان الصفاء ٢٥٠	أبو العلاء وما إليه ١٤٣ ١٤١
أدب الغرباء ٢٢٧	أثر قديم في العراق ٩٠ ٩٤ ٩٦
الأرهمون حديثاً لأبي الفوارس ١٤٨	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢١ ١٠٢
أرشاد الأريب (أنظر : معجم الأدباء)	١٣٨ ١٢٧
الأسرار الخفية ١٣٥	الإخاء في الثقافة ووقف الكتّاب (ق) ١٥٤
أسفار موسى الخمسة ٧٨	أخبار الحكماء للقفطي ٦٣ ١٠٦
الاشتقاق لابن دويد ٢١٥	١٠٨ ١١٠ ١١١ ١٢٠ ١٤٧
أصول التاريخ والأدب ١٧١	١٥٣ ١٥٨ ١٩٨ ٢٠١ - ٢٠٣
أصول الهندسة لأقليدس ١٤ ٢٢١	٢٠٧ ٢١٠ ٢١١ ٢٢١ ٢٤٣
الاضداد (للسجستاني) ٢٠١	٢٥٠ ٢٦٣ - ٢٦٥
الاعتدال (م) ٤ ٢١٨ ٢٣٤	أخبار الدولة السلجوقية ١٨٤
الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ٣٣	أخبار الرازي بالله والمتقى لله ١١٥ ١١٦
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٦٦	٢١٩ ٢٢٠
أعمال الشهداء والقديسين (بالارامية) ٨٥	أخبار سيويه المصري ٨
٨٦	أخبار فطاركة كرسي المشرق (لعمرو بن مقي)
الأغاني ١٩٤ ١٩٥ ٢٢٧ ٢٦١	٨٨ ٨٩
أغلفة الكتّاب (ق) ٢٢	أخبار فطاركة كرسي المشرق (لماري بن سليمان) ٢٠٩ ٢٤٦
أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامرة	
بيفداد (ق) ١٥٤	
الألفاظ الفارسية المعربة ٢٦٥	
أمالي السيد المرتضى ١٤٣ ٢٣٤	
الامام الثوري وكتابه في التفسير (ق) ١٩١	

(*) ق = مقالة

م = مجلة

﴿ فهرس أسماء الكُتُب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلدات ﴾

بر مامج المكتبة الخالدبة الد...ية في القدس
١٢٨
يسمى أو أدب ، لا بسمايا أو مسماة أو بسماة
(ق) ٥٤
بنية الوعاء ١١ ٢٤ ٢٧ ٢٩
٣٠ ١٤٣ ١٤٩ ٢٠١ ٢١١
٢١٦ ٢٢٢ ٢٥٣
بقايا النصر العباسي في تلمة بغداد ١٢٠
البلدان لليمعوي ٨ ٢٤
بناية المتحف الاسلامي في القصر العباسي
١٢٠
البيان (م) ٤ ١٤٨ ١٥٠

(ت)

تاج العروس ٨ ١٦٣ ٢٢٣
التاج في أخلاق الملوك للجاحظ ١٥٣ ١٨١
التاحي في التاريخ ١٢٦
تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٣٤
تاريخ ابن أبي خيثمة ١٤
تاريخ ابن خلدون ١٧ ٣٣ ٣٤
٧٣
تاريخ ابن الساعي في بني العباس ١٦٤
تاريخ أبي الفداء ٢٠٠
تاريخ اربيل (لابن المستوفى) ٩٨
تاريخ الاسلام للذهبي ٤٠ ١٤١
تاريخ الامارة العباسية ١٧٥ ١٧٦
تاريخ بغداد للاخطيب ١١ ١٤ ١٥
٣٣ ١٠٤ ١٤٢ ١٤٣ ١٧٠
١٧٧ - ١٧٩ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٥
١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢٠٩
٢١٧ - ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٣٢
٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٦٩

الامتاع والمؤانسة ٢٢٨
أمرام البيان ١٠٧
أبناء الزمان في جئالفة المشرق ومفارقة السريان
٨٢ ٨٨
انتقاد ابن الحناب على مقسامات الحريري
٢٥٢
الانجيل ٨١ ٨٤ ٩٢ ٩٦ ٩٧
١٠٠
الأنساب للسماني ٨ - ١٣ ٣٣
١٤٤ ١٨٤ ٢٠٠ ٢٠٥ ٢٠٨
٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٧ ٢٣٩ ٢٤٢
٢٤٣
أم الآثار المخطوطة في النجف (ق) ٢٣٤
الأوراق لاصولي ١١٥ ٢١٨
الاقوات والازمنة ٨٥
أول مدرسة في المراق : مدرسة الامام أبي
حنيفة (ق) ١٥١
الايضاح في النحو ١٧٦
ايضاحات لزامير داود (بالارامية) ٩٨

(ب)

الباثولوجية الشرقية ٩٧
الباهر (لجعفر بن حمدان. الموصل) ١٣٧
البحلاء للجاحظ ١٠٧
بدائم البدائه ١٤٩
البداية والنهاية في التاريخ ٣١ ١٠٣
١١٧ ١٤١ ١٤٣ ١٤٥ - ١٤٧
١٦٤ ١٦٦ ١٨٦ ٢٢٢ ٢٣٣
٢٣٩ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٥٨ ٢٥٩
٢٦٤ ٢٦٦ ٢٦٩ ٢٧١
البدن الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع
٧٧٦

﴿ فهرس أسماء السكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

تفسير أبي علي الجبائي ٢٤١	تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف (ق) ١٣٠
تفسير أبي القاسم البلخي ٢٤١	تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤١ ١٦٣
تفسير أبي مسلم بن بجر ٢٤١	تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧
تفسير أبي هاشم الجبائي ٢٤١	التاريخ السمردي ٩٧
تفسير الحازمي ٢٥٦	تاريخ الطبري ١٢ ٥٤ ٢٠٤ ٢٤١
تفسير فصول الانجيل وشرحها (بالارامية) ٨٩	تاريخ العراق بين احتلالين ١٦٦ ١٨٨
تفسير القرآن لعبد السلام بن بندار القزويني ١٥٢ ٢٤٠	تاريخ كلدو وانور ٩٧
التقاسم والتمزيقات (بالارامية) ٩١	التاريخ السكسي (بالارامية) لابن العبري ١٢٩
التقريب لأبي حيان الاندلسي ١٣٥	تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤
تقويم الأبدان في تدبير الانسان ١١٨	١٠٤ ١١٠ ١٥٣ ١٧٠ ٢٠١
٢٤٣	٢٦٣ ٢٤٣ ٢١٠
تلخيص مجمل الالف ١٥ ٢٤ ١٦٦	التاريخ المسندي (بالارامية) لابن العبري ١١٧
٢٧٤ ٢٧٢ ٢٧٠ ١٦٩ ١٦٨	تاريخ مساجد بغداد وآثارها ١٥٧
٢٧٥	تاريخ الموصل لصائغ ٨٥
التنبه والاشراف ١١١	تاريخ هلال الصابن ٢٣٧
التنبه في الفقه ١٦	التبيان في تفسير القرآن ١٣٤
تنقيح كتاب الفردوس (بالارامية) ٩١	تنمة تاريخ بغداد (لأبي غالب الذهلي) ٤١
نوارين آل سلجوق ١٤٥ ١٨٥	تنمة صوان الحكمة ١١٠
النوراة ٥٦ ٦٥	تجارب الأمم ١٥٠ ١٨١ ١٨٣
(ث)	٢٢٣
الثقافة (م) ١٧٤ ٢٩٦	تحفة الأسماء في تاريخ الوزراء ١١٨
ثلاث رسائل للجاحظ ٢٢	٢٣٧ ١٨١
(ج)	تذكرة الحفاظ ١٤٦ ١٦٥ ١٩٧
الجامع المختصر ١٤٩ ١٥٢ ١٦٦	٢٦٩ ٢٦٦ ٢٣٧ ١٩٨
٢٦٢-٢٦٠ ٢٥١	تذكرة السامع والتكلم ١٨ ٢٥
جامع النطق ١١٣	ترجمة الامام أحمد ٤٠ ١٩٦ ١٩٧
جاويدان خرد ٧٣ ١١٢ ٢٧٩	تساوير كتاب الفردوس (بالارامية) ٩٣
	التعريب في شرح التلويع في الطب ١٣٥

فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات

خزانة كتب الامام علي (ق) ١٣٣
 خزانة الكتب في دير بيت عابي (ق) ٢٦
 خزائن بسمي القديمة (ق) ٥٥
 خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ٣١
 خطط الشام ١٨
 خطط القريري ١٧ ٢٤ ٣١ ٢٧٠
 خلاصة الذهب المسبوك ١٦٤

(د)

دار السناء : بقاياها الايوان الذي بالقلعة
 (ق) ١٢٠

دائرة المعارف الاسلامية ٦٣ ٢٣٨
 الدر النظيم ليعن تسمى بعبد الكريم ٢٧٠
 الدر السكمنة ١٦ ٣٧ ١٦٦
 ١٦٧ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٦
 الدر الثمينة في أخبار المدينة ٢٦٩
 دليل ممرض القصر العباسي ١٢٠
 دمية القصر ١٨٤
 دور العلم العراقية في العصور العباسية (ق)
 ١٥٩ ٢٤٤ ٢٥٩
 الديارات للشايشي ٨٨ ١١٥
 ديدسقالية ٨٣
 الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية السكندانية
 (ق) ٩٩

دير مار مقى الشيخ ودير مار جهنام الشهيد
 ٨٠ ٨٣ ٢٧٩

ديوان اليبوردي ١٤٩
 ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام ٢٥٩
 ديوان الأصميات ١٩٤
 ديوان البحترى ١٣٨
 ديوان سبط ابن التماويني ١٥٧ ٢٥٤
 ٢٥٥

الجزيرة (م) ١٩
 جغرافيا بطليموس ٢١٢
 جغرافيا مارينوس ١١١
 الجمع بين الصحيحين ٢٤٢
 جم الجوامع ١٧٦
 الجهرة في علم اللغة ٢١٥ ٢٣٥
 جهان كشاي جويني (بالفارسية) ١٨٨
 جوابات عن مسائل ١١٤
 الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٥٢
 ٢٤٠

(ح)

الحجة في القراءات ١٢٦
 الحذرا (بالارامية) ٩١
 حسن السلوك (بالارامية) ٨٥
 الحضارة (م) ١٥٤ - ١٥٧
 الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري
 ١٨

حقائق التأويل في متشابه التنزيل ٢٣١
 لحوادث الجامعة ٢٣ ١٠٢ ١٢٢
 ١٢٤ ٢٢٥ ٢٢٨ ١٦٢ ١٦٤
 ١٦٨- ١٧١ ١٧٢ ١٨٦ ٢٣٨
 ٢٦٩ ٢٧٤ ٢٧٩
 حياة سيدنا (بالفارسية) ١٨٨
 الحبري بكين (ق) ٢١٦
 الحليوان للجاحظ ١٥٣ ١٥٦ ١٧٨
 ٢٠٥

(خ)

خبايا الروايا من تاريخ سيدنايا ٣١
 خريدة القصر ٢٧٤
 الخزانة العربية لطبيب زيات (م) ٢٦٠

فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات

رسائل اخوان الصفاء ٢٦٥	ديوان سقط الزند ١٤١
رسائل البلغاء ٧٣ ١١٢	ديوان الشريف الرضي ٢٣١
رسائل الجاحظ ٢٢	ديوان الشريف المرتضى ٢٣٤
رسوم دار الخلافة ١١٨ ٢٣٧	ديوان سردر ١٨٤
روضات الجنات ١٤٣ ٢٣٤ ٢٣٥	ديوان عدي بن زيد ١٤٢
(ز)	ديوان عمران بن حطان ٢٢٦
زبدة النصرة ونجبة المعصرة ١٤٥	ديوان المتنبي ١٤
(س)	ديوان وردا الاربلي (بالارامية) ٨٤-٨٥
السرجم واللجام ٢١٥	الديورة في مملكتي الفرس والمرب ٩٨
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ١٠٧	(ذ)
سركذشت سيدنا (بالفارسية) ١٨٨	الذريعة الى تصانيف الشيمه ١٣٤ ١٣٥
السفينة بمعنى المجموع الأدبي (ق) ١٣١	٢٧٠ ١٤٨
السلوك لمعرفة دول الملوك ٣١	ذو السكفل ومدفنه (ق) ٧٧
سفن أبي داود ٢٧٧	ذيل تاريخ بغداد (لابن النجار) ١٤٦
سوسر (م) ٤ ٤٧ ٤٨	٢٦٩
٦٦ ٦٧ ١٢٠ ١٥٤ ١٥٨	ذيل تجارب الأمم ١٢٦ ١٤١
١٦٠- ١٦٣ ١٦٥ ٢٥١ ٢٥٦	ذيل زهر الآداب ٢٧٩
سيرة ابن هبيرة ١٨٢	الذيل على الروضتين ٢٥٦ - ٢٥٩ ٢٦٩
سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين ٨٥	(ر)
سيرة مار أوجين (بالارامية) ٨٥	ربيع الأبرار ١٧٠
السيرة النبوية لحمسد بن اسحق ١٠٣	رحلة بنيامين ٧٧ ٧٨
١٠٤	الرسالة (م) ١٣٠ ١٣٦
(ش)	رسالة تتلى في أيام الجذب (بالارامية) ٩٣
الشامل ١٨٦	الرسالة الشمسية في المنطق ١٨٨
شذرات الذهب ١٢ ٢٩ ١٤٠	رسالة الفطران ١٤١ - ١٤٤
١٤١ ١٤٦ ١٥٢ ١٥٦ ١٦٦	رسالة في سبر الموضو الرئيس في بسدن الانسان ١٣٨
١٨٢ ٢١٧ ٢٣٣ ٢٣٧ ٢٤٢	رسالة في مدح البخل ١٠٦
٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٦ ٢٦١	رسالة في الموسيقى ١١٤
٢٦٦ ٢٦٩ ٢٧٤ ٢٧٦	رسائل أبي العلاء المعري ١٤١

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

صون العلم وسياسة النفس ١٣٨
سيد الخاطر ٣٦ ١٥١ ١٥٣
٢٤٣ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٧

(ض)

ضحى الاسلام ١٠٥
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٩

(ط)

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة
بأعلى الصعيد ٣٩

طبقات ابن سعد ٩ ١٤ ١٩٨ ٢٦٥
طبقات الامم لصاعد الاندلسي ١٠٤ ١١٥
١١١ ٢١٥

طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨ ١٤٩
١٥٢ ٢٣٣ ٢٤٠ ٢٤٢

طبقات الشراء لابن المنز ١٢
الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ١٠٠

(ع)

عالم الغد (م) ١٥٩ ٢٣٨ ٢٣٩
٢٤٤ ٢٥٩

العباب ٨ ١٨٧
العباس بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب ١٦١

العبر (أنظر : تاريخ ابن خلدون)

عقبية الشريف الرضي ٢٣١

عجائب المخلوقات ١٨٣

المراقق قديماً وحديثاً ١٦١

العرفان (م) ٢٣١

المشرقات في العين ٢٠١

عصر السريان الذهبي ٨١

شرح الاشارات ١٨٨
شرح التنوير على سقط الزند ١٤١
١٤٢

شرح ديوان المتنبي لابن العتائي ١٣٥
شرح سيويه ٤٠

شرح شعر النافذة ١٣٤

شرح صفوة المعارف في الهيئة ١٣٥

شرح كتاب الايلاقي في الطب ١٣٥

شرح كتاب الجبر والمقابلة ٢٢١

شرح مقصورة ابن دريد ١٣٤

شرح المخلص ١٣٥

شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)
١٤٩ ١٧٢ ١٨٧ ٢٤٩

شرح نهج البلاغة (لابن ميثم البجراني)
١٨٨

شعر أبي التماهية ٢٢١

شعر الكعبي بن زيد ١٤٧ ٢٤١

الشفاء لابن سينا ٢٥٠

الشهدة شرح تدريب الزبدة (في الهيئة)
١٣٥

(ص)

الصايب (ق) ٢٣٨

صبيح الاعشى ١٩ ١٠٣

الصجاح للجوهري ٨ ١٢

صحيح البخاري ٢٤٢ ٢٦٥

صحيح مسلم ١٣ ٢٤٢

الصحيفة السجادية ١٣٦

صلة تاريخ الطبري ٢١ ٢٢٠

الصلة في تاريخ أئمة الاندلس ١٠ ٢٤

٢٤٢

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

(ف)

عقر السودان على البيضان	٢١			
الفخري	٢٥	١٢٤	١٣٩	٢٨٠
		١٨٧	١٨٣	٢٠٥
فرحة الغري	١٣٦			
غرق الشيعة	٢١٤			
الفصوص (في اللغة)	٣٢			
الفصول والغايات	٣٨	١٦٠		
الفصيح لتعطب	١٦			
فقه اللغة	١٣٤			
الفنون (لابن عقيل الحنبلي)	٢٣٩			
الفنون الايرانية في العصر الاسلامي	٢٢			
فهرس خزانة دير مقي	٨٣			
فهرس سباط	٢٥٢			
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية				٢٢٥
الفهرست (لابن النديم)	٨	٩		
	١٢	٢٠	١٥	١١
	٨٥	١٠٦	١٠٧	١١٣ - ١٠٩
	١٣٧	١٣٨	١٨٠	١٩٣ - ١٩١
	١٩٥ -	١٩٧	١٩٨	٢٠١ - ٢٠٠
	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٦	٢١٠ - ٢٠٨
	٢١٢ - ٢١٤	٢١٨		٢٢٢ - ٢٢٠
	٢٢٤ - ٢٢٦			٢٢٩
فهرست ابن الخيز الاشعري	١٤٣			
فهرست كتب جالينوس	٢٠٤	٢٠٧		
فهرست مخطوطات خزانة اسعد	٩٧ - ٩٩			
فوات الوفيات	١٦	١٠٧		١٢٣
	١٤٦	١٦٦	١٦٩	٢٠٠ - ١٨٠
	٢٠٨	٢٦٩	٢٧٦	

العقد الفريد (لابن عبد ربه)	١٠٩			
علل الموجودات (بالارامية)	٨٩			
عمارات القوت السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد ، خارج دار الخلافة				
	١٦٠ (ق)			
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب	١٣٢			
	١٣٦	١٥٧	١٦١	١٦٢ - ١٦٤
	١٦٩	٢٣٤	٢٣٥	
عمدة النسب (أنظر : عمدة الطالب)				
عناية الرحمان في هداية السريان	٢٧٨			
	٢٧٩			
العهد الجديد	٩١			
العهد المتيق	٨٠	٨٣	٩١	
عهد القاضي عبد الجبار بن أحمد	١٤٧			
	٢٤١			
العيون	٢٩	٢٠٢		
عيون الأنبياء في حلقات الأطباء	٩			
	١٠	١٤	١٧	٢٦ - ١٠٥
	١٠٦	١٠٩	١١٠	١١٤ - ١١٣
	١١٩	١٤٢	١٧٩	١٩٩ - ١٩٨
	٢٠١	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٩ - ٢٠٧
	٢١١ -	٢٤٧	٢٥١	٢٧٨ - ٢٥٢
العيون والنكت	١٧٣			
(غ)				
غاية النهاية في حلقات القراء	١٩١			
الغري (م)	٤	٢٧٩		
غريب الحديث (لابراهيم الحربي)	١٤٧			
	٢٤١			

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

كتاب الجيم ٣٢ ٢٧٨	(ق)	قاموس الكتاب المقدس ٥٦
كتاب الخاصة ٨٩		القاموس المحيط ٨ ٢٢٣
كتاب الدول في التاريخ ١٥٨		قانون حديد من تل حرمل (ق) ٦٧
كتاب الرشد ٨٥		القانون في الطب ١٧٠
كتاب الرؤساء (بالارامية) ٩٠ - ٩٣		القدورى (في الفقه) ١٦
كتاب السموم ١٢٨		القرآن الكريم ٧٧ ١٣٣ ١٤٨
كتاب السموم ٤ لحنك أم لساناق ؟ (ق) ١٢٨		١٦٠ - ١٦٢ ١٧١ ٢١٥ - ٢١٧
كتاب سيدويه ١٧٩		٢٥٨
كتاب الطبيخ (لأحمد بن الطيب السرخسي) ١١٣		القصر العباسي في القلعة ببغداد وهو دار المئنة
كتاب الفنون ١٦٠		العتيقة (ق) ١٢٠
كتاب في أدب النفس ١١٣ - ١١٤		قوى الأغذية ١٣٣ ٢٠٢
كتاب في الأدبيات ١٧١	(ك)	
كتاب في علة الوزير الموجه بوجهين ١٣٨		الكافي في الطب ١٤٢
كتاب في الغناء والمثنين والمنادمة والجلاسة ١١٣		الكامل في التاريخ ١٣ ٢٣ ٢٧
كتاب في قدم العالم ١٣٨		١١٧ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٩ ١٣٩
كتاب القبائل الكبيرة والأيام ١٨١		١٤١ ١٤٥ - ١٤٧ ١٥٨ ١٥٩
كتاب القصص ٤٠		١٧٢ ١٧٨ ١٨٣ ١٨٥ ١٨٦
كتاب ما حدثنا ٨٥		١٩٧ ٢٠٤ ٢٢٣ ٢٤٤ ٢٥٠
كتاب الحادرات (بالارامية) ٩٦		٢٦٠
كتاب الحروطات ١٠٨		كتاب الاختيارات ٢٢١
كتاب المدلسين ٤٠		كتاب الأدعية والقرابين التي تستعمل قبل
كتاب المراسلات (بالارامية) ٨٩		صناعة الكيمياء ٨٥
كتاب المعمرين ٢٠١		كتاب الأشجار والنبات ١٣٨
الكتاب المقدس ٨٠ ٩١		كتاب الأيام الستة (بالارامية) ٨٣
كتاب الميامر (بالارامية) ٨٨		كتاب الباب الأعظم ٨٥
كتاب النخل (للسجستاني) ٢٠١		كتاب بغداد لطيفور ٧٤ ١٩٧
كتاب تقص القرآن ٣٨ ١٦٠		كتاب التعزية (بالارامية) ٨٩
كتاب الهيثة (لابن الهيثم) ٢٦٥		كتاب التمليلات ٨٥

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب	٢٧٥	كتاب الياسه	١٧٠
مجمع البحر	١٨٦	كتاب اليقين	٢٧٠
مجموعة رسائل الجاحظ	١٨١	الكشاف عن حقائق التنزيل	١٥٣
مختصر أخبار الخلفاء	١٠٢ ٢٦٥	كشف الظنوت	١١٠ ١٥٣ ١٧١
	٢٦٦	١٨٣ ١٨٨ ١٩١ ٢٤١ ٢٤٢	
المخطوطات العربية لكتبة النصرانية	٢٠٢	السكفل : تعريفه ووصفه (ق)	٧٧
	٢٥٢	كنوز الفاطميين	٢٢
مخطوطات الموصل	١٧٤ - ١٧٦	(ل)	
المدخل لابن الحاج	١٨	اللباب في تهذيب الانساب	٢٤٢
المدرسة المستنصرية ببغداد (ق)	١٥٨	لسان الميزات	٢٤١ ٢٤٠ ١٤٣
	١٦٥ ١٦٣		٢٦٦
المدرسة النظامية : موقعها (ق)	١٤٦	لغة العرب (م)	٥٤ ٥٥ ٦٣
سراة الجنان	٢٧٩		٧٧ ١٢٠ ١٢٨ ١٣٢ ١٣٣
سراة الزمان	١٥٣ ١٥٥ ١٥٨		١٦٢
	٢٣٨ ٢٤٣ ٢٥٦ ٢٥٨	العمعات البرقية في النكت التاريخية	١٥٢
	٢٦٦ ٢٦٤	اللهو والملاهي ونزهة المفكر السامي	١١٣
سراصد الاطلاع	٩٧ ١٢٣ ١٤٠	الؤلؤ المنتور في تاريخ العلوم والآداب	٨٨ ٨٣ ٨٢
	٢٧٦ ٢٠٦ ١٥٨		
سروج الذهب	١٠٢ ١٨١	(م)	
مسالك الأبحار	٨٤ ٩٨	ماسلم من تواريخ البلدات العراقية (ق)	٢٦٩
المسائل الشيرازية	١٣٤		
مسند أحمد بن حنبل	٢٧ ١٩٦ ٢٤٩	مار سوربوس يعقوب البرطلي (ق)	١٢٩
	٢٦٠	ماضي النحف وحاضرها	١٣٠ - ١٣٣
مسند عمر بن الخطاب	٢٤٧		١٣٦ ١٣٧
المشرك وضعاً والمفترق صقماً	١٥٨	المباحث العلمية من المقالات السنوية	١٩١
المشرق (م)	١٩ ٣١ ٧٧	المجدل (أنظر : أخبار فطاركة كرمي المشرق	
	٢٧٧ ٢٥٢ ١٠٠	لعمره ، ولأري)	
المصور الأموني	١١١	المجسطي	١٤
مطالمة الدفاتر والكتب ، واللهو بالألعاب في		مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م)	١٠٧
المجتمعات قديماً (ق)	٢٦٠		١٣١

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

مقدمة ابن هبيرة في النحو ١٨٢	المعتبر في الحكمة ١٣٤
مقدمة ابن خلدون ١٨	معجم الأدباء ٨-١٣ ١٥ ١٦
مقصودة ابن دريد ١٣٤ ٢١٥	٢٥ ٢٩ ٣٠ ٣٢ ٣٨-
المسكناة وحسن العقبى ١٩٩	٤٠ ١٠٦ ١٠٧ ١١٣ ١٣٤
مكتبة دير سيدنايا (ق) ٣١	١٣٧ ١٤٢-١٤٤ ١٤٨ ١٤٩
الملاحن ٢١٥	١٥٨ ١٦٠ ١٧٩-١٨٢ ١٨٤
الملتقط من ديوان الباخريزي ١٨٤	١٩١ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٧ ٢٠٠
الملكي في الطب ١٢٦	٢٠١ ٢٠٤ ٢٠٦-٢٠٩ ٢١١
مناقب بغداد ٨ ٢٤ ١٤٥	٢١٢ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
مناقب الترك وعامة جند الخلافة ١٨١	٢٢٢ ٢٢٥ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٥
منبر الأثير (م) ٤	٢٣٧- ٢٥١-٢٥٣ ٢٦٢ ٢٦٣
منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد ١٦٦	٢٦٧ ٢٦٨ ٢٧١
٢٧٦	معجم البلدان ١٢ ٣٣ ٧٧
المنتظم ١٣ ١٤ ٢٤ ٢٥	٨٤ ٨٦ ٩٧ ١٠٠ ١٤٠
٢٧ ٢٨ ٣٠ ٣٣ ٣٧	١٤١ ١٤٥ ١٥٤ ١٥٦ ١٥٩
٤١ ١١٧ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١	١٦١ ١٨٤ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٦
١٤٣-١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١	٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٩ ٢٤٦
١٥٣ ١٨٤ ٢٠٥ ٢١٥-٢١٧	٢٤٧ ٢٥٨ ٢٦١ ٢٦٣ ٢٧٦
٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٣-٢٢٦	المعلم الجديد (م) ١٤٦ ١٥١ ١٥٢
٢٣٩ ٢٤٢-٢٤٤ ٢٤٧-٢٥٠	٢٤٠ ٢٤٥
٢٥٤ ٢٥٨	منازي سعيد الأموي ١٤
منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ١١٩	منازي الواقدى ١٤
٢٤١	المغرب عن بعض عجائب المغرب ١٨٣
المهذب ١٨٦	المغنى ١٨٦
المواعظ والاعتبار (أنظر: خطط القريري)	المغنى في الطب ١١٩
موجز تاريخ الحضارة العربية ١٧٤ ٢٧٩	مفتاح السعادة ١٨ ١٠٣ ١٠٧
مؤرخ العراق ابن الفوطى ١٦٦ ١٨٨	مقالة في السكوت (بالارامية) ٩٧
٢٧٥	مقامات الحريري ١٢ ٣٨ ١٣٨
(ن)	٢٥٢
النجم (م) ٤ ٨٤ ٨٨ ٩٠ ٩١	المقاييس ٢٠٧
٩٩	المقتطف (م) ٢٦٩

﴿ فهرس أسماء السكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

الوراقة والوراقون في الاسلام (ق) ١٩	٢٧٧	النجوم الزاهرة ٢٦ ٣١ ١١٧	١٦٦ ١٨١ ٢٠٤
الوسيط ١٨٦		نزهة الألباء في طبقات الأدياء ١٤٢	١٧٩ ٢١٦ ٢١٩ ٢٧٨
وصف كتب خزائنة الأمير (عم) (ق)	١٣٣ ١٣٢	نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ٧٧	١١٣ ٦٣ ٤٠
وصف هواة حرجان ١٣٨		نشوار المحاضرة ١٨١ ٢٠٦ ٢٢٦	
وفاء الصولي صاحب كتاب الأوراق (ق)	٢١٨	نظرات في الذريعة (ق) ١٤٨ ١٥٠	٢٥٣ ٢٥ ١٦
وفيات الأعيان ١٢ - ١٤		نكت الهيئات ٢٥٤ ٢٧٢ ٢٧٣	
١٠٧ ٢٥ ١٢٧ ١٢٨ ١٤٢		النهاية ١٨٦	
١٤٥- ١٥٣ ١٧٢ ١٧٧		النوادر في (اللغة) ٣٢	
١٧٩- ١٨٢ ١٨٤ ١٩٥ ٢١٩		(٥)	
٢٣٦ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٣ ٢٥٦		مكسبة أوريغانيايس (بالارامية) ٨٠	
٢٥٧		البياكل السبعة ١٦٨	
الولاية والقضاء للكندي ٢٠٤		(٥)	
(ي)		الوافي بالويات ١٠٣ ١٦٩ ٢٣٨	٢٤٠
بتيمة الدهر ١٣ ٢٣٥			

﴿فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

ثانياً : باللغات الافرنجية

-
- Addai Scher (Mgr.) , Analyse de L' Histoire du
Couvent de Sabriso de Beth Qoqa. 98
- : Catalogue des Manuscrits Syriaques. et Arabes con-
servés dans la Bibliothèque Episcopale de
Séert. 93
- : Notice sur les Manuscrits Syriaques conservés dans
la Bibliothèque du Couvent des Chaldéens de
Notre - Dame - des Semences. 96.
- : Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes con-
servés à l' Archeveche Chaldéen de Diarbekir.
83
- Aga - Oglu (M.) , Persian Bookbindings of the
Fifteenth Century. 22
- Akhtar (Qazi Ahmadmian) , The Art of Waraqat
during the Abbasid Period. 18
- Assemani , Bibliotheca Orientalis. 87
- Badger (G. P.) , The Nestorians and their Rituals.
95
- Banks (E. J.) , Bismya. 55
- Bedjan (P.) , Acta Martyrum et Sanctorum. 85 86
- Bezold (C.) , Bibliotheks - und Schriftwesen in Alten
Ninive. 53
- : Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik
Collection of the British Museum. 51 54
- Blochot , Catalogue de la Collection de Manuscrits
Orientaux ... formée par M. Ch. Schefer. 170
- : Catalogue des Manuserits Arabes des Nouvelles Acq-
uisitions ... Bibliothèque Nationale , Paris. 170
- Boson (G.) , Tavolette cuneiformi sumere degli
Archivi di Drehem di Djoha. 75

﴿فهرس أسماء السككتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- British Museum , A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities. 54
- Budge (E. A. W.) , Babylonian Life and History. 43
- : The Book of Governors : The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga. 90 91 92 93
- : The Histories of Rabban Hormizd the Persian and Rabban Bar-'Idta. 94
- : Rise and Progress of Assyriology. 45 52 57 58
- Cambridge Ancient History. 47 48 49
- Chabot (M. J. - B.) , Notice sur les Manuscrits Syriques de la Bibliothèque Nationale acquis depuis 1874. 84
- Cheyne and Black , Encyclopaedia Biblica. 56
- Chiera , Pfeiffer and Meek , Excavations at Nuzi. 70
- Chiera (E.) , Joint Expedition with the Iraq Museum at Nuzi. 70
- : Selected Temple Accounts from Telloh , Yokha and Drehem. 75
- Contenau (G.) , Contribution a l'Histoire économique d' Umma. 75
- De Genouillac , Fouilles de Telloh. 65
- De Sarzec (E.) , Découvertes en Chaldée. 63
- Dozy (R.) , Supplément aux Dictionnaires Arabes. 26 265
- Driver (G . R.) and Miles (J. C.) , The Assyrian Laws. 69
- Fletcher (J. P.) , Narrative of a Two Years' Residence at Nineveh. 96
- Gadd (C. J.) , Tablets From Kirkuk. 72
- : Legrain (L.) and Burrows (E.) , Ur Excavations. 75

﴿فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- Gautier (J. E.) , Archives d'une famille de Dilbat.
76
- Gelb (I. J.) , Hurrians and Subarians. 72
- Gibb Memorial Publications. 188
- Gratzl (E.) , Islamische Bucheinbande des 14 bis
19 jhrhunderts. 22
- Harper (R. F.) , The Destruction of Antiquities in
the East. 60
- Hebraica. 60
- Hilprecht (H. V.) , Explorations in Bible Lands. 46
- Inayatullah (Sh.) , Bibliophilism in Medieaval Islam.
18
- Islamic Culture. 18 138
- Jastrow (M.) , Did the Babylonian Temples have
Libraries ? 43 50 59
- Jestin (R.) , Tablettes Sumeriennes de Suruppak au
Musée de Stanboul. 76
- Journal of the American Oriental Society 43 44 59
- Journal Asiatique. 60 83 96
- Keilschrifttexte aus Assur. 69
- King (L. W.) , A History of Babylon. 60
- Krenkow (F.) , The Libraries of the Arabs during
the Time of the Abbasides , by Olga Pinto.
238
- Langdon (S.) , Contracts From Larsa. 16
: Excavations at Kish. 61
- Layard (A. H.) , Discoveries in the Ruins of Nineveh
and Babylon. 51
- Le Strange (G.) , Description of Mesopotamia and
Baghdad by Ibn Serapion. 161
- Loftus (W. K.) , Travels and Researches in Chaldaeae
and Susiana. 78

﴿فهرس أسماء السكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- Luckenbill (D. D.) , Inscriptions from Adab. 55
 Menant (M. J.) , La Bibliothèque du Palais de Ni-
 nive. 53
 Mingana (A.) , Msiha - zkha. 98
 Miguel y Planas (R.) , Restauracion del Arte
 Hispano - Arabe en la decoracion exterior de los
 libros. 22
 Olmstead (A. T.) , History of Assyria. 49 50
 Orientalia. 75
 Peters (J. B.) , The Nippur Library. 44
 Pfeiffer (R. H.) , Nuzi and the Hurrians. 70
 Pinto (Olga) , Le Biblioteche degli Arabi Nell' eta
 degli Abbassidi. 238
 Pope (A.) , Survey of Persian Art. 22
 Proceedings of the Society of Biblical Archaeology.
 76
 Rahmani (E.) , Studia Syriaca. 82
 Rassam (Hormuzd) , Asshur and the Land of Nim-
 rud. 52 58
 Revue d, Assyriologie. 71 72 76
 Reallexikon der Assyriologie. 54
 Revue de l' Orient Chretien. 98
 Rich (C. J.) , Narrative of a Residence in Koordistan
 and Nineveh. 95
 Rieu (C.) , Supplement to the Catalogue of the
 Arabic Manuscripts in the British Museum. 114
 Rogers (R. W.) , A History of Babylonia and
 Assyria. 50
 Rücker (A.) , Das " Obere Kloster " bei Moosul. 99
 Sachau (E.) , Verzeichniss der Syrischen Hand-
 schriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin.
 81 100

فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات

- Sarre (Fr.) , Islamic Bookbinding. 22
 Sbath (P.) , Bibliothèque de Manuscrits de Paul
 Sbath Catalogue. 89
 : , Al-Fihris. 89
 Scheil (J. V.) , Une Saison de Fouilles a Sippar.
 57 59
 Schneider (N.) , Das Drehem - und Djoha - archiv. 75
 Seborr (M.) , Urkunden des Altbabylonischen Zivil
 - und Prozessrechts. 76
 Smith (George) , Assyrian Discoveries. 52
 : , History of Assurbanipal. 49
 Starr (R. F. S.) , Nuzi. 70 71
 Thureau - Danguin (Fr.) , Contrats archaïques prove-
 nant de Suruppak. 76
 Transactions of the Society of Biblical Archaeology.
 58
 Ungnad (A.) , Urkunden aus Dilbat. 76
 Vosté (J. M.) , Catalogue de la Bibliothèque Syro -
 Chaldéenne de Couvent de Notre - Dame des
 Semences. 96
 Wissenschaftliche Veröffentlichung der Deutschen
 Orient - Gesellschaft. 69
 Wright (W.) , Catalogue of Syriac Manuscripts in
 the British Museum. 83 87 93 97 100
 Catalogue of the Syriac Manuscripts ... of Camb-
 ridge. 83

﴿ فهرس اللفاظ الرقيقة والمصطلحات وما الى ذلك ﴾

(ح)	(أ)
الحراقة ١٢٧	أبرشية ٨٣ ٩٣ ٩٧
حساب الجمل ٢٧٣	أتاك ١٢٧
الحسبة ١٩٤	اثبات السكت ١٢٢ ١٥٢ ١٦٣
الحيري ٢١٦	أستاذ الدار ١٧٢
(خ)	أستف ٨٠ ٨١ ٨٨-٩١ ٢٠٩
الحدنك (يفتح اوله وثانيه وسكون النون)	اعتبار السكت ١٢٢ ١٦٣ ١٦٤
٢٢٨	١٦٧
الخرستان ٢٦	الأنماطي ٢٤٧
(د)	(ب)
دائق ٢١٧ ٢٦٨	المطورك ٨٨
دراهم راضية ١٤	البيبارستان ٢٥٠ ٢٦٢
دنانير امامية ٢٦٨	(ت)
دنانير قاصية ٢٤	الترجام ٨٨
ديوان السواد ٢٢٥	التوز ٢٢٨
ديوان المالك ١٨٨	(ث)
(ر)	الثبت (وزان: سبب) ١٢٢ ١٥٢ ١٥٣
رازين (ج: روازين) ١٠٠	٢٤٣ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٧
ربان ٨٠ ٨٧ ٩٤	الثوب الحيري ذو السكين ٢١٦
ربعة (ج: ربمات) ١٢١ ١٦٣ ١٦٤	(ج)
١٦٨	بالميق (ج: جتالقة) ٨٠ ٨٢ ٨٨
رستاق ٢٢٩	٩٠ ٩٢ ٢٤٦
(ز)	الجرد (يفتح اوله وسكون ثانيه) ١٢٢
الزئار ٢٠٢	جزاز ٢٦٧
(س)	الجهة ١٧٣
سارويه ٢٢٩	

﴿ فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما الى ذلك ﴾

(ك)	كناش ١٤٢	ماعور ٢٥٠	السطرنجيلية ٨١
(ل)	اللاذن ٢٥٣	السفينة (ضرب من السكتب) ٢٣١	سقلاطون ١١٧
(م)	مار ٧٩ ٨٤ ٨٦ ٩٩ ١٢٩	(ش)	الشاكرية ٢٥٩
	مارستان ٢٥٩	الشبارة ١٢٧	الشحنة ٢٤٤
	مدرج (ج: مدارج) ١١٤ ١١٤	الشطرنج ٢٦٠ ٢١٨	(ط)
	مر (يفتح اليم) ٧٩	الطرحة ١٢٢	الطلحي (ضرب من الورق) ٢٢١ ١٢٣
	المعرس ٢٢٣	(ع)	عدلان ٨٩
	المعرس ٢٢٣	العمر ٨٥	عيد الكفارة (عند اليهود) ٧٨
	المفاعة ١٦٧	(ف)	فطرك (ج: فطاركة) ٨٨
	ميران (ج: مفارئة) ٨٦ ٨٦	(ق)	القرطيس ٨٥ ١٠٤
	ميسر (ج: ميامر) ٨٨	قرطاس مصر ٢١٢	خلاية ٨٢ ٢٤٦
(ن)	نارنجات ٢٦٥	قلم الرقاع ٢٦٧	قهنديز ٢٢٩
	النوطة (في الموسيقى) ٦٧		
	نيرج ٢٦٥		
	نيرنج (ج: نيرنجات) ٢٦٥		
(و)	ورق نهامي ٢١٢		
	ورق خراساني ٢١٢		
	ورق سمرقندي ٢٤١ ٢٤٢		
	ورق صيني ٢١٢ ٢١٣		

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

	الصفحة
اللقمة	٤ - ٣
الباب الأول : مباحث عميدية	٤١ - ٥
عميد	٧ - ٥
الوراقة والوراقون	٢٥ - ٨
أ - النسخ	١٩ - ٩
ب - بيع أدوات الكتابة	٢٠ - ١٩
ج - تجليد الكتب	٢٢ - ٢٠
د - بيع الكتب وشراؤها	٢٥ - ٢٣
وقف الكتب	٢٨ - ٢٦
حرق الكتب	٣١ - ٢٨
غرق الكتب	٣٤ - ٣١
دفن الكتب	٣٦ - ٣٤
غسل الكتابة والكتب	٤١ - ٣٦
الباب الثاني : خزائن كتب العراق قبيل الميلاد	٧٦ - ٤٢
هـ ور السجلات (Archives)	٤٤ - ٤٢
خزانة نهر	٤٧ - ٤٤
خزانة دريهم	٤٨ - ٤٧
خزانة نينوى	٥٤ - ٤٨
خزانة مدينة. أدب.	٥٦ - ٥٤

	الصفحة
خزانة سيار	٥٦ - ٦٠
» الجمجمة	٦٠
» كيش	٦١ - ٦٢
» تلو	٦٢ - ٦٥
» الورقاء	٦٥ - ٦٦
» تل حرمل	٦٦ - ٦٨
» اشور	٦٨ - ٦٩
» نوزي	٦٩ - ٧٢
» المدائن (قطيسفون)	٧٢ - ٧٤
خزائن أخرى	٧٥ - ٧٦
الباب الثالث : خزائن كتب العراق بعد الميلاد	٧٧ - ١٠٠
خزانة مرقد النبي حزقيال	٧٧ - ٧٨
خزائن كتب الديارات	٧٨ - ٧٩
خزانة دير متي	٧٩ - ٨٤
» دير ميخائيل	٨٤ - ٨٦
» دير مار بهنام	٨٦ - ٨٨
» دير يونس (دير يونان)	٨٨ - ٨٩
» دير بيت حاجي	٩٠ - ٩٣
» دير الريان هرمند	٩٤ - ٩٧
» دير باقوتا	٩٧ - ٩٩
» الدير الأعلى	٩٩ - ١٠٠

	الصفحة
الباب الرابع : خزائن كتب العراق في العصر الاسلامي	١٠١ - ٢٧٦
القسم الاول :	
خزائن كتب الخلفاء ببغداد	١٠١ - ١٠٣
خزانة المنصور	١٠٣ - ١٠٥
» الحكة ببغداد (خزانة الرشيد والمأمون)	١٠٥ - ١١٢
» المعتضد	١١٣ - ١١٤
» المكتفي	١١٤ - ١١٥
» الراضي بالله	١١٥ - ١١٧
» القائم بأمر الله	١١٧ - ١١٨
» المقتدي بأمر الله	١١٨ - ١١٩
» الناصر لدين الله	١١٩ - ١٢٠
» دار المسناة ببغداد	١٢٠ - ١٢١
» المستنصر بالله	١٢١ - ١٢٢
» المستعصم بالله	١٢٢ - ١٢٥
القسم الثاني : خزائن كتب الملوك والسلاطين	١٢٦ - ١٢٩
خزانة عضد الدولة البويهبي	١٢٦ - ١٢٧
» الملك العادل نورالدين ارسلان شاه بالموصل	١٢٧ - ١٢٨
» بدر الدين لؤلؤ بالموصل	١٢٨ - ١٢٩
القسم الثالث : خزائن الكتب العامة القريبة قبي العراق	١٣٠ - ١٧٦
خزائن المساجد والمدارس والربط ودور العلم وغيرها	١٣٠

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

	الصفحة
الخزانة الحيدرية في النجف	١٣٧ - ١٣٠
دار العلم بالموصل	١٣٧
خزانة الوقف بالبصرة	١٣٨ - ١٣٧
دار كتب بالبصرة	١٣٩
دار العلم ببغداد (وهي خزانة سابور)	١٤٥ - ١٤٠
خزانة المدرسة النظامية ببغداد	١٥١ - ١٤٥
» المكتب في مشهد أبي حنيفة	١٥٤ - ١٥١
» كتب الوقف بمسجد الزيدي	١٥٧ - ١٥٤
» الرباط الخاتوني السلجوقي	١٥٩ - ١٥٧
» كتب الرباط بالحريم الطاهري ببغداد	١٥٩
دار الكتب التي برباط المأمونية ببغداد	١٦٠ - ١٥٩
خزانة مشهد عبيد الله بن علي في المذار	١٦٢ - ١٦١
» جامع قرية ببغداد	١٦٢
» المدرسة المستنصرية ببغداد	١٧١ - ١٦٣
» رباط باتكين في البصرة	١٧٢ - ١٧١
» المدرسة البشيرية ببغداد	١٧٤ - ١٧٢
» المدرسة المجاهدية ببغداد	١٧٤
» مدرسة سيدي خان العباسي في العماوية	١٧٤
» مدرسة قاسم العباسي في العماوية	١٧٥
» مدرسة قُبَّهَان في العماوية	١٧٦ - ١٧٥
» مدرسة المقر	١٧٦

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

	الصفحة
خزانة مدرسة قباذ العباسي في مايه	١٧٦
» مدرسة مراد خان في الهادية	١٧٦
القسم الرابع : خزائن كتب الوزراء في العراق	١٧٧-١٨٨
خزانة يحيى البرمكي	١٧٧ - ١٧٨
» كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة	١٧٨
» محمد بن عبد الملك الزيات بسر من رأى	١٧٨ - ١٨٠
» الفتح بن خاقان	١٨٠ - ١٨١
» الوزير القاسم بن عبيد الله	١٨١
» الوزير سابور بن أردشير	١٨٢
» الوزير ابن هبيرة	١٨٢ - ١٨٣
» الوزير مؤيد الدين ابن القصاب	١٨٣
» السكندري	١٨٤ - ١٨٥
» ابن الملقمي	١٨٥ - ١٨٧
» علاء الدين عطا ملك الجويني	١٨٧ - ١٨٨
القسم الخامس : خزائن الكتب الخاصة منذ صدر الاسلام حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة	١٨٩-١٩٠
خزائن المائة الثانية للهجرة	١٩١ - ١٩٢
خزانة أبي عمرو بن العلاء	١٩١
» سفيان الثوري	١٩١ - ١٩٢
خزائن المائة الثالثة للهجرة	١٩٣ - ٢١٤
خزانة الواقدي	١٩٣

	الصفحة
خزانة الاصمعي	١٩٤
» اسحق بن ابراهيم الموصلي	١٩٥ - ١٩٦
» كتب أحمد بن حنبل	١٩٧ - ١٩٧
» أبي حسان الزياتي	١٩٧
» أبي كريب بالكوفة	١٩٧ - ١٩٨
الخزانة الكندية	١٩٨ - ١٩٩
خزانة الجاحظ	١٩٩ - ٢٠٠
» أبي حاتم السجستاني	٢٠٠ - ٢٠١
» حنين بن اسحق	٢٠١ - ٢٠٤
» اسحق بن سليمان الهاشمي	٢٠٤ - ٢٠٥
» المصفرى	٢٠٥
» علي بن يحيى المنجم (خزانة الحكمة)	٢٠٥ - ٢٠٧
» اسماعيل بن اسحق الازدي	٢٠٧ - ٢٠٨
» ابراهيم بن اسحق الحري	٢٠٨ - ٢٠٩
» تادري الأسقف	٢٠٩
» عيسى بن يونس الكاتب الحاسب	٢٠٩
» بني موسى بن شاكر المنجم	٢١٠ - ٢١١
» ثعلب النحوي	٢١١
» ابن سعدان	٢١٢
» محمد بن الحسين (في الحديثه)	٢١٢ - ٢١٣
» الحسن بن موسى النوبختي	٢١٤

	الصفحة
خزائن المائة الرابعة للهجرة	٢٣٠ - ٢١٥
خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية	٢١٥
» ابن دريد	٢١٥
» أبي بكر بن الأنباري	٢١٦ - ٢١٥
» ابن عقدة (في السكوفة)	٢١٨ - ٢١٦
» كتب الصولي	٢٢٠ - ٢١٨
» هرون بن المقتدر بالله	٢٢٠
» علي بن أحمد العمراني (بالموصل)	٢٢١ - ٢٢٠
» ابن الكوفي	٢٢٢ - ٢٢١
» ابن الجمالي	٢٢٢
» كتب الحبشي بن معز الدولة البويهية في البصرة	٢٢٣
» أحمد بن محمد الجراح	٢٢٣
» محمد بن العباس ابن الفرات	٢٢٤
» ابن طازاذ	٢٢٤
» ابن حاجب النعمان	٢٢٥
» ابن النديم	٢٢٦ - ٢٢٥
» أبي خليفة (في البصرة)	٢٢٦
» في بغداد لأحد الرؤساء	٢٢٧ - ٢٢٦
» بغدادية لرجل مجهول	٢٢٨ - ٢٢٧
» أبي سليمان	٢٣٠ - ٢٢٨

﴿ فهرس محتويات المكتاب ﴾

	الصفحة
خزائن المائة الخامسة للهجرة	٢٣٩ - ٢٤٥
خزانة الشريف الرضي	٢٣٩
» ابن الخفاف	٢٣٢
» البرقائي	٢٣٢ - ٢٣٣
» الشريف المرتضى	٢٣٤ - ٢٣٥
» أبي الحسن الفالي	٢٣٥ - ٢٣٦
» الخطيب البغدادي	٢٣٦ - ٢٣٧
» مسعود بن ناصر الشجري	٢٣٧
» غرس النعمة الصابي	٢٣٧ - ٢٣٩
» عبد السلام بن بندار القزويني	٢٤٠ - ٢٤٢
» الحُمَيْدِي	٢٤٢ - ٢٤٣
» ابن جزلة	٢٤٣
» القاضي أبي الفرج بن أبي البقاء في البصرة	٢٤٤ - ٢٤٥
خزائن المائة السادسة للهجرة	٢٤٦ - ٢٥٩
خزانة دار الروم في بغداد	٢٤٦ - ٢٤٧
» أبي سعيد بن المعوّج	٢٤٧
» ثابت بن منصور بن المبارك السكيلي	٢٤٧
» عبد الوهاب الانطاقي	٢٤٧ - ٢٤٨
» سعد الخير الأندلسي	٢٤٨
» عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله	٢٤٨ - ٢٤٩
» محمد بن ناصر البغدادي	٢٤٩

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

	الصفحة
خزانة ابن المرخم القاضي	٢٤٩ - ٢٥٠
» ابن التلميذ	٢٥٠ - ٢٥٢
» ابن الخشاب البغدادي	٢٥٢ - ٢٥٣
» ابن الدهان النحوي	٢٥٣ - ٢٥٤
» كتب الزيدي	٢٥٤
» سبط ابن التعاويذي	٢٥٤ - ٢٥٥
» كتب صبيح بن عبد الله الحبشي	٢٥٥
» الحازمي	٢٥٥ - ٢٥٦
» ابن الجوزي	٢٥٦ - ٢٥٨
» ابن المارستانية	٢٥٩
حزائن المائة السابعة للهجرة	٢٦٠ - ٢٦١
خزانة مبارك شاه بن الحسين المرورودي	٢٦٠
» أبي المعالي أحمد بن هبة الله	٢٦٠ - ٢٦١
» الحربوي	٢٦١
» قثم بن طلحة الزيني	٢٦١ - ٢٦٢
» الحسن ابن حمدون	٢٦٢ - ٢٦٣
» مسيحي بن أبي البقاء	٢٦٣ - ٢٦٤
» عبد السلام الجبلي	٢٦٤ - ٢٦٦
» ابن البرفطي	٢٦٦ - ٢٦٨
» علي بن البوري	٢٦٨ - ٢٦٩
» ابن النجار	٢٦٩

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

	الصفحة
خزانة رضي الدين ابن طاوس	٢٧٠
» غياث الدين ابن طاوس	٢٧١ - ٢٧٠
» عز الدين الفاروئي	٢٧١
خزائن المائة الثامنة للهجرة	٢٧٦ - ٢٧٢
خزانة معوية الموصلية البغدادي	٢٧٢
» علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي الحنبلي	٢٧٣ - ٢٧٢
» ابن القوطي	٢٧٥ - ٢٧٣
» قوام الدين الشيباني	٢٧٥
» ابن عبد الحق	٢٧٦
» ابن التردة	٢٧٦
ملاحظات واستدراكات	٢٧٩ - ٢٧٧
فهرس السكتاب	٣٤٦ - ٢٨٠
فهرس أعلام الناس .	٣٠٩ - ٢٨١
فهرس الأقوام والملل والجماعات .	٣٣ - ٣٠٢
فهرس الأمكنة والمواضع .	٣١٢ - ٣٠٤
فهرس خزائن السكتاب .	٣١٧ - ٣١٣
فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات (باللغات الشرقية) .	٣٢٨ - ٣١٨
فهرس المراجع الافرنجية .	٣٤٣ - ٣٢٩
فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما الى ذلك .	٣٣٥ - ٣٣٤
فهرس محتويات الكتاب .	٣٤٥ - ٣٣٩
تصحیحات مطبعية .	٣٤٦

مطابع «دار الراءء العربى»
ص ب: ٦٥٨٥ - فكس ٤٣٤٩٩ .LE .راءء

ANCIENT LIBRARIES OF 'IRAQ

From the Earliest Times to the Year 1000 A. H.
(1591 A. D.)

By

Gurguis Awwad



DAR AL-RAED AL-ARABI

Beirut, Lebanon